

محمود سلبی

حیاء

محسن عبد العزیز

دار الحمید
بیروت لبنان

حياسة
عمر بن عبد العزيز

محمود سبلي

حياة

عبد العزیز

وَلَارَ الْجَمِيلِ
بِيرَمَتِ - لَبَنَانِ

جميع الحقوق محفوظة
لـ (دار الجيل)
الطبعة الثالثة
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

الأُمَداء

اللهم ... منك ... وإليك

محمود شابي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أشهد أن لا إله إلا الله ..
وأشهد أن محمداً - رسول الله . صلى الله تعالى عليه
وآله وصحبه وسلم ..
وبعد ..
لا أستطيع .. لا أستطيع ..
أن أكتب عن رجل .. فاجأتني في حياته .. معجزة ..
والرجل .. ليس بنبي .. ولا صحابي !!
وتلك المعجزة هي ؟

مدة خلافته .. سنتان ونصف ..

سنتان ونصف ١٢

هذه هي ' حياة عمر بن عبد العزيز ' التي يتحدث عنها ..
كل الناس .. ويتحدثون عنها الى أن ' يبعث الناس '

سنتان ونصف .. كيف تكون فيها .. تلك العجائب كلها ١٢

هل عندكم من تفسير لهذا ؟

هل أوتي الرجل .. الطي .. فطوي له الزمان .. فوق
منه في سنتين ونصف .. ما لا يقع في مائة عام ١٢

أي معجزة .. من رجل من الرجال .. هي أعظم من هذا ؟

تنبؤني .. بعلم .. إن كنتم عالمين !

أمن الممكن .. أن يحكم رجل العالم كله .. في زمانه .. بعد
أن انتشرت الفساد والمظالم في كل مكان .. ثم يأتي ذلك الرجل
فيقضي على جميع المظالم .. في دولة .. تمتد من أقصى الشرق ..
الى أقصى الغرب .. ثم ' يبدل كل ذلك ' الى عدل تام ،
وأمان تام ..

قائمان ، على كتاب الله .. وسنة .. رسول الله .. صلى الله
عليه وسلم ..

وعلى رأس تلك الدولة الأعظم .
خليفة ، 'ينفق على نفسه في اليوم درهمين اثنين ..
وله ثوبٌ واحد ، اذا غسلوه له .. قعد في بيته عارياً ،
حتى يجف الثوب ..
واذا جاءوه بمراكب الخلافة أبى ..
واذا جاءوه بوردة شمها ، تباعد عن ريحها ..
من هو هذا الكوكب العظيم ؟
من هو هذا الانسان الكريم ؟
الذي طوى ، له ربه ، الزمان ؟
انه .. عمر .. بن .. عبد العزيز !

محمد فلي

١٤٠٢ هـ

١٩٨٢ م

الخطوط العريضة من حياة ..

عمر بن عبد العزيز ؟..

١ - مولد البطل

في سنة إحدى وستين من الهجرة .. وُلِدَ عمرُ بن عبد العزيز .

كان مولدهُ بالمدينة المنورة ، وكانت والدته هي أم عاصم بنت عاصم بن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه .

وفي ذات يوم وهو يلعب ، ضربه فرسٌ من أفراس أبيه فشجّه في رأسه .

وكانت هذه هي العلامة التي تنبأ بها جدُّه عمرُ بن الخطاب حيث قال : « انَّ من وُلِدَ رُجلاً بوجهه شجان يلي فيملاً الأرض عدلاً »

٢ - ولاية أبيه لمصر

وترعرعَ عمرُ في بيوت الخلافة الأموية ، وكان لأبيه عبد العزيز بن مروان دار فخمة بدمشق .

وفي سنة خمس وستين من الهجرة عُين والده عبد العزيز بن مروان والياً على مصر .

فجعل عبد العزيز يعد العدة للسفر الى ولايته الجديدة ، وكان ابنه الصغير عمر يرقب ما يفعل أبوه من قريب .

وقال الوالد لولده : والآن يا عمر ، متسافر معنا الى الفسطاط عاصمة مصر ؟

فغضب الصبي غضباً شديداً وقال : .. بل سأسافر الى مدينة رسول الله .

فقال الوالد وهو في عجب : وماذا تفعل في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ؟

قال عمر : أطلب العلم يا أبي .. حيث يوجد علماء الأرض وفقهاؤها .

قال عبد العزيز : نعم الابن ونعم الرأي ، لك ما شئت يا بني .

قال عمر : الحمد لله الذي وفق أبي الى الخير

٣ - سفره إلى المدينة

وقبل أن يرحل أبوه الى مصر ، أعد العدة ليرحل عمر الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونادى عبد العزيز ابنه : يا بني .. ستسافر ان شاء الله الى المدينة ، وسأبعث معك خدماً يحرسونك ويخدمونك ويحفظونك .

وبدا التائر على الصبي وقال : يا أبتى أفعل ما تحب ، وسوف أمضي على بركة الله .

وقال الوالد : اذهب حفظك الله ورعاك ، واطلب العلم في مدينة رسول الله ، أهلت عليك أنوارها ، وتلألأت في قلبك نفحاتها .

قال عمر : وانت يا أبي ماذا تفعل ؟

قال عبد العزيز : السمع والطاعة لأمير المؤمنين ، اني ذاهب الى مصر سريعاً ، نزولاً عند رغبته .

فقال عمر : أدخلوا مصر ان شاء الله آمنين

٤ - في مسجد رسول الله

وفي المدينة المنورة ، في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في مجلس من مجالس العلم التي كانت تعقد دائماً بالمسجد النبوي الشريف ، جلس قوم يتباحثون ويتسامرون .

قال قائل منهم - وقد رأى عمر بن عبد العزيز قادماً من بعيد :

- انظروا ماذا يفعل الصبي ؟

وعجب القوم من عمر بن عبد العزيز ، يذهب الى ركن من المسجد ، ويصلي ركعتين تحية للمسجد ، لا تسئل عن حسنهن وطولهن .

وقالوا جميعاً : وجه حسن لصبي حسن !

وقال كبيرهم : وأغرب من ذلك أن عمر بن عبد العزيز وهو الصبي الناشئ في الورد من أيامه ، الذي لم تكتمل له السنة العشرون ، ما عهدناه من يوم أن جاءنا ، الا مقبلاً علينا ، تاركاً لمو الشباب ، آخذاً بالعلم ، دارساً للفقهاء ، حافظاً للحديث ، وان من أحدي الا ويشني على ورعه وعفته ، وحرصه على اتباع الآداب النبوية الكريمة .

هـ - وفاة أبيه

وأقبل عمر ينهل من العلم ، وكان عجبياً في سرعة فهمه
ودقة حفظه

وفي ذات يوم ، وهو يدارس العلماء في مسجد رسول الله ،
ناداه مناد من قبل الخليفة : يا عمر .. يا عمر .. هل فيكم عمر ؟
وقام عمر الى المنادي يسعى قائلاً : ماذا أيها الرجل ؟
فقال الرجل : انا لله وانا اليه راجعون
قال عمر : ماذا حدث ؟

قال : توفي والدك الأمير عبد العزيز بن مروان حاكم مصر .
فقال عمر : انا لله وانا اليه راجعون ، كل من عليها فان .

قال الرجل : أنا رسول أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان
بعثني اليك وقال لي : ان أخي عبد العزيز قد توفي ، وان ابنه
عمر في المدينة يطلب العلم ، فعليك أن تترك اليها سريعاً وتحضره
معك ، لنكرمه في جوارنا ، حتى لا يظن أننا بموت أبيه
قد نسيناه .

فقال عمر : يا أسفاً على نفسي .. أترك مدينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وهي تفوح علماً وذكراً وتسبيحاً وأذهب

الى الشام حيث أجد مظالم آبائي وأجدادي ؟ ولكن الأمر لله من قبل ومن بعد ؟

٦ - مستشار أمير المؤمنين

وسافر عمر بن عبد العزيز الى دمشق ، عاصمة الأمويين ،
وجلس أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان .
وذهب الى عبد الملك فور وصوله فلم وجلس .
قال أمير المؤمنين : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..
البقاء لله يا عمر .. لقد اختار الله أباك الى جواره .
قال عمر : رحمه الله .. انه الآن يسأل عما فعل .
قال أمير المؤمنين : ستكون في جوارنا ، وتترل في قصورنا .
قال عمر : لقد كنت في المدينة في جوار رسول الله وهو خير
منك ، وفي مسجد رسول الله وهو خير من قصورك .
فقال أمير المؤمنين : ألم تسمع الى الحديث القائل : ان لربك
عليك حقاً ، وان لبدنك عليك حقاً ؟

فقال عمر : أخشى أن يحال بيني وبين اقام تعليمي ، وان
الإنسان اذا لم يتعلم في الصغر ، خاب في الكبر ، لأن العلم في

الصفحة كالتنقش في الحجر .

قال أمير المؤمنين : اني قاتل لك قولا لم أقله لأحد غيرك ،
ان وفاة والدك أحزنتني ، فقد كان عبد العزيز أخي ووزير ،
ولقد استقدمتك لتكون لي مستشاراً أميناً .

— يا عمر ان الحاكم أحوج الناس الى من يخلص له النصيح
ويبصره بعيوبه .

عمر — نعم .. ان الحكم فتنة وستار يحجب الحقيقة عن عيني
الحاكم .

وفجأة نادى المنادي بالصلاة فهب عمر مذعوراً ، وهو يتمتم ،
ليبك اللهم لبيك .

وناداه أمير المؤمنين : مهلاً يا عمر ..

فأجابه عمر : ان الله يناديني .. ان الله يناديني .

٧ — تفكير في الزواج

وفاتح أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، ابن أخيه عمر بن
عبد العزيز في أمر زواجه .

وعرض عليه أن يزوجه ابنته ، فتردد عمر بآدىء ذي بدء ،
ثم طلب المهلة ليفكر في الأمر طويلاً

فوافق أمير المؤمنين على أمهاله ، ثم ذهب عنه وتركه ونفسه
ليفكر .

وصلى عمر بن عبد العزيز ركعتين ودعا ربه « اللهم ان كان
هذا الأمر خيراً لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري فاقدري لي ويسره
لي ، وان كان هذا الأمر سئراً لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري
فباعدني عنه وباعدني عنى .. اللهم ان عبد الملك بن مروان
يعرض علي زواج ابنته فوفقني الى ما تحب وترضى .
ونزلت السكينة على قلب عمر ، واتشرح صدره للأمر ، فعلم
أن الله قد اراد له ان يتزوج .

٨ - زوج بنت أمير المؤمنين

ثم دخلت عمته فاطمة بنت مروان واخت أبيه عبد العزيز
وعمه عبد الملك .

دخلت عليه تلومه على اقباله على امر دينه وامهاله امر دنياه .
وقالت له ؛ اعلم يا عمر أن رسول الله كان اتقى الناس
وأحسنهم اخلاقاً ، ولكنه كان يتزوج النساء ، ويشيع الجنازة ،
وياكل الطعام ، ويمشي في الاسواق .

فقال عمر ؛ وما نفعل غير ذلك يا عمتاه ؟

قالت عمته ، انت تتباعد عن طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال عمر ، أعوذ بالله أن أكون كذلك !

قالت عمته : إذا لماذا تعرض عن الزواج ؟

قال عمر : علم الله ما أعرضت قط ، وإنما أريد أن اتعلم أولاً ثم أتزوج ثانياً .

قالت عمته : وهل يمنع الزواج من العلم ؟

قال عمر : كلا .. ولكن ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه . وعلى كل حال يا عمتاه .. لو تعلمين انني منذ لحظة كنت أدعو الله أن يوفقني إلى ما يُحب ويرضى من ذلك الأمر لأطمأن منك الفؤاد .

قالت عمته فاطمة بنت مروان : هل كلمك أخي عبد الملك في الأمر ؟

قال عمر : نعم .

قالت : وهل حدد لك العروس ؟

قال : نعم ..

قالت : هل قال لك أنها فاطمة ؟

قال : لم يقل وإنما قال هي ابنتي .

قالت : هي فاطمة بنت عمك أمير المؤمنين عبد الملك . هي
أحلى النساء ، وأعلام نسباً ، هي الحسناء .
قال عمر : وإني قد قبلت زواجهما .

٩ - فاطمة بنت عبد الملك

وتزوج عمر بن عبد العزيز من فاطمة بنت عبد الملك التي
قال فيها الشاعر :

بنت الخليفة والخليفة جدها
أخت الخلائف والخليفة زوجها
فهي بنت الخليفة عبد الملك بن مروان .
والخليفة جدها مروان بن الحكم .
وأخت الخليفة الوليد بن عبد الملك .
والخليفة زوجها عمر بن عبد العزيز .

١٠ - وفاة عبد الملك بن مروان

وفي سنة ست وثمانين من الهجرة حضرت الوفاة أمير المؤمنين
عبد الملك بن مروان .

وعندما. أشرف على الموت قال أرفعوني ، فاقعده عمر بن عبد
العزیز ومن معه ، حتى استوى في جلسته ، ثم أخذ نفساً من الهواء
الليل الطيب ، وكانما ايقن أنه آخر أنفاسه في الدنيا فقال :

- يا دنيا ما أطيبك ! إن طويلك لقصير * وإن كشيرك
لحقير ، وإن كنا بك لفي غرور ، ثم تمثل بهذين البيتين :

إن تناقش يكن نقاشك يا رب
عذاباً لا طوق لي بالعذاب
أو تجاوز فانت رب صفوح
عن سوء ذنوبه كالتراب

ولما بلغ الخبر ابنته فاطمة زوج عمر بن عبد العزيز ،
جعلت تبكي وعمر يواسيها وينهاها أن ترفع صوتها في البكاء !
وتولى الخلافة من بعده ابنه الوليد بن عبد الملك ، وهو شقيق
فاطمة زوجة عمر .

١١ - مستشار الوليد بن عبد الملك

ونزل عمر بن عبد العزيز من أمير المؤمنين الوليد بن عبد
الملك نفس المنزلة التي كانت له عند أبيه .
واختاره الوليد مستشاراً واتخذه أخاً له ومعيناً .

ثم عينه الوليد حاكماً عاماً على المدينة ومكة والطائف ،
وأمره أن يحكمها بما يرضي الله ورسوله .

وقال عمر ، ولكن من أنا لأحكم مدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وفيها كبار الشيوخ ، وأنا لم أجاوز الخامسة
والعشرين ١٩

قال الوليد ، أنت موضع ثقتنا جميعاً ، وسوف تكون
موضع ثقة الحرمين والطائف كذلك ، فسر على بركة الله .
وعلمت فاطمة الخير ، فاستقبلته غير مسرورة ، وأيقنت
أن عمر الآن لم يعد لها ، وإنما وقته وقلبه أصبحا ملكاً
للناس .

١٢ - حاكم الحجاز

وفي سنة سبع وثمانين من الهجرة ، في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، جمع عمر بن عبد العزيز أهل الشورى
وهم : عروة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وأبو بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو بكر بن سليمان بن
خيثمة ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد بن حزم ، وسالم
ابن عبد الله ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وخارجة بن زيد

ابن ثابت ، وسعيد بن المسيب .

وكان عمر لا يقطع أمراً دونهم .

وقال لهم : إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعواناً على الحق . لا أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم ، أو برأي من حضر منكم ، فإن رأيتم أحداً يتعدى ، أو بلغكم عن عامل لي ظلامة فبلغوني ذلك .

وقال سعيد : اتينا نعلمك فتعلمنا منك .

وقال عبد الله بن كثير : متى أنبت إلى الله يا عمر ؟

قال عمر : في يوم من الأيام كان لي غلام وهممت أن أضربه ، ورفعت يدي لآلكه ، فقال لي يا عمر ، اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة . فسرت الكلمة في عروقي ، وتصورت يوم القيامة واهواله ، وتركت الغلام ، ولم أضربه ، ومن يومئذ وتلك الكلمة ترن في أذني .

١٣ - يبني مسجد رسول الله

وفي سنة ثمان وثمانين من الهجرة ، بعث أمير المؤمنين الوليد ابن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز أن يوسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكتب له كتاباً يأمره فيه بادخال حجارازواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن يشتري ما في نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع .

وبعث الوليد بالعمال من الشام ليعاونوا في توسيع المسجد النبوي .

وكتب الوليد إلى ملك الروم وأنبأه انه اعتزم توسيع المسجد النبوي ، فبعث ملك الروم اليه مائة الف مثقال من ذهب ، ومائة عامل ، واربعين جملاً من الفسيفساء .

وشارك عمر في بناء المسجد الشريف ، واشرك معه في ذلك العمل الجليل خلق كثير .

١٤ — مستجاب الدعاء

وفي سنة ثمان وثمانين من الهجرة ، عين امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز اميراً للحج .

وخرج عمر بالحجاج وكان الحر شديداً ، والماء منعدماً ، مما تعرض بسببه الناس للهلاك .

وقيل لعمر ، ماذا تفعل ، الناس كادوا يهلكون .

وقال عمر : لماذا ؟

قالوا : جاءت الأخبار ان مكة ليس فيها ماء ، والحر شديد شديد ، والحجاج عدد عديد ، ثلاثين مليوناً او يزيد .

قال عمر : ثقوا في الله .. لقد جئتم تزورون بيت الله ولن يخيبكم الله ابداً .

واوقف عمر موكب الحجاج في الطريق ، وصلى بالناس ، وصلى الناس معه

ودعا عمر ودعا الناس من ورائه : يا رب اسقنا . يا رب اسقنا .

فإذا بالسماء ترعد وتبرق ، ثم يرسل اله السماء مدراراً ، حتى فاضت وديان مكة بالماء .

وهكذا استجاب الله دعاء عمر عبد العزيز .

١٥ - موقف خالد لسعيد بن المسيب

وفي سنة تسعين من الهجرة ، حج بالناس امير المؤمنين الوليد ابن عبد الملك .

ورغب الوليد في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم . فاخلي المسجد النبوي من الناس ، إلا رجلاً لم يستطع احد إخراجه .

ف قيل للرجل ؛ قم واخرج ، امير المؤمنين سيقدم الى المسجد
ليشهد بنفسه ببناء المسجد الجديد .

فرفض الرجل واصر لإصراراً .

وجاء الوليد يتجول في انحاء المسجد النبوي ، وأعجب ايما
اعجاب ببنائه وهندسته .

وقال لعمر ؛ جزاك الله احسن الجزاء يا عمر ، لقد وسعت
واحسنت البناء .

فقال ؛ ولكن ما بناء النبي صلى الله عليه وسلم بيده افضل مما
بنينا بأيدينا .

واحس عمر ان امير المؤمنين قد قارب في جولاته ذلك
الرجل الذي أبى ان يخرج من المسجد ، فأراد ان يتحول به
عن المكان الذي هو فيه ، الا ان الوليد لمح الرجل جالساً ووجهه
الى القبلة ، ولم يحول وجهه قط الى الخليفة ومن معه ، كان هناك
شيئاً أقوى من الخليفة يشغله عن الخليفة .

ودفع بمسلك الرجل الوليد ان يسارع اليه وتقرب منه .

فلما تبينه ادرك انه سعيد بن المسيب .

وقال عمر ؛ ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف
البصر .

فقال الوليد وقد ادهشته حالة الرجل ؛ قد علمنا حاله .
ثم يتجه الوليد حتى يواجهه ويقول ؛ كيف حالك أيها
الشيخ ؟

فيرد عليه سعيد وهو لم يتحرك ولم ينظر اليه ؛ بخير والحمد
لله ، فكيف امير المؤمنين وكيف حاله ؟
فلم يزد الوليد على ان قال ؛ هذا بقية الناس .
ثم انصرف ا

١٦ - عزله عن حكم المدينة

وفي سنة ثلاث وتسعين من الهجرة تقاطر الناس على المدينة من
العراق ، فراراً من ظلم الحجاج بن يوسف الثقفي ، يلوفون بعمر
ابن عبد العزيز ، ويتزلون في حماه .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى امير المؤمنين الوليد بن
عبد الملك ، ينصحه ان يعزل الحجاج عن حكم العراق ،
رحمة بالناس ، وحفاظاً لدمائهم ، واحقاقاً للحق واذهاباً
للباطل .

وعلم الحجاج بما كتبه عمر في شأنه الى الخليفة ، فسارع وكتب
الى الخليفة يقول ؛

— بلغني ان عمر بن عبد العزيز بعث اليك يحرضك على عزلي ، واحب ان اقول لك ان من عندي من المراق واهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة ، وهذا هو اول الوهن الذي يدخل الى ملك بني أمية . ورأيي ان يعزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة ومكة ، حرصاً على سلامة ملككم ، فإن الأمور اذا لم تؤخذ بالحزم خرج الأمر من يديكم .

فكتب اليه الوليد ان يشتر عليه بن يتولى المدينة ومكة .
فاشار الحجاج ان يتولى خالد بن عبد الله مكة ، وعثمان بن حيان المدينة .

فميينها الوليد هذا على مكة وذاك على المدينة وعزل عمر بن عبد العزيز عن إمارتهما .

١٧ — وخرج عمر من المدينة وهو يبكي

وفي سنة ست وتسعين من الهجرة مات أمير المؤمنين الوليد ابن عبد الملك .

وفي نفس السنة تولى سليمان بن عبد الملك .

فالتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز مستشاراً ووزيراً .

وجلس أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك يشاور وزيره في

الأمر فقال ؛ انا قد ولينا ما ترى وليس لنا علم بتدييره ، فما رأيت من مصلحة العامة فر به فليكتب .

واشار عمر عليه بعزل نواب الحجاج ، واخراج اهل السجون منها ، واطلاق الأسرى .

واشار عليه كذلك بغزو القسطنطينية ، فاخبره سليمان بن عبد الملك انه جمع لغزوها مائة وعشرين ألفاً في البر ، ومثلها في البحر ، والف مركب في البحر من اهل مصر وافريقية ، وأمر عليهم اخاه مسلمة .

فقال له عمر ؛ وبم اوصيتهم ؟

قال ؛ اوصيتهم بتقوى الله .

١٨ - يعظ أمير المؤمنين

وفي سنة سبع وتسعين من الهجرة ، حج أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك بالناس ، ومعه ابن عمه عمر بن عبد العزيز .

ووقف أمير المؤمنين ينظر ويتعجب من الآلاف المؤلفة التي تدعو الله على جبل عرفات .

ثم قال لعمر بن عبد العزيز ؛ الا ترى هذا الخلق الذي لا

”يحصي عددهم إلا الله ، ولا يسع رزقهم غيره ؟
فقال عمر ؛ يا امير المؤمنين هؤلاء رعيته اليوم ، وهم غدا
أخصاؤك عند الله .

فبكى سليمان بكاء شديداً وقال ؛ بالله استعين .

١٩ - في صحبة امير المؤمنين

وفي عودة امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك من الحج ومعه
عمر بن عبد العزيز ، ارعدت السماء وبرقت ، وعم الفضاء ظلام
شديد ، ورياح عاصفة ، فخاف القوم وفيهم سليمان وتكبدوا
أشد التكبد .

اما عمر بن عبد العزيز فذهب يضحك ويسر سروراً .
فقال له سليمان في ذلك ، فقال ، يا امير المؤمنين هذه آثار رحمة
فيها شدائد ترى فكيف بآثار مسخطه وغضبه !؟

٢٠ - الناصح الأمين

وبينا سليمان بن عبد الملك يسير ليلاً يتفقد جنده ومعه عمر
ابن عبد العزيز ، سمعا صوتاً ينبعث من بعيد وهو يغني

حي طيفاً من الأحبة زارا
بعدما صرّع الكرى السُّمرا

طارقا في المنام تحت دُجى اللّيل
ل ضئينا بان يزورَ نهرا

قلت ما بالنأُ جفينا وكنا
قبلَ ذاك الأسماع والأبصارا ؟

فغضب سليمان اشد الغضب ، وبعث في طلب المغنين يتزل بهم
اشد العقاب .

وأحضروا جميعاً امام امير المؤمنين فقال لهم : إن الرجل إذا
غنى اشتاقت له المرأة ، وانهم بذلك يشيرون الجنود ، وهم الآن
بعيدون عن زوجاتهم .

ثم امر امير المؤمنين بخصائهم وتفيهم .
فقال عمر المستشار الأمين : يا أمير المؤمنين ، هذا تعذيب
نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن كان ولا بد
فلينفوا من الأرض .

٢١ — اوصى له بالخلافة

ومرض سليمان بن عبد الملك مرض الموت ، وجعل يستشير وزيره رجاء بن حياء فيمن يكون الخليفة من بعده ، سيما وأن أولاده جميعاً صغار السن لا يصلحون ؟

وكان مما قاله سليمان : فما رأيك في عمر بن عبد العزيز ؟
فقال رجاء : أعمله والله خيراً فاضلاً يحب الخير وأهله ،
ولكنني أخشى من اخوتك ، لأنهم لا يقبلون ذلك أبداً .
فقال سليمان : إنه والله خير من يصيح لها .

فقال رجاء : إذا كان الأمر كذلك ، فاجعل ولاية العهد من بعد عمر بن عبد العزيز ليزيد بن عبد الملك ، ليرضى بنو مروان .

فقال سليمان : اعطني ورقة وقلماً .

فكتب سليمان وصيته بيده ، بسم الله الرحمن الرحيم ،
هذا كتاب من عبد الله سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد
العزيز ، إني قد وليته الخلافة من بعدي ، ومن بعده يزيد بن
عبد الملك ، فاسمعوا له وأطيعوا ، واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع
فيكم عدوكم .

ثم تناول سليمان ختم الخلافة وختم على الوصية بيده .

ثم قال لرجاء ، نادني بكعب بن حامد العبسي ، أمير الشرطة .

وجاء أمير الشرطة فقال له أمير المؤمنين : إجمع أهل بيتي جميعاً ، ومرهم يبايعوا على ما في هذا الكتاب مختوماً ، ومن أبى فاضرب عنقه بالسيف .

وصنع أمير الشرطة كما امر أمير المؤمنين وجمع أهل بيته ، وأخذ عليهم البيعة على مشهد من أمير المؤمنين . ثم تفرقوا عنه وتركوه ليستريح .

وعلم عمر عبد العزيز بالخبر ، وخشي أن يكون هو المختار في الوصية ، فذهب إلى رجاء بن حياء بعد البيعة وقال له : أنشدك الله ، هل أوصى الخليفة بالخلافة لعمر بن عبد العزيز ؟

فقال رجاء : والله لا أخبرك حرفاً واحداً مما أسرّه إليّ أمير المؤمنين .

٢٢ - وفاة سليمان بن عبد الملك

وحضرت الوفاة سليمان بن عبد الملك ، ودخل عليه رجاء بن حياة امير الشرطة ، فوجده ينازع الموت وهو يقول : لم يحضر الأجل المحتوم بعد ، أنفاس معدودة في أماكن محدودة . اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله .

ثم لفظ سليمان أنفاسه ، وانتقل إلى العالم الآخر .
فوجه رجاء نحو القبلة ، وغطاه بالقطيفة الخضراء ، وخرج وأغلق الباب .

٢٣ - اختيار أمير المؤمنين

وذهب رجاء إلى المسجد ، حيث اجتمع الناس للبيعة .
ونودي في الناس : الآن تبايعون على ما في هذا الكتاب المحتوم ، كما أخذ عليكم أمير المؤمنين العهد بذلك .

فتصايحت أصوات : لقد بايعنا قبل ذلك .

قال رجاء : تبايعون مرة أخرى على ما في هذا الكتاب .
فبايع الناس على ما في ذلك الكتاب وعلت أصواتهم بذلك .

ثم يفض رجاء الكتاب ويتلوه : هذا كتاب من عبد الله
سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز .

فصاح هشام بن عبد الملك : والله لا نبايعه ابداً ، كيف تخرج
الخلافة من بني مروان ؟!

رجاء : ... ومن بعده يزيد بن عبد الملك .

فصاح صائح : هكذا يصبح الأمر مقبولا شيئاً ما .

رجاء : ... فاسمعوا له واطيعوا ، واتقوا الله ولا تختلفوا ،
فيطمع فيكم عدوكم .

فصاح هشام : والله لا نبايعه ابداً .

فنادى رجاء بأعلى صوته : والله إن لم تبائع يا هشام لأضربن
عنقك بسيفي هذا .. تلك وصية امير المؤمنين .

وضاع اعتراض هشام وسط فرحة الأغلبية المطلقة باختيار عمر
ابن عبد العزيز !!

وهرع الناس يبحثون عن الخليفة الجديد يهنئونه فوجدوه
هناك ، في آخر المسجد .

وكم كان غريباً حقاً أن يستقبل عمر بن عبد العزيز تهنئة الناس
بقوله : إنا لله وإنا إليه راجعون !

وكاد عمر يغمى عليه من شدة الزحام ، ثم حمله الناس حملاً
ووضعوه على المنبر .

ونزل هشام على رأي الناس ، وصعد المنبر وبايع عمر بن عبد
العزیز .

فنهض 'عمر' وخطب موجهًا الكلام إلى هشام ، نعم إنا لله وإنا
إليه راجعون ، الذي صرت أنا وانت نتنازع هذا الأمر !

ثم سكّت عمر سكّته طويلاً .. وعمّ المسجد جو رهيب من
الصمت العميق .

وكان الجميع ينتظرون ماذا يقول الخليفة عمر بن عبد العزيز
وقد حل الأمانة ؟

ثم قال عمر : ايها الناس ، إني لست ببّتدع ولكني متبع ، وإن
من حولكم من الأمصار والمدن ان اطاعوا كما اطعتم فأنا واليكم ،
وإن هم ابوا فلست لكم بوال .

ثم قال : ايها الناس إن لي نفساً تواقة لا تعطي شيئاً إلا تآقت
إلى ما هو أعلى منه ، وإني لما أعطيت الخلافة تآقت نفسي إلى ما
هو أعلى منها وهي الجنة ، فاعينوني عليها يرحمكم الله .

ثم نادى رجاء بن الحية في الناس ان هلموا إلى جنازة امير
المؤمنين سليمان بن عبد الملك الخليفة الراحل .

٢٤ - يابى ركوب دواب الخلافة !

وفرغ الناس من دفن الخليفة الراحل وعلى رأسهم عمر بن عبد العزيز ، وجعلوا ينصرفون .

وجيء بمراكب الخلافة وقال رجاء : تفضل يا امير المؤمنين فاركب .

قال عمر : ماذا اركب ؟

قال رجاء : لركب ليركب من وراءك .

فقال عمر : ما شاء الله لا قوة إلا بالله . لا اركب شيئاً من هذه الدواب ، إني خليفة ولست ملكاً . إصرفوا هذه الخيول جميعاً ، إني معي دابتي الخاصة ، بغلتي التي اشتريتها من مالي ، هذه هي التي اركب .

واعتلى عمر ظهر دابته الخاصة وهو يقول :

— سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون .

وأمر عمر الناس ان يسرعوا الخطى ليستطيعوا دخول دمشق سريعاً .

٢٥ — ويأبى النزول في دار الخلافة

وعندما اشرف الـركب على دمشق ، حاولوا أن يميلوا بدابة
عمر بن عبد العزيز نحو قصر الخلافة فأبى عمر بن عبد العزيز إياه
لا أمل معه أن يتـرحـزح عنه .

وقال له رجاء : أنت الآن امير المؤمنين ، وللمنصب لوازمه ،
فينبغي أن تنزل في قصر الخلافة .

فرفض عمر رفضاً باتاً وقال : دعوني انزل في منزلي الخاص .

قال رجاء وقد تولاه اليأس : لك ما شئت يا امير المؤمنين .

٢٦ — يبكي لأنه أصبح اميراً للمؤمنين !

وجلس عمر بن عبد العزيز في منزله مغموماً مهموماً ، ودخل
عليه احد غلمانه فوجده على هذه الحال .

فقال له : ما بك يا امير المؤمنين ؟

فقال عمر : كيف لا احزن وليس هناك من أحد من اهل
المشرق والمغرب من هذه الأمة إلا وهو يطالبني بحقه ان اودي اليه ،
كتب اليّ في ذلك او لم يكتب ، طلبه مني او لم يطلبه !

ودخلت عليه فاطمة بنت عبد الملك زوجته لتهنئته ، فراعها ان تجده في كربه يتأوه ، وحاولت ان تخفف عنه ، إلا انها لم تستطع في ذلك شيئاً ، وإذا بعمر يقول :

قد جاء شغل شاغل وعدلت عن طرق السلامة
ذهب الفراغ فلا فراغ لنا إلى يوم القيامة .

٢٧ - الشعراء ينفضون عنه

والعلماء يقبلون عليه ؟

ثم ذهب عمر إلى المسجد بدمشق ، وصعد المنبر وكان مما قال :
أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس وإلا فليفارقنا . يرفع إلينا
حاجة من لا يستطيع رفعها ، ويعيننا على الخير بجهده ، ويدلنا من
الخير على ما لا نهتدي إليه ، ولا يتغابن عندنا أحداً ، ولا يعرضن فيها
لا يعنيه .

وكان المسجد ممتلئاً بالعلماء والشعراء كمعادته ، قد جاءوا ينظرون
ماذ يقول الخليفة الجديد .

فما ان سمع الشعراء قوله حتى انفضوا عنه ، واقبل عليه
العلماء .

فقال عمر : قد ترون ما ابتليت به ، وما قد تزل بي ، فما

عندكم ؟

فقال محمد بن كعب : اجعل الشيخ أباً ، والشاب أخاً ، والصغير
ولداً ، وبراً أباك ، وصل أخاك ، وتعطف على ولدك .

وقال رجاء : ارض للناس ما ترضى لنفسك ، وما كره
أن يؤتى اليك ، فلا تأت اليهم ، واعلم انك اول خليفة تموت .

وقال سالم : اجعل الأمر واحداً ، وصم فيه عن شهوات الدنيا ،
واجعل آخر فطرك فيه الموت .

فقال عمر : لا حول ولا قوة إلا بالله .

٢٨ - زهده في الخلافة

وكان عبد العزيز بن الوليد غائباً عندما بويح لعمر بعد موت
سليمان ، ولم يعلم ببيعة عمر ، فعقد لواءً ودعا إلى نفسه ، فبلغه بيعة
عمر بعهد سليمان فاقبل حتى دخل عليه .

فابتدره عمر قائلاً : بلغني انك بايعت من قبلك ، واردت دخول
دمشق .

فقال عبد العزيز بن الوليد : قد كان ذاك ، وذلك أنه بلغني
أن سليمان لم يكن عهداً لاحد فنخفت على الأموال ان تنهب .

فقال عمر : لو بايعت وقت بالأم لم انازعك فيه ولقعدت في بيتي .

فقال بن الوليد وقد تأثر بسمو عمر واعراضه عن الدنيا : ما أحب انه ولي هذا الأمر غيرك . ابسط يدك ابايعك ، الله يتولاك ويرعاك .

٢٩ - ويصادر اموال زوجته الخاصة

وفي منزل عمر بن عبد العزيز ، بدء الخليفة بحاسب زوجته حساباً عسيراً .

قال عمر : يا فاطمة بنت عبد الملك ، إذا كنت ترغبين في معاشرتي ، وتستمري زوجة لعمر بن عبد العزيز فلاني اشترط عليك شرطاً واحداً .

قالت فاطمة في قلق بالغ : وما هو يا أمير المؤمنين ؟

قال عمر : تردين كل ما عندك من أموال ومصوغات وجواهر إلى بيت مال المسلمين ؟

قالت فاطمة : ولم ؟ اليس كل ذلك من أموالي الخاصة !

- كلا يا بنت عبد الملك ، لولا أنك بنت الخليفة واخت الخليفة ،

ما كنت تستطيعين لذلك امتلاكاً . كل ما تملكين ملك للمسلمين ،
وأنا لا اجتمع أنا وأنت وهذه الأموال ، في بيت واحد ، فما
رأيك ؟

فاطمة : الأمر لله !!

٣٠ _ اعتزاله لنسائه

وقال عمر لفاطمة زوجه : تعلمين إنني وليت الخلافة ، اعني انني
حكمت العالم كله تقريباً ..

فقالت فاطمة . أسأل الله أن يعينك على حمل الأمانة .

قال عمر : ليس ذاك هو الأمر ولكن الأمر أن لك حقوقاً زوجية ،
وللناس جميعاً حقوقاً في عنقي ، وإني أقدم حق الجماعة على حقني
وحقك .

قالت فاطمة : لست أدري ماذا تريد أن تقول يا أمير
المؤمنين .

قال عمر : أريد أن أقول انني من الآن لا أستطيع الجمع بينك
وبين الخلافة . لا أستطيع أن أوفيك حقك كاملاً كما كنت من
قبل . فلما أن تعيشي معي على ما أنا عليه ، وإما أن تلحقني

بأهلك .

فاختارت فاطمة البقاء مع عمر بن عبد العزيز على ما هو عليه .
وقال عمر نفس المقالة لجواريه ، وخيرهن بين الدنيا وبين ما عند
الله ، فاختاروا البقاء إلى جواره .
وسمع لمن جميعاً بكاء ونحيباً ، وكان يوماً عليهن عبوساً قطريزاً .
وكان ذلك بلاء لمن أي بلاء .

٣١ _ الغاء مسب علي بن ابي طالب

وواصل أمير المؤمنين تطهير الأمبراطورية من المفسد .
نظر فوجد المنابر كلها تسبّ علياً رضي الله عنه في خطبة
الجمعة .

فكتب إلى جميع الأمصار أن يكفوا عن ذلك الفعل القبيح ،
وأن يقولوا بدلاً من ذلك (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) .
وحمد الناس لعمر بن عبد العزيز ذلك الجميل ، ومدحه الشاعر في
ذلك فقال :

وليت فلم تشتم عليا ولم تحف
برّيا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وإنما
تبين آيات الهدى بالتكلم
وصدقت معروف الذي قلت بالذي
فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
فلما سمع عمر مقالة الشاعر سر سرورا بالغأ وقال : افلحننا إذا
يا كثير عزّة .. جزاك الله خيرا .

٣٢ _ عزل الولاة الظالمين

وواصل عمر بن عبد العزيز حملة تطهير الدولة ، واصدر الأوامر
العليا في ذلك
يعزل يزيد بن المهلب عن العراق ويعين مكانه عدي بن أرطاة
الغزاري على البصرة ، ويعين على الكوفة عبد الرحمن بن زيد
بن الخطاب .
يعين على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي .
يعين على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد .

يعين على المدينة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .
يعزل عن ولاية مصر عبد الملك بن أبي وداعة ويولى عليها ايوب
ابن شرحبيل .

يعين للافتاء جعفر بن ربيعة ، ويزيد بن أبي حبيب ،
وعبيدالله بن أبي جعفر .

يعين على افريقية وبلاد المغرب اسماعيل بن عبدالله الخزومي .
فكانت هذه الحركة ثورة عارمة اطلقها عمر بن عبد العزيز لاحقا
للحق وازهاقا للباطل..

٣٣ _ مصادرة اموال امراء بني امية

ثم دعا امير المؤمنين امراء بني امية ، وناقشهم نقاشاً عسيراً في أمر
أموالهم وثرواتهم .

وقالوا له انها من حقهم لأنهم جمعوها بالكد والتعب .

فقال عمر : انشدكم الله ، اكنتم تجمعونها لو لم تكونوا في هذا
السلطان ؟

قالت فاطمة بنت مروان عمة امير المؤمنين ، وكانت ذات
الكلمة النافذة في بني امية : لكن يا عمر انت صاحب ثروة كذلك .

قال عمر : تعلمين يا عمتاه انني وليت الخلافة ودخلي الخاص أربعين الف دينار سنوياً ، فزلت عنها كلها ليت المال ، فضلاً عن انني لا آخذ شيئاً من بيت المال .

فاطمة - ولكن غيرك لا يريد ان ينزل عن شيء من ماله .
- المسألة ليست بالرأي والهوى .. ستزلون عن أموالكم كلها يا بني أمية ، وسترد هذه الأموال إلى بيت المال ، رضيتم ام لم ترضوا .
ونظر الجميع إلى بعضهم البعض ، إلا أنهم لم يستطيعوا أن ينطقوا حرفاً .

لأنهم يعلمون أن عمر إذا أراد شيئاً سيفعله .
وتأمل عمر وجوههم ملياً ثم قال : والله لو أقت فيكم خمسين عاماً ما أقت فيكم إلا ما أريد من العدل !

٣٤ - عمر يبكي في الليل

وقام أمير المؤمنين ذات ليلة كمادته يصلي من الليل ، فلما فرغ من صلاته وتسبيحه الطويلين ، جلس في مصلاه في منزله يستريح قليلاً .

ودخلت عليه زوجته فاطمة بنت عبد الملك فوجدته واضعاً يده

على خده يبكي بكاء شديداً .

فنادته من خلفه : ما يبكيك يا سيدي ؟

— من ؟ فاطمة ؟

فاطمة : نعم سيدي .

— قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت ، فتفكرت في الفقير لجائع ، والمريض الضائع ، والعساري المجهود ، وايتيم المكسور ، والأرملة الوحيدة ، والمظلوم المقهور ، والغريب ، والأسير ، والشيخ الكبير ، وذوي العيال الكثير ، والمال القليل ، واشباههم في أقطار الأرض ، وأطراف البلاد ، فعلمت ان ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة ، وأن خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم ، فخشيت أن لا يثبت لي حجة عند خصومته ، فرجعت نفسي فبكيت !

٣٥ — مؤامرة النساء ضد عمر

ورأت فاطمة زوج امير المؤمنين وجواربها أن سياسة عمر معهن لا تطاق ، وأنه يعرض عنهن وينشغل بأمور الخلافة ، مما لم يدع له وقتاً يقضيه معهن ، وقد كنّ من قبل موضع رعايته وحنوه ولطفه وكرمه .

فاتمرت فاطمة مع إحدى جواربها على عمر . وكانت تلك الجارية ممن سبق لعمر قبل أن يلي الخلافة ان طلب إلى زوجته أن تنزل عنها له ، حيث كانت فاطمة تملكها ، فآبت عليه ذلك ، حيث كانت بارعة الجمال ، خارقة الكمال ، وكان ذلك غير من فاطمة أن تستهوي الجارية عمر بن عبد العزيز فيكون ذلك على حسابها .

فلما رأت فاطمة الحال قد تغير ، والأمر لها قد تنكّر ، والخليفة معرض عنها وعن جواربها ، مقبل على أمور الخلافة ، معتزل لنسائه رأت ان توقعه في شباك تلك الجارية ، لعلها تستدرجه إلى النساء ولو قليلا .

قالت فاطمة : تعلمين ان عمر كان قد طلب مني أن أنزل له عنك ؟

الجارية : ولم يا سيديتي ؟

فاطمة : قال لي أحب ان تنزلي لي عنها .

الجارية : يبدو أنني جميلة يا سيديتي .

فاطمة : طبعاً .. وأحب ان احوله عن تفكيره وتكوني أنتِ الشبكة التي أطرحها لصيده ، سآزيناك أجمل زينة ، واجعلك أحسن نساء الدنيا ، ثم تدخلين عليه ، وليكن بعد ذلك ما يكون .

وصنعت فاطمة بالجارية الحسنة ما أرادت ، ودفعتهما الى
عمر ليلاً .

ودخلت ميمونة إلى أمير المؤمنين ، وجعلت تداوره وتحاوره
قالت : لقد وهبتي سيدتي لأمير المؤمنين .

عمر - قبلنا الهدية ولكن لا حاجة لنا اليها .

ميمونة - ألم تكن تحبني يا مولاي قبل الخلافة ؟

- نعم يا ميمونة .. ولكن أصبحت في شغل شاغل عنكن .

ميمونة - أمري إلى الله ..

- أخبريني يا ميمونة .. كيف أتيت إلى هنا ؟

ميمونة - آه يا سيدي .. لقد بعثت في قلبي آلاماً واحزاناً
لقد ارتكب أبي جريمة بـلاد المغرب ، كان من آثارها أن صادر
موسى بن نصير أموال أبي ، وأخذوني ضمن هذه الأموال ، وبعثني
إلى الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين السابق ، فوهبني الوليد إلى
أخته فاطمة زوجتك .

فانتفض 'عمر وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كدنا والله
نفتضح ونهلك ، أنت من الآن حرة لوجه الله . إرجعي إلى بلادك
مكرمة معززة ، ما كان لنا ان نستعبدك يا ميمونة .

فبكت ميمونة وقالت : لقد ازددت لك حباً واكباراً يا أمير
المومنين ، حقاً إنك لانت خليفة المسلمين !

٣٦ _ رحمة عمر للأطفال

وفي ذات يوم كان لعمر بن عبد العزيز طفل صغير ذهب يلعب
مع الأطفال ، فهجم عليه طفل غريب وضربه بحجر سال بسببه الدم
من رأس ابن عمر غزيراً .

وتناهى الخبر إلى فاطمة أم الطفل ، فبعثت من احضر لها
الطفل المهاجم .

وجاءوها بالطفل المعتدي ، وفي رفقة امه وكانت تسمى مريثة ،
وكانت الأم وابنها في فزع ورعب شديدين .

قالت فاطمة : ابنك يضرب ابني ؟ موتا يموت ابنك .. تأديباً
له وتهديباً .

فبكت الأم وبكى صغيرها ، وقالت الأم : لابني لا تقتلوه ، إنه
يتيم .. ولا عقل للأطفال .

قالت فاطمة : ابنك يضرب ابني ؟ الويل لكما .

وهددت وارعدت وأزبدت .

كل ذلك والأم تزداد رعباً وولدها يزداد انكاشاً .

وكان عمر يسمع ويرى ، وكانت فاطمة ترتقب أمير المؤمنين
ماذا يفعل وابنه يسيل الدم من رأسه .

إلا أن عمر الرحيم لم يلتفت إلى ما حدث لابنه ، والتفت إلى
شيء آخر .

قال : تقولين ان ابنك يتيم ؟

الأم : نعم

— إن له في بيت المال اعانة مقررة فهل يصرفها .

الأم : لا .. لا نصرف شيئاً .

— اكتبوه في المستحقين !!

فاشتد غضب فاطمة ، بينما فرح الطفل وأمه فرحاً عنيماً ،
وكادا يطيران من السرور .

٢٧ — ثوب واحد

وفي ذات يوم اشتاقت زوجته إلى العنب وطلبت إليه ان يشتري
لها شيئاً منه .

قال عمر : يا فاطمة .. أعندك بعض الدراهم اشتري لك بها
عنباً ..

فاطمة : وهل ابقيت على شيء في المنزل ..
- هذا أهون من الأغلال والائكال غداً في نار جهنم .
فاطمة : هذا شيء عجيب .
- دعينا الآن من العنب .. أريد أن أخلع قيصي لتغسله .
فاطمة : كيف ذلك وليس عندك غيره !
- خذيه واغسله وانشريه ، وسامكت هنا في المنزل لا أخرج
حتى يحف !!

٣٨ - راهب يعظ عمر

وفي ذات يوم خرج عمر بن عبد العزيز يتنزه في بساتين دمشق
الجميلة ، فوجد راهباً يفكر .
فقال له : عظني .
فقال الراهب : عليك يقول الشاعر :
يجرد من الدنيا فإنك إنما
خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد
فقال عمر : وفقنا الله إلى العمل بما سمعت .

٢٩ - ورع عمر بن عبد العزيز

وفي ذات ليلة كان عنده بعض خاصته يسمرون في حوائج المسلمين فقال احدهم : أرى لك مصباحين يا امير المؤمنين ، فلم هذا الاسراف ؟

قال عمر : أحدهما ملك لبيت المال ، والثاني ملك خاص لي من مالي الخاص . أما الأول فاكتب عليه حوائج المسلمين ، وأما الثاني فاقضي عليه اعمالي الخاصة .

ثم هبت ريح شديدة فاطفت السراج ، وأظلم المنزل ، فذهب امير المؤمنين يوقد السراج بنفسه ، فقليل له ايقظ غلامك يقوم بهذا بدلاً منك .

فقال عمر : لا أحب أن اجمع عليه عملين ، دعه ينام .

فقال أحد الضيفان : إذا اوقد انا السراج .

قال عمر : ليس من المروءة استخدام الضيف ، انا اصلحه بنفسي .

ثم سمعوا من بعيد أصواتاً تدل على أن هناك قوماً سيكون ميتهم ..

فخرج اليهم عمر وقال لهم : إن صاحبكم لم يكن يرزقكم ،

وإن الذي يرزقكم حي لا يموت ، وإن صاحبكم لم يسد شيئاً من
حفركم ، وإنما سد حفرة نفسه ، ألا وإن لكل أمرئ منكم حفرة
لا بد والله أن يسدها ، إن الله عز وجل لما خلق الدنيا حكم
عليها بالخراب ، وعلى أهلها بالفناء ، وما امتلأت دار خبرة إلا
امتلات عبدة .. ولا اجتمعوا إلا تفرقوا ، حتى يكون الله هو
الذي يرث الأرض ومن عليها ، فمن كان منكم باكياً فليبك على
نفسه ، فإن الذي صار إليه صاحبكم كل الناس يصيرون إليه
غداً .

ثم دعا عمر أصحابك ليذهبوا معه إلى زيارة القبور .

٤٠ - عمر في قبور بني أمية

وانطلق عمر وصحبه يزورون القبور ليلاً ، ودخلوا إلى
قبور بني أمية .

فقال عمر : هذه قبور آبائي بني أمية ، كأنهم لم يشاركوا
أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم ، أما تراهم صرعى قد خلت بهم
المثلات ، واستحكم فيهم البلاء ؟
ثم أخذ يبكي حتى أغشي عليه .

فلما أفاق قال : انطلقوا بنا فوالله لا أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور ، وقد أمن من عذاب الله ، ينتظر ثواب الله ..

فقال أحد أصحابه : كان التراب يا عمر يقول مزقت الأكفان ، وأكلت اللحوم ، وشدخت المقلتين ، وأكلت الحدقتين ، ونزعت الكفين من الساعدين ، والساعدين من العضدين ، والعضدين من المنكبين ، والمنكبين من الصُّلب ، والقدمين من الساقين ، والساقين من الفخذين ، والفخذين من الورك ، والورك من الصلب .

قال عمر : صدقت .

فقال صاحبه : أدلك على أكفان لا تبلى ؟ تقوى الله والعمل الصالح .

٤١ ... خشيتته لله

وقالت فاطمة زوج عمر بن عبد العزيز :

— ما رأيت أحداً أكثر صلاة ولا صياماً منه ، ولا أحداً أشد فرقاً من ربه . منه ، كان يصلي العشاء ثم يجلس يبكي حتى تغلبه عيناه ، ثم ينتبه فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه . ولقد

كان يكون معي في الفراش فيذكر الشيء من امر الآخرة فينتفض
كما ينتفض العصفور في الماء ، ويجلس يبكي ، فاطرح عليه
اللعاف ..

رحمه الله ..

٤٢ - ابشر يا عمر

ونام عمر قليلاً من الليل ، ثم هب من نومه ينادي ؛
فاطمة .. فاطمة .

قالت زوجته ؛

- خير إن شاء الله يا امير المؤمنين ؟

- رأيت كأنني دُفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط
اخضر ، وإذا فيها قصر كأنه الفضة فخرج منه خارج فنادى
ابن محمد بن عبد الله ، أين رسول الله ! إذا اقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى دخل ذلك القصر .

ثم خرج آخر فنادى : أين أبو بكر الصديق .. فاقبل فدخل .

ثم خرج آخر فنادى ابن عمر بن الخطاب .. فاقبل فدخل .

ثم خرج آخر فنادى ابن عثمان بن عفان .. فاقبل فدخل .

ثم خرج آخر فنادى أين علي بن أبي طالب .. فاقبل فدخل .
ثم خرج آخر فنادى أين عمر بن عبد العزيز ! فقامت فدخلت
فجلست إلى جانب أبي عمر بن الخطاب ، وهو عن يسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر عن يمينه ، وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل ، فقلت لأبي : من هذا ؟ قال :
هذا عيسى بن مريم

ثم سمعت هاتفاً يهتف بيني وبينه نورٌ لا أراه ، وهو يقول .
يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما أنت عليه ، واثبت على ما أنت
عليه ، ثم كأنه اذن لي في الخروج فخرجت ، فالتفت فإذا هو
عثمان بن عفان ، وهو خارج من القصر وهو يقول : الحمد لله الذي
نصرني ربي ، وإذا عليٌّ في إثره وهو يقول : الحمد لله الذي غفر
لي ربي .

٤٣ - أمير المؤمنين يروح جاريته

وفي يوم شديد الحر قالت فاطمة لاهدي جوارحها ، قومي
فروحي بالمروحة على أمير المؤمنين ليستطيع النوم شيئاً ما .
فقامت الجارية فروحت على أمير المؤمنين ، وظلت على هذه
الحال حتى غلبها النعاس .

فقام امير المؤمنين ، وتناول المروحة ، وجعل يروّحها كما
روّحته وهو يقول :
- اصابك ما اصابني ا

٤٤ - ملك الهند والسند يعلن اسلامه عندما سمع بعدل عمر

وشاع وذاع عدل عمر بن عبد العزيز في انحاء الأرض ، وتناقلت
سيرته العامة والخاصة ، وعلم ملوك الهند بسيرته فاعلن كبيرهم
إسلامه ، وبعث كتاباً إلى عمر يعلنه بذلك .

« من ملك الهند والسند ، ملك الأملاك ، الذي هو ابن الف
ملك ، وتحتة ابنة الف ملك ، والذي في مملكته نهران 'ينبتان العود
والكافور ، الذي يوجد ريحها من اثني عشر فرسخاً ،
والذي في مربطه الف فيل ، وتحت يده الف ملك ، إلى ملك
العرب .

اما بعد ، فإن الله قد هداني إلى الاسلام ، فابعث إليّ رجلاً
يعلمني الاسلام والقرآن كشرائع الاسلام ، وقد اهديت لك هدية
من المسك والعنبر والندّ والكافور فاقبلها ، فإنما انا اخوك في

الإسلام ، والسلام ، ١١

٥٠ — وفاة ابنه عبد الملك

وجاءته فاطمة زوجته وهي تبكي تعلنه بموت ابنه عبد الملك ، البالغ من العمر تسعة عشر عاماً ، فقال : امر رضىه الله فلا اكرهه ١١

٤٦ — دعوته الناس الى الاسلام

وامر امير المؤمنين ، ان يكتب إلى ملوك السند ، إلى كل واحد منهم ، خطاب يدعى فيه إلى الاسلام ، على ان يبقى ملكاً كما هو ، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم .

وجاءت البشائر تحمل اليه نبا دخول الناس في دين الله افواجا .

واعلن ملوك الهند اسلامهم ، اسلم جيشة بن داهر ، وعدة ملوك غيره ، وتسموا باسماء العرب !

٤٧ — اخلاقه

كان عمر بن عبد العزيز يكنس بيته بنفسه وكان يقول :
لست خيراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان يخدم
نفسه ويعين اهله في حوائج المنزل ا

وما ان ولى الخلافة حتى رد المظالم إلى اهلها .

وكان له فص خاتم حين آلت اليه الخلافة ، فرده إلى بيت المال
قائلاً : أعطانيه الوليد بغير حقه .

وكان قبل الخلافة شاباً ذا مال وترف ، فترك كل ذلك ، واعتزل
زوجته الحسنة فاطمة ، حتى جهازها رده إلى بيت المال ا
فكان دخله اربعين الف دينار في كل سنة ، فنزل عنه لبيت
المال واستبقى له اربعمائة دينار ا

وكان قبل الخلافة يلبس القميص الرفيع اللين .
فلما اصبح اميراً للمؤمنين لبس القميص الغليظ المرقع ،
والفراء الغليظ القديم ا

واهدى اليه احد اصدقائه ذات يوم تفاحة ، فشما وردّها اليه ،
فقيل له في ذلك فقال : قل له واصلت .

فقيل : يا امير المؤمنين ان رسول الله كان يقبل الهدية .

فقال : إن الهدية كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية
فأما نحن فهي لنا رشوة !

وبعث ذات يوم غلامه يشوي له دجاجة ، ففعل كما امره وعاد
بالدجاجة يحملها اليه .

فقال له : أين شويت الدجاجة .

قال : في المطبخ .

– في مطبخ المسلمين العام !

قال : نعم

– إذا تأكلها أنت !!

٤٨ – أمير المؤمنين يمرض مرضاً شديداً

وفي سنة إحدى ومائة من الهجرة مرض أمير المؤمنين عمر بن
عبد العزيز مرضاً شديداً ، فبعث يوصي نوابه على سائر الأقطار .

« أما بعد .. إن الذي ولّاني الله من ذلك وقدر لي ليس عليّ
بهين ، ولو كانت رغبتني في اتخاذ أزواج أو اعتقاد أموال لكان
في الذي أعطاني من ذلك ما قد بلغني أفضل ما بلغ بأحد من خلقه ،
وأنا أخاف فيا ابتليت به حساباً شديداً ومسألة غليظة : إلاما عفا
الله ورحم !

٤٩ - رد وردة اهديت اليه

ودخلت عليه ذات يوم فاطمة بنت عبد الملك تحمل اله وردة
قد قطفها له احد اصحابه من حدائق دمشق ، فابتعد عنها ، وأبى
ان ياخذها وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله .
فاطمة - بعثها اليك احد أحبائك .

فجعل أمير المؤمنين يشد منخريه بأصبعيه ويشير اليها ان تبتعد
بها عنه ، فعجبت فاطمة من فعله .
فقال عمر : وهل يستفاد من الورد إلا برائحته !

٥٠ - يرغب في لقاء الله

ودخل عليه وهو في مرضه مسلمة بن عبد الملك ، فقال لأخته
فاطمة بنت عبد الملك : كيف حال عمر ؟
قالت فاطمة - الأمر كما ترى .
عمر - خير خير ..

فاطمة - نأتيك بطبيب يا أمير المؤمنين
عمر - وإذا مرضت فهو يشفين .

مسلمة - ألم يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتداوي
يا عمر !

عمر - لو كان دوائي في مسح أذني ما مسحتها ، نعم المذهب
إليه ربي !

ثم نظر مسلمة في عمر وتفرّس فيه فرأى عجباً . رأى قيصره
قد اتسخ ، فلام فاطمة في ذلك .

فقلت : ليس ذاك عن إهمال ، ولكن عمر لا يملك إلا التميص
الذي عليه ، فكيف أفعل .

مسلمة - إذا نشترى له قيصاً .

عمر - الأمر قد اقترب ، فلا لزوم لذلك .

فاطمة - اتظن أن من ينفق في اليوم درهمين اثنين يبقى له ما
يشترى به ثوباً يا مسلمة !

عمر - هناك قوم من المسلمين لا يجدون الدرهمين في اليوم
يا فاطمة !!

٥١ - تحضره الوفاة

وفي رجب سنة إحدى ومائة من الهجرة اشتكى عمر ، واشتد
عليه الداء .

وفي ذات ليلة اشتد قلقه فسهر معه اهله ، وجعلت فاطمة
والجوارى يبكين فنهاهنّ عمر عن ذلك وقال : من يبكي فليبكِ على
نفسه .. ميت يشيع ميتاً .

فقالت فاطمة : انت صغير السن يا عمر ، لم تبلغ الأربعين بعد !
وما زال اهله من حوله حتى اقترب الفجر ، واخذ التعب منهم
ماخذه ، فقالت فاطمة لغلّامه مرثد : تبقى انت معه ، إن اراد
شيئاً تكون قريباً منه ، وسنذهب نحن نرقد لحظات في الدور الأسفل .
وذهب الجميع ، ولم يتركوا مع عمر إلا غلامه مرثد .

٥٢ - صحوة الموت

وفي الفجر صبحا عمر بن عبد العزيز صحوة الموت ، ورأى
الملائكة تنزل وتحفه ، فنادى غلامه : مرثد .. اخرج حالا ..
دعني وحدي .

مرثد - لا استطيع ان اخرج وانت على هذه الحال يا
سيدي ..

عمر - اخرج اخرج .. إني أرى شيئاً ما هو بانس ولا جنّ .
فخرج مرثد .. وسمع عمر بن عبد العزيز يردّد
" تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض

ولا فساداً والعاقية للمتقين » .

ثم فاضت روحه الكريمة ، وذهبت إلى خالقها ، تحملها الملائكة ،
ويحفها النور .

تقول فاطمة بنت عبد الملك وقد دخلت عليه بعد موته ،
- فدخلت فوجدته بعد ما دخلت قد وجّه نفسه للقبلة
وهو ميت !!

ان الله .. لا يضيع .. أهله ..

في مدينة ..

رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..
وها هو الليل الدامس .. يخيم على العاصمة المركزية ..
وها هو أمير المؤمنين .. عملاق الحق والحقيقة ..
عمر بن الخطاب .. يطوف في أرجائها سرًا .. ومعه موله
« أسلم » ..
يتفقد شئون الرعية .. كما هو شأنه طيلة خلافته ..
وحين يمشي « عمر » على الأرض .. إنما تهتز طرباً .. ان
مشى عليها .. اعدل خليفة .. مشى على ظهرها ا
واستند عمر إلى جدار بيت ، في جوف الليل .. ليهدأ قليلاً
من جهد الطواف ..
فسمع امرأة داخل ذلك البيت تقول لابنتها

« يا ابتداء .. قومي إلى اللبن فامدقيه^(١) بالماء ..
فانك قد أصبحت » ا

قالت الفتاة
« أو ما علمت يا أماء بما كان من عزمة^(٢) أمير المؤمنين اليوم ؟ »

قالت الأم
« وماذا كان من عزمته يا بنيقي ؟ »

قالت الفتاة
« لقد أمر مناديه .. فنادى في الناس . ألا يشاب^(٣) اللبن بالماء » ا

فقالت الأم
« قومي يا ابنتي إلى اللبن .. فامدقيه بالماء .. فانك بموضع لا يراك
فيه عمر ولا منادي عمر » ا

فاحمرّ وجه الفتاة غضباً ، وقالت لأمها
« يا أماء .. والله ما كنت لأطعمه في الماد .. واعصيه في الخلا ..
« وإنت كان عمر لا يرى .. »

(١) أخلطيه .

(٢) أمر .

(٣) يخالط .

« قرب عمر يرى ..

« والله ما سكنت لأفعله .. وقد نهي عنه » !

وسمع عملاق الحق والحقيقة الحديث .. فبكى !

وقلوب هولاء العظماء .. على أعلى ما يتصور من الإدراك ..

بكى العملاق .. الذي لم تلد النساء مثله ..

وعزم في نفسه على أمر خطير !

وقال لـ « أسلم » همساً ؛ اعرف هذا المكان .. ومَيِّز هذا

البيت ..

ثم واصل عملاق العدل .. تفقد الشعب .. الذي سعد بحكمه ..

فلما أصبح الصباح قال لأسلم

« امض إلى ذلك الموضع .. فانظر من القائلة .. ومن المقول لها ..

وهل لها رجل ؟ » !

قال أسلم

« فأتيت الموضع .. فنظرت فإذا الجارية أيم لا رجل لها .. وإذا تيمك

أمها .. وإذا ليس لها رجل .. فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته » !

فإذا صنع أعدل خليفة مشى على ظهرها !

جمع اولاده .. فقال لهم

« هل فيكم من يحتاج إلى امرأة ازوجهه ؟
« ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه أحد منكم إلى هذه
الجارية » ا

تلاً .. تلاً .. يا عمر ا
إن عمر .. حاكم العالم كله .. على استعداد تام .. ليزوج
بائعة لبن .. لا تملك شيئاً !!
فإذا تشهدن فيه يا دنيا ا
هل مشى على الأرض .. مثل عمر ا
وإذا ذكر عمر .. فليُسحق الناس جميعاً .. فاهم بالنسبة اليه
إلا هباء !!

قال ابنه عبدالله
« لي زوجة ، » .

وقال عبد الرحمن مثل هذا ..

وقال عاصم

« يا أبت .. إنه لا زوجة لي .. فزوجني ، ا

فقال عمر :

« اذهب يا بني .. فتزوجها .. فها احراها انت تأتي بفارس

يسود العرب اء

وارسل عمر الى الفتاة ..

فاذا هي من بني هلال ..

فمقد لها على عاصم ابنه ..

انظر الى تكريم .. عمر .. للمواهب العليا في الانسان ا

لانه يتحقق بقوله تعالى

« ان اكرمكم عند الله انتقام .. » ا

فهذه الفتاة .. بائنة اللبن .. التي لا تجد قوت يومها ..

يرفعها الى اعل مقام اجتماعي .. وتصبح زوجة عاصم .. ابن

امير المؤمنين ا

فلتتعلم الدنيا .. فانها امام عمر ا

وولدت الفتاة لعاصم بنتا .. اسمها « ليلي » ..

وكنيستها المشهورة « أم عاصم »

وتزوج عبد العزيز بن مروان .. ليلي ..

فولدت له .. عمر بن عبد العزيز ا

تأمل .. وتعجب .. وتعلم ا

التقط الفاروق الحوار .. بين المرأتين ..

وادرِك على الفور .. أن الابنة من أهل مقام الإحسان
« أن تعبد الله كأنك تراه .. فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ..

وانها لذلك جديرة بأعلى أنواع التكريم ..
فرفعها فوراً .. إلى أعلى مستوى اجتماعي ..
فعلة .. يا لها من فعلة !

تتصاعد .. عند الله .. إلى ما شاء الله ..
وَقَرَّتْ عيون قلوب أهل الله ..

وكان لسان حالهم يقول ؛
« إن الله لا يُضيق أمله » !

عليك .. سلام الله .. يا عمر !

من هذا الذي ..

من ولد عمر ..

يسمى عمر ..

يسير بسيرة عمر ..

يولد كل يوم ملايين ..

ويموت كل يوم ملايين ..

ولا وزن لهم .. حين وُلدوا ولا حين ماتوا ..

لأن الأمر ليس ان تولد .. او ان تموت ..

ولما الأمر .. مَنْ انت حين وُلدت .. وَمَنْ انت حين

تموت ١٢

تجد الإشارة إلى ذلك في قوله

«وَمَدَامَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ .. وَيَوْمَ يَمُوتُ» .. ويوم يُبعث حيًّا ، ا

أي ؛ هو عظيم يوم وُلِدَ .. وعظيم يوم يموت .. وعظيم يوم

يُبعث حيًّا ا

ومن تلك الإشارة .. كان مولد عمر بن عبد العزيز .. وكان

موته .. وكان يوم يُبعث حيًّا ..

وُلد عظيمًا .. ومات عظيمًا .. وسوف يُبعث عظيمًا ا

وُلد عظيمًا ..

لأن العالم كله .. كان ينتظر هذا الذي يرفع عنه مظالم
بني أمية ..

كان العالم كله في انتظاره ..

ومات عظيمًا ..

لأن التاريخ لم يشهد رجلاً يحكم مشارق الأرض ومغاربها ..
ويموت لم يترك شيئاً يورثه !

وسوف يُبعث عظيمًا ..

لأنه أقام كتاب الله .. وُسَّنة رسول الله .. صلى الله عليه
وسلم .. بعد أن بَعُدَ الناس عنها بُعْدًا سحيقًا !

في حَلوان .. تلك المدينة التي اختطها أبوه عبد العزيز
ابن مروان .. حين كان أميراً على مصر .. في قصر أبيه
بحلوان ..

أو في المدينة .. عند أخواله ..

على خلاف في الروايات .. وهذا لا يقدم ولا يؤخر ..

وُلد عمر بن عبد العزيز !!

قال ابن كثير :

« وقد كان منتظراً فيما يؤثر من الأخبار .. »

« قال ابن عمر :

« يا عجباً ، يزعم الناس أن الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر ، يعمل بمثل عمل عمر . »

« عن نافع قال :

« بلغنا أن عمر بن الخطاب قال :

« إن من ولدي رجلاً بوجهه شجان ، يلي فيما الأرض عدلاً . »

« وعنه أنه قال :

« إن ابن عمر يقول : ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر ، في وجهه علامة ، يملأ الأرض عدلاً ؟ »

« عن عمر بن عبد العزيز أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في روضة خضراء .

« فقال له :

« إنك ستلي أمر أمي ، فزَع^(١) عن الدم ، فزَع^(٢) عن الدم ، فإن اسمك في الناس عمر بن عبد العزيز ، واسمك عند الله جابر . »
« عن رباح بن عبيدة ، قال :

(١) أي : 'كف عن الدم .

« خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة .

« وشيخ متوكئ على يده

« فقلت لي نفسي : إن هذا الشيخ جاف !

« فلما سلى ودخل لحقته

« فقلت : أسلح الله الأمير ، من هذا الشيخ الذي اتكأه يدك ؟

« فقال . يا رياح ، أرايته ؟

« قلت : نعم .

« قال : ما أحسبك يا رياح إلا رجلاً صالحاً ، ذاك أخى الخضر ،

أتاني فأعلمني أني سألني امر هذه الأمة ، واني سأعدل فيها . »

هذه مبشرات .. ساقها ابن كثير ..

وقيل .. ان عمر بن الخطاب استيقظ من نومه ، فمسح النوم

عن وجهه ، وعرك عينيه وهو يقول :

« من هذا الذي من ولد عمر

« يسمى عمر

« يسير بسيرة عمر . » ، ١٩

وجعل يردد هذا مرات ١

وكان يقول ايضاً ؛

« ليت شعري ، من ذو الشج من ولدي الذي يملأ الأرض عدلاً

كما ملئت جوراً .. ،

وفي رواية

« إن من ولدي رجلاً بوجهه أثر يملأ الأرض عدلاً .. ،

وقالوا

« الفراسة فراسة العزيز في يوسف النبي عليه السلام حين قال :
« انتوني به استخلصه لنفسى ، فلما كلمه قال : إلك اليوم الدينار
مكين أمين .. »

« وفراسة عمر بن الخطاب في الهذلية ، حين قال لولده : تزوجها
والله ليوشكن أن تأتي بفارس يسود العرب ، فأتت بعمر بن عبد العزيز ..
« وفراسة سليمان بن عبد الملك في عمر بن عبد العزيز حيث قال :
والله لأعقدن عقداً ليس للشيطان فيه نصيب .. فعقد لعمر بن
عبد العزيز .. !

وُولد عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وستين للهجرة ..
وتحقق ما كان يبشر به . جده عمر بن الخطاب !

أنتج .. بني .. أمة !.

دخل الفتى ..

عمر بن عبد العزيز .. مع أخ له غير شقيق .. اسمه
« الأصبع » .. اصطبل الخيل .. الذي يملكه أبوه عبد العزيز بن
مروان .. يستعرضان الخيل .. ويداعبونها ..

فرمحت إحدى الخيل . عمر ، فاصابته في جبينه ..
فشجته ..

وسال الدم من جبينه ..

فصاح الأصبع : « الله اكبر .. هذا أشجّ بني مروان .. الذي
سيملك ! »

وأخذ الدم يتفجر من جبين الفتى .. وأخوه يضحك ثم
يضحك .. كما هو شان الشباب .. يتخذون كل شيء لهواً
ولعباً !

وجاءت أم عمر .. على فزع .. تنظر ماذا اصاب فتاها ؟

وغازبها ان اخاه يواصل الضحك . رغم مأساة أخيه ..

وأقبلت في غيظ على زوجها تلومه وتقول :

« أما الكبير فيخدم

« وأما الصغير فيكرم

« وأما الوسط فيضيع (أي عمر) !

ثم صاحت :

« لم لا تتدخل لابني حاضنة حتى اصابه ما ترى ؟ »

وسال عبد العزيز : ماذا حدث .. ولماذا هذا الدم في وجه

عمر ؟

فلما علم بالقصة قال للأصبع :

« يسقط أخوك فيشجّ .. فتضحك مسروراً منك بما اصابه ؟ »

فضحك الأصبع وقال :

« ليس ذلك كذلك ايها الأمير .. لم يضحكني شائعة به .. ولا

سرور بمسؤوله .. واكنني كنت ارى العلامات من الشجّ بني امية

مجمعة فيه الا الشجّة .. فلما سقط وشجّ .. سرني ذلك .. لتكامل

العلامات فيه .. فاضحكني .. وهو والله اشجّ بني امية ، !

فانقلب عبد العزيز مسروراً .. وتمتم

« ما ينبغي لمن كان يرجى لما يرجى له .. ان يكون تاهيبه إلا
بالمدينة ، ا

وقال لام عمر

« ويحك .. انه اشجّ بني مروان .. واذا لسميد ، ا

ثم وجه حديثه إلى عمر

« سعدت ان كنت اشجّ بني أمية ، ا

ومن يومها .. شاع وذاع في الناس ما حدث .. وجعل الناس
يرددون عن عمر ؛ أشجّ بني أمية .. اشجّ بني مروان ...
اشجّ قريش ا

وكان عبد الملك بن مروان .. يكرم عمر وهو غلام ..
ويقدمه على اولاده .. فإذا عجبوا من ذلك .. قال لهم :
« او ما تعلم لم فعلت ذلك ، ؟

ثم يوضح لهم سبب اكرامه لعمر

« انه سيلي الخلافة يوما .. وهو اشجّ بني مروان .. الذي يمسك
الأرض عدلاً .. بعد ان تمكّد جوراً .. فما لي لا احبه ولا ادليه ؟

وهكذا .. تحققت العلامة .. التي بشر بها عمر بن الخطاب ..
من عمر بن عبد العزيز .. حين كان يقول :
« من هذا الذي يكون اشجّ من ولدي .. وبسير بسيرتي ، ؟

وابنه عبد الله بن عمر .. يردد بعد ابيه
« ليت شعري .. من هذا الذي من ولد عمر .. في وجهه علامة
يملا الارض عدلاً ، ؟ »

وقد وقعت العلامة .. في وجه عمر بن عبد العزيز .
لتكون آية أخرى .. من حياة الخليفة الخامس ا
« عن سفیان الثوري :
« الخلفاء خمسة .. ابو بكر .. وعمر .. وعثمان .. وعلي .. وعمر
ابن عبد العزيز ، ا »

قال ابن كثير :

« واجمع العلماء قاطبة
« على انه من ائمة العدل
« واحد الخلفاء الراشدين
« والائمة المهديين » ا ؟

ينتقى العام بالمدينة

قال ابن كثير :

« عن أبي قبيل
« أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير ، فبلغ أمه
« فأرسلت إليه ، فقالت : ما يبكيك ؟
« قال : ذكرت الموت
« فبككت أمه . » !

ثم يقول ابن كثير :
« وكانت قد حج القرآن وهو صغير ، !

ويقول :
« كان أبوه قد جعله عند صالح بن كيسان يؤديه
« فلما حج أبوه اجتاز به المدينة
« فسأله عنه قال : ما خبرت أحدا الله أعظم في صدره من هذا
الغلام . » !

هذه شهادة مؤديه .. وهو غلام !

ثم يروي ابن كثير :

« ان عمر بن عبد العزيز تأخر عن الصلاة مع الجماعة يوماً

» فقال صالح بن كيسان : ما شغلك ؟

» فقال : كانت مرجلتي تسكن شعري

» فقال : قدمت ذلك على الصلاة ؟

» وكتب إلى أبيه - وهو على مصر - يعلمه بذلك

» فبعث إليه رسولا ، فلم يكلمه حتى جلق شعره . » !

انظر .. كيف تربى عمر بن عبد العزيز ؟

ما دام شعره كان سبب تأخره عن شهود الصلاة في جماعة ..
فليُسحق ذلك الشعر الذي حجبه عن فضل شهود الصلاة في
جماعة !

قارن بين هذا وبين حالنا الآن ..

ساعات طويلة نقضيها امام التلفزيون .. نضيعها في شهود
تفاهات .. ويؤذن للصلاة ، ولا نبالي .. سكارى امام اجهزة
التلفزيون كأننا 'خشب مسندة' !

الفارق بيننا وبينهم بعيد بعيد ..

واخرى .. اعظم واكبر يرويها ابن كثير :

« وكان عمر بن عبد العزيز يخالف إلى عبيد الله بن عبد الله

يسمع منه

« فبلغ عبيد الله ان عمر ينتقص علياً .

« فلما اتاه عمر اعرض عبيد الله عنه

« وقام يصلي

« فجلس عمر ينتظره

« فلما سلم اقبل على عمر مغضباً ، وقال له : متى يلفك ان الله

سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم ؟

« قال ففهما عمر

« وقال : معذرة إلى الله ، ثم اليك ؛ والله لا اعود

« قال : فما سمع بعد ذلك يذكر علياً إلا بخير . » ا

وصادم عمر .. في هذا ما هو شائع في زمانه .. بالارهاب

من بني امية .. لحمل الناس على لعن عليّ .. حتى جعلوه في
خطبة الجمعة ..

رضي الله عن الامام وارضاه .. فما كان هذا إلا منكراً من
القول وزوراً ..

ولم يقف عند كفت نفسه عن ذلك ..

بل كان اول اعماله حين ولي الخلافة .. ان ابطل لعن عليّ ..

من خطبة الجمعة ..

وهكذا .. كل يوم درس ثمين .. وادب رفيع .. يتلقاه الفقى
عمر عبد العزيز ، من علماء المدينة .

ثم يقول راوية الاسلام العظيم ابن كثير :

« عن داود بن ابي هند قال :

« دخل علينا عمر بن عبد العزيز من هذا الباب

— وأشار إلى باب من أبواب مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم —

« فقال رجل من القوم : بعث الفاسق لنا بابنه هذا يتعلم القرآن
والسنن

« ويزعم انه لن يموت حتى يكون خليفة

« ويسير بسيرة عمر بن الخطاب ا

« قال داود : والله ما مات حتى رأينا ذلك فيه . » ا

إن الاحساس العام في الناس .. انه من الصعب ان يكون من
بنى أمية وقد اشتهروا بالظالم .. من يسير بسيرة عمر

فذلك الرجل تعبير صحيح عما كان يدور في افكار الناس
يومئذ حين قال : بعث الفاسق لنا بابنه .. ويزعم أنه ..
كذا وكذا ..

ومن هنا ندرك إلى اي مدى كانت عظمة عمر بن عبد العزيز .

فليست العظمة ان يكون عظيماً نبت في جوّ يهد لظهور
العظماء ..

ولكن العظمة ان تنزع عظمتك .. في جو مظلم يسود فيه
الفساد والظلم .. فتأتي أنت .. وتثور على تلك الأوضاع كلها
وتغيرها ، وتحدث انقلاباً عاماً من الشر إلى الخير !

فيا لعمر بن عبد العزيز !

كم كانت عظمته ؟

لقد كان عمر بن عبد العزيز في المدينة طالب علم ..

ولكنه كان استاذ الأساتذة بشهادة اولئك الأساتذة ..

وتلك دلائل عبقرية من عمر أخرى !

« عن ميمون بن مهران :

« اتينا عمر بن عبد العزيز فظننا انه يحتاج اليهنا

« فإذا نحن عنده تلامذة ، ؟

العبقريّ موهوب

يبه الله صفات ليست في سفاف الناس .

طالب ذهب يتلمذ على جهابذة علماء المدينة ..

فلما جالسوه وجالسهم .. صفروا في أعين أنفسهم ، وشهدوا له

بالاستاذية عليهم!

كل اولئك ، وعمر بن عبد العزيز .. ففى لم يبلغ العشرين من
عمره المبارك !

وكان ميمون يقول عنه :

« حدثنا عمر بن عبد العزيز معلم العلماء ، !

معلم العلماء ؟

عالم عظيم .. يقول عن طالب يطلب العلم على يديه ..

معلم العلماء !

ذلكم الفقى .. عمر بن عبد العزيز ..

وتلك إشارات العبقرية .. منه صبيًا !

« قال سليمان :

« كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة ،

« وعن جهاد :

« اتينا عمر بن عبد العزيز ونحن نرى انه مهتاج اليانا

« فلما خرجنا من عنده حتى احتجنا اليه ، !

شهادة أخرى .. من عمالقة العلم .. فكيف كان هذا

الفقى ؟

فهل دفع الامتياز .. الفقى إلى إحساسه بعظمته .. فتكبر
على أقرانه أو أساتذته .. كما يحدث من مهاويس الشباب ؟
كلا .. قالوا :

« وكان عمر مثال الطاعة والاحترام لمؤدبه .. »

« قال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه :

« كيف كانت طاعتي 'ياك' وانت تؤدبني ؟ »

« قال : احسن طاعة »

« قال : فاطعني الآن كما كنتُ اطيعك »

« خذ من شاربك حتى تبدو شفقتك .. ومن ثوبك حتى يمسدو
عليك » !

اولئك الذين هدى الله .. يصنعهم على عينه .. ويتولاهم بولايته
لأنه يعدم لأمر عظيم !

ثم يقول ابن كثير :

« إن أول ما استبين من رشد عمر بن عبد العزيز حرصه على
العلم »

« ورغبته في الأدب »

« إن إياه ولي مصر »

« وهو حديث السن يشك في بلوغه
« فأراد أبوه إخراجه معه إلى مصر من الشام
« فقال : يا ابت .. أو غير ذلك .. لعله يكون انفع
لي ولك ؟

« قال : وما هو ؟
« قال : ترحلني إلى المدينة .. فأقعدني على قهقهة .. واتأدب
بآدابهم ..

« فعند ذلك أرسله أبوه إلى المدينة
« وأرسل معه الخدام
« فمقد مع مشايخ قريش
« وتجنب شهائم
« وما زال ذاك دأبه حتى اشتهر ذكره .
« فلما مات أبوه ، اخذ عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن
مروان .

« فخلطه بولده
« وزوجه بابنته قاطمة . »

رُشد من الصغر
غلام لم يبلغ بعد .. أي في العاشرة أو قبل الثالثة
عشر ..

يريد أبوه أن يأخذه معه إلى مصر ، ليرتفع ويلعب إلى
جواره .. وقد كان ملكاً على مصر .. أو والياً بلغة
زمانهم !

فيوجه أباه .. ملك مصر توجيهاً عجيباً :
أو .. غير .. ذلك .. لعله يكون النفع لي ولك ؟

هل يُعقل هذا من غلام في العاشرة ؟
اللهم لا .. إلا ان يكون موهوباً .. منك امتيازاً !

وأخرى من الغلام ابداع وأعجب ؟
« نعمد مع مشايخ قريش .. وتجنب شباهم ، ؟

ماذا يصنع غلام بصحبة كبار السنّ .. اليس المنطق أن ينجذب
إلى مثل سنّه ؟

ولكن الغلام عمر ، ابن العاشرة أو الحادية عشر .. يلوذ
بالشيوخ ، ويبتعد عن الشباب !

إشارة أخرى .. تشير إلى مواهب خارقة في الشخصية ؟

ويتحدث العظيم عمر عن ذلك فيقول :

« لقد رأيته وأنا بالمدينة غلام مع الغلمان

« ثم تأقت نفسي إلى العلم

« إلى العربية فالشعر

« فأصبحت منه حاجتي .. ؟

وقال عمر بن عبد العزيز كذلك :

« كنت أصعب من الناس سرائرهم

« وأطلب من العلم سريره

« فلما وليت أمر الناس ، احتججت إلى أن أعلم سفساف
العالم ..

« فاعملوا من العلم جيداً ورديته وسفسافه ، !

هذا كلام الخبرة .. بعد أن عاش تجربة الخلافة ..

جميع أنواع العلوم النافعة مطلوبة ولازمة لقيام الدولة
العظمى ..

هذا هو .. الفتى عمر ..

جاء المدينة طالباً .. إلا أنه كان استاذاً ..

وذلك فضل الله .. يؤتيه من يشاء !

فلا تحسبن أن العبقرية .. تسقط فجأة من السماء .. على

غبيّ ، فيتحول إلى عبقرٍ .

كلا .. فإن السماء لا تَطُرُ عابرة على الأغبياء ..
وإنما العبقرية ، صفة عليا .. مكمنة في شخص ما .
ثم تأتي الحوادث ، فتظهر هذه الصفة للعيان !

بنت الخليفة، والخليفة جدها ..
أخت الحمروني والخليفة زوجها

قصة زواجه ..

اقصصة جميلة ..

قال ابن كثير :

« فلما مات أبوه أخذه عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن مزوان

« فخلطه بولده

« وقدمه على كثير منهم

« وزوجه باهنته فاطمة

« وهي التي يقول الشاعر فيها

« بنت الخليفة والخليفة جدها

أخت الخائف والخليفة زوجها

« ولا تعرف امرأة بهذه الصفة إلى يومنا هذا سواها

« .. ولم يكن حاسداً عمر بن عبد العزيز ينقم عليه شيئاً سوى

متابعته في النعمة ، والاختيال في المشية

« وقد قال الأحنف : الكامل من عسدت مفواته ، ولا تعد إلا من قلة

» وقد ورث عمر عن أبيه من الأموال والمتاع والدواب - هو وإخوته - ما لم يرثه غيره فيما نعلم ، .

وقالوا :

« كان عمر قبل الخلافة من اعظم الأمويين ترفها وتنعما ، تعصف ريحها فتوجد رائحته في المكان الذي يمر فيه ، ويمشي مشية تسمى « العمرية » فكان الجوازي يتعلمونها من حسناتها وتبخرتها فيها ، وقد ترك هذا التمتع بعد الخلافة ، إذ زهد في الدنيا ورفعها ، !

والآن .. كيف كانت قصة الزواج ؟

اولاً .. يجب ان نعلم ان عمر كان اميراً من امراء بني أمية .. وابن ولي العهد ، عبد العزيز بن مروان .. الذي تؤول اليه الخلافة .. ولكنه مات قبل ان يلي الخلافة ؟

قال ابن الأثير :

« كان عبد الملك بن مروان اراد ان يطلع اخاه عبيد العزيز من ولاية العهد ويهاج لابنه الوليد بن عبد الملك ، .

ثم مات عبد العزيز .. فتحقق للخليفة ما يريد .. بدون تدبير منه .

وكانت وفاة عبد العزيز في مصر .

فبعث الخليفة إلى عمر وهو بالمدينة يستقدمه بعد وفاة أبيه ،
واكرمه وقدمه على كثير من أولاده ..

وكان عمر يومئذ في نحو العشرين من عمره .

شاباً قوياً .. فيه ملامح العزّة ، وقوة الشخصية ، وآثار
النعمة الواسعة ..

فلما قدم عمر على الخليفة عبد الملك بن مروان .. قال له في
صيغة الأمر ، كما هو شأن الملوك :

« قد زوجك أمير المؤمنين .. فاطمة بنت عبد الملك

« فقال عمر بن عبد العزيز : وذاك الله يا أمير المؤمنين .. فقد
أجزلت العطية .. وكفيت المسألة

« فأعجب به عبد الملك

« فقال بعض أولاد عبد الملك : هذا كلام تعلمه فأدّاه

« فدخل عمر على عبد الملك يوماً فقال : يا عمر كيف نفقتك ؟

« قال : الحسنه بين السنتين يا أمير المؤمنين

« قال : فما هما ؟

« قال : والذين إذا انفقوا لم يُسرفوا ولم يقتروا وكانت بين
ذاك قواماً ،

« فقال عبد الملك لأولاده : من علم هذا ؟ ، ا

تأمل إجابة فتى في العشرين .. الحسنه بين السنتين .. عبقرية

عجيبة من الصغر .

لقد كان يرغب في نفسه في زواج ابنة عمه .. فاطمة بنت
عبد الملك بن مروان . الجميلة النسيبة .. بنت الخلائف ..
ربيبة القصور ..

وفي نفس الوقت كان الخليفة يرغب في زواج ابنته من عمر ،
لما يلمس فيه من امتياز .

فلما عرض الخليفة على عمر .. في صيغة الأمر زواجها ..
تلقفه عمر .. فرحاً بتحقيق ما يدور في نفسه ..
وكانت ليلة الزفاف .. ليلة تناسب أبهة أمراء بني أمية ..
أوقدت فيها المسارح .. ومدت الموائد ..

قالوا :

« لما أولم عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك

« اسرج في مسارجه تلك الليلة الغالية ، ا

وقضى عمر أياماً جميلة مع فاطمة .. في « دابق » ..

ظل يذكرها على أنها أسعد أيامه ، قبل أن يلي الخلافة ..

فلما كانت سنة خمس وثمانين من الهجرة .. وكان عمر في العشرين
من عمره .. ولاء عبد الملك ولاية « خناصر » .. وهي بلدة صغيرة

من اعمال حلب ..

وقد بقي والياً عليها • حتى مات عبد الملك ..

هذه قصة زواجه بفاطمة بنت عبد الملك ..

التي كان ابوها خليفة .. واخوها خليفة .. وزوجها خليفة ..

كان يحبها .. وكانت تحبه ..

وهذا ما جعلها تصبر عليه بعد ذلك ، عندما حدث الانقلاب في

شخصيته .. وتحول إلى زاهد في الدنيا والنساء ..

امير المدينة

قال ابن كثير :

- « ولما مات عمه عبد الملك حزن عليه ..
« ولما ولي الوليد عامله بما كان أبوه يعامله به
« وولاه المدينة ومكة والطائف ، من سنة ست وثمانين إلى سنة
ثلاث وتسعين
« وأقام للناس الحج سنة تسع وثمانين ، وسنة تسعين .
« وحج الوليد بالناس سنة إحدى وتسعين
« ثم حج بالناس عمر سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين
« وبني في مدة ولايته هذه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ،
ووسعه عن أمر الوليد له بذلك ، فدخل فيه قبر النبي صلى الله
عليه وسلم
« وقد كن في هذه المدة من أحسن الناس معاشرة ، وأعدلهم
سيرة.

« كان إذا وقع له أمر مشكل جمع فقهاء المدينة عليه ، وقد عين عشرة منهم ، وكان لا يقطع أمراً بدونهم ، أو من حضر منهم .. »

« وكان لا يخرج عن قول سعيد بن المسيب ، وقد كان سعيد ابن المسيب لا يأتي أحداً من الخلفاء ، فكان يأتي عمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة . »

« حدثني قادم البربري أنه ذاكر ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً شيئاً من قضايا عمر بن عبد العزيز - إذ كان بالمدينة - فقال له ربيعة : بكانك تقول : أخطأ ، والذي نفسي بيده ما أخطأ قط »

« وثبت من غير وجه عن أنس بن مالك ، قال : ما صليت وراء إمام أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى - يعني عمر بن عبد العزيز - حين كان على المدينة . »

« قالوا : وكان يتم الركوع والسجود ، ويخفف القيام والقعود . »

« وفي رواية صحيحة أنه كان يستبج في الركوع والسجود عشراً عشراً . »

« .. عن أبي النضر السدوسي ، قال : رأيت سليمان بن يسار خارجاً من عند عمر بن عبد العزيز فقلت له : من عند عمر خرجت ؟ »

قال : نعم . قلت : تعلمونه ؟ قال : نعم . فقلت : هو والله أعلمكم .

« وقال مجاهد : اتينا عمر نعلمه ، فما برحنا حتى تعلمنا منه !!

« وقال ميمون بن مهران : كانت العلماء عند عمر بن عبد العزيز تلامذة !

« وفي رواية قال ميمون : كان عمر بن عبد العزيز معلم العلماء !

« وقال الليث : حدثني رجل كان صحب ابن عمر وابن عباس - وكان عمر بن عبد العزيز يستعمله على الجزيرة - قال : ما التمسنا علم شيء إلا وجدنا عمر بن عبد العزيز أعلم الناس بأصله وفرعه ، وما كان العلماء عند عمر بن عبد العزيز إلا تلامذة !

« وقال عبد الله بن طاووس : رأيت ابي تواقف هو وعمر بن عبد العزيز من بعد صلاة العشاء حتى أصبحنا !. فلما افترقا قلت : يا أبت من هذا الرجل ؟

« قال : هذا عمر بن عبد العزيز ، وهو من صالحى هذا البيت - يعني بني أمية - .

« وقال عبد الله بن كثير ، قلت لعمر بن عبد العزيز : ما كان بدء إنابتك ؟ قال : أردت ضرب غلام لي ، قال لي : اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة !

« وقال الإمام مالك : لما عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة - يعني في سنة ثلاث وتسعين - وخرج منها التفت اليها وبكى ، وقال لمولاه : يا مزاحم ، نخشى ان نكون من نفث المدينة - يعني أن المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد - وينصع طيبها .

« قلت : خرج من المدينة فنزل بمكان قريب منها يقال له السويداء حيناً ثم قدم دمشق على بني عمه .

« .. عن اسماعيل بن أبي حكيم ، قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول : خرجت من المدينة وما من رجل أعلم مني ، فلما قدمت الشام نسيت .

« وقال الإمام أحمد .. عن الزهري قال : سهرت مع عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فحدثته ، فقال : كل ما حدثت فقد سمعته ، ولكن حفظت ونسيت .

« .. عن الزهري قال : قال عمر بن عبد العزيز : بعد ، إلى الوليد ذات ساعة من الظهر ، فدخلت عليه فإذا هو عابس ، فأشار إلي أن اجلس فجلست ، فقال : ما تقول فيمن يسب الخلفاء يقتل ؟

« فسكت

« ثم عاد ، فسكت

« ثم عاد ، فقالت : اقتل يا أمير المؤمنين ؟

قال : لا ، ولكن سب .

« فقالت : يُنكل به

« فغضب وانصرف إلى أهله !

« وقال ابن الريان السيف : الذهب

« قال : فخرجت من عنده ، وماتت ربيع إلا وأنا أظن أنه رسول
يردني إليه !

هذا ما رواه ابن كثير .. عن تلك المرحلة الحادثة من حياة
عمر بن عبد العزيز .. حين كان حاكماً لمدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ..

فماذا قال ابن الأثير .. شيخ التاريخ الإسلامي ؟

قال :

« ثم دخلت سنة سبع وثمانين

« وفي هذه السنة عزل الوليد مشام بن اسماعيل عن المهنة

« وولى عمر بن عبد العزيز المهنة

« فقدمها والياً في ربيع الأول

« وثقله على ثلثين مائراً

« فنزل دار مروان
« وجعل يدخل عليه الناس فيسلمون
« فلما سلى الظهر دعا عشرة من الفقهاء الذين في المدينة ..
« فدخلوا عليه : فقال لهم : إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه ،
وتكولون فيه اعوانا على الحق
« لا أريد أن أقطع أمرا إلا ب رأيكم ، أو برأي من حضر منكم
« فإن رأيتم أحدا يتعمد ، أو يلفك عن عامل لى ظلامة ، فأخرج
الله على من يلفه ذلك إلا بلفني
« فخرجوا يميزونه خيرا وافترقوا .. »

هذا أول ما بدأ به عمر عهده في حكم المدينة ..
بجلس شورى من حوله من عشرة من فقهاء المدينة .. لا يقطع
برأي دونهم ..
وهو أسلوب يكشف عن عبقرية في الحكم .. ورغبة شديدة
في العدل ..

ثم يقول شيخ الرواة :
« ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ..
« وفي هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز .. بأمره
بإدخال 'حجر الزواج النبي' صلى الله عليه وسلم ، في مسجد رسول
الله ، صلى الله عليه وسلم

« وان يشتري ما في نواحيه حتى يكون ما في ذراع
« ويقول له : قدّم القبلة إن قدرت ، وأنت تقدر لمكان أخوالك ،
وانهم لا يخالفونك

« فمن ابى منكم فقوموا ملكه قيمة عدل ، واهدم عليهم ، وادفع
الاثمان اليهم ، فان لك في عمر وعثمان اسوة .

« فاحضرهم عمر وأقرأهم الكتاب

« فأجابوه إلى الثمن ، فأعطاهم إياه

« وأخذوا في هدم بيوت أزواج رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم

« وبني المسجد ، وقدم عليه الفعلة من الشام ، أرسلهن الوليد

« وبعث الوليد إلى ملك الروم يعلمه أنه قد هدم مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم ، ليعمره

« فبعث اليه ملك الروم مائة ألف مثقال ذهب ، ومائة عامل ،
وبعث اليه من الفسيفساء بأربعين رجلاً

« فبعث الوليد بذلك إلى عمر بن عبد العزيز ، وحضر عمر
ومعه الناس ، فوضعوا أساسه وأبتدأوا بعمارتها .

« وفي هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز في تسهيل
الثنايا وحفر الآبار

« وامره ان يعمل الفؤارة بالمدينة ، فعملها واجرى ماءها
« فلما حجّ الوليد وراها أعجبتة
« فأمر لها بقوام يقومون عليها
« وأمر أهل المسجد ان يستقوا منها .. »
« وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز
« ووصل جماعة من قريش
« وساق معه بدنا واحرم من ذي الحليفة
« فلما كان بالتنعيم أخبر أن مكة قليلة الماء وأنهم يخافون على
الحاج العطش

« فقال عمر : تعالوا ندعُ الله تعالى
« فدعا ودعا معه الناس
« فإِذا وصلوا البيت إلا مع المطر وسال الوادي
« فخاف أهل مكة من شدته
« ومطرت عرفة ومكة وكثر الخصب . »
« .. ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ..
« في هذه السنة .. حجّ بالناس .. الوليد بن عبد الملك

« فلما دخل المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه
« وأخرج الناس منه ولم يبقَ غير سعيد بن المسيب . لم يجرؤ
أحد من الحرس أن يُخرجه
« فقل له : لو قت ؟
« قال : لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه
« فقل : لو سلمت على أمير المؤمنين ؟
« قال : والله لا أقوم إليه
« قال عمر بن عبد العزيز : فجعلتُ أعدل بالوليد في ناحية
المسجد لئلا يراه
« فالتفت الوليدُ إلى القبلة فقال : مَنْ ذلك الشيخ ؟ أهو
سعيد ؟
« قال عمر : نعم ، وبين حاله كذا وكذا ، فلو علم بمكانك
لقام فسلم عليك ، وهو ضعيف البصر .
قال الوليد : قد علمتُ حاله ونحن نأتيه .
« فدار في المسجد حتى أتاه .
« فقال : كيف أنت أيها الشيخ ؟
فوالله ما تحرك سعيد ، بل قال : بخبر والحمد لله ، فكيف أمير

المؤمنين وكيف حاله ؟

« فأنصرف وهو يقول لعمر : هذا بعقبة الناس . » !

أقاصيص أغرب من الخيال .. ولكنها حقائق ثابتة .. من هؤلاء
العظماء !

« ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين .. »

« وفيها غزا .. طارق بن زياد .. الأندلس في اثني عشر
الها .. »

« وفتح الأندلس سنة اثنتين وتسعين .. » !

إنما ذكرنا هذا الخبر ها هنا .. لناخذ فكرة عن الأحداث الكبرى
الدائرة من حول عمر بن عبد العزيز .. وأن الدولة الإسلامية
آنذاك .. كانت تتمدد شرقاً وغرباً .. وشمالاً وجنوباً .. لا يقف
في طريقها شيء !!

« ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين .. »

« وفي هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز
والمدينة »

« وكان سبب ذلك أن عمر كتب إلى الوليد يخبره بمصنف الحجاج
أهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق
« فبلغ ذلك الحجاج ، فكتب إلى الوليد

« إنَّ مَنْ عُنْدِي مِنَ الْمُرَاقِي وَاهْلِ الشَّقَاقِ قَدْ جَلَوْا عَنِ الْعِرَاقِ
وَلَحَقُوا بِالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ، وَإِنَّ ذَلِكَ وَهْنٌ . »

« فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ يَسْتَشِيرُهُ فِيمَنْ يُولِيهِ الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ

« فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعُثْمَانَ بْنِ حِثَّانٍ

« فَوَلَّى خَالِدًا مَكَّةَ ، وَعُثْمَانَ الْمَدِينَةَ وَعَزَلَ عَمْرَ عَنْهَا

« فَلَمَّا خَرَجَ عَمْرُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مِنْ نَفْسِهِ
الْمَدِينَةَ ، يَعْنِي بِذَلِكَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَنْفِي
خَبَرِهَا . »

« .. وَلَمَّا قَدِمَ خَالِدُ مَكَّةَ أَخْرَجَ مَنْ يَأْتِيهِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ كَرَاهًا

« وَتَهْدِيدًا مَنْ أَتَى عِرَاقِيًّا أَوْ أَجْرَهُ دَارًا

« وَاشْتَدَّ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعَسَفَهُمْ وَجَارَ فِيهِمْ وَمَنَعَهُمْ مِنْ أَتْيَالِ
عِرَاقِي

« وَكَانُوا أَيَّامَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كُلُّ مَنْ خَافَ الْحِجَّاجَ لَجَأَ إِلَى
مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . » !

أمر عجيب !

في العراق .. السَّقَّاح .. الْحِجَّاج ..

وفي المدينة .. العادل الرحيم .. عمر بن عبد العزيز !

وقد رأينا كيف حاول عمر عند الخليفة أن يعزل ذلك

السَّقَّاح ..

ولكن كما هي العادة في السياسة .. الأعيب الدهاة والجبابرة ..
تتغلب على عدل الأتقياء !

فانتصر الحجاج في الجولة .. واخذ الوليد بن عبد الملك برأيه ..
وُزع عمر بن عبد العزيز عن حكم المدينة ومكة !
وخرج من المدينة .. وهو يلتفت إليها .. ويبكي !

انقلاب .. في شخصية ..

عمر بن عبد العزيز ..؟

قال ابن الأثير :

« ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ..
« وفيها كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز
« قبل أن يعزله
« يأمره بضرب 'خبيث بن عبدالله بن الزبير'
« ويصب على رأسه ماء بارداً
« في يوم شات
« ووقفة على باب المسجد
« فمات من يومه . » !

هذه هي الجريمة .. التي صدرت عن عمر بن عبد العزيز ..
أو هذه هي المعصية .. التي احدثت انقلاباً في شخصية عمر
بن عبد العزيز ..

فما هي القصة ؟

قالوا : « إنه خبيب بن عبدالله بن الزبير بن العوام ..

« وكان خبيب تابعياً عابداً ثقة من النساك ..

« وكان طويل الصلاة قليل الكلام

« وتوفي سنة ثلاث وتسعين للهجرة . »

هذا هو خبيب .. فما هي القصة ١٢

قالوا : « كان خبيب في المدينة وعمر أمير عليها .. يظهر

الاعتراض على بني أمية وعلى الولاة

« وكان يعترض على عمر في تصرفاته

« كتب الوليد إلى عمر يأمره أن يهدم المسجد النبوي لتوسيعه

وإدخال حجرات نساء النبي فيه .. »

فذهب خبيب إلى عمر معترضاً وقال :

« نأشدك الله يا عمر ، أن تذهب بأية من كتاب الله تقول : إن

الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . »

وصمت عمر .. وتألم في نفسه ..

ولم يقف خبيب عند هذا .. وذهب يطعن في بني أمية ..

ويردد في الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في

بني أمية :

« إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً ، اتخذوا عباد الله خولا ،
ومال الله دُولا » ١

وُنقل هذا الكلام إلى امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ..
رأس الامويين .

فاشتد غضبه .. وارسل إلى عمر بن عبد العزيز .. أن يقبض
على خبيّيب ويضربه مائة سوط - وقيل خمسين والأول أشهر -
وأن يحبسه !!

أحضر عمر خبيّيباً امام المسجد .. وضربه مائة سوط ..
فاصيب بالحمى .. وارتفعت حرارته ..
وامر عمر بقربة ماء بارد فصبوها عليه .. وكانت البرد
شديداً ..

فتقلّص جسم خبيّيب المحموم المجلود ..

ويبس .. وانقبض من البرد ..

وخر مغشياً عليه ..

وأشرف على الموت ١٢

وقيل انه أوقفه على باب المسجد يوماً ..

وقيل انه بعد ان ضربه .. سجنه .. حسب اوامر الوليد ..
وبعد مدة زادت آلامه ..

فأخرجه عمر من الحبس ..
ونقله اهله إلى دار عمر بن مصعب بن الزبير ..
فاجتمع اقاربه حوله ..

ولم يلبث إلا قليلاً .. ثم فارق الحياة ١٢
هذه هي الجريمة . التي احدثت انقلاباً في شخصية عمر بن
عبد العزيز !

والحكم مصيبة ..

وبلاء .. اشد البلاء !

خاصة إذا ابتلى به المؤمنون الأصفياء !!
وبعث عمر بن عبد العزيز رجلاً .. ينظر هل مات حقاً
خبيب ؟ ١٣

فلما استوثق الرجل من موت خبيب .. عاد يحمل النبا الألم
إلى عمر ..

قال الرجل :

« فانتبهت إلى دار مروان »

(الدار التي كان ينزل فيها عمرو وهو امير على المدينة)

« ففرغت الباب ودخلت

« فوجدت عمر كالمرأة الماخض

(اي التي جاءها المخاض)

« قائماً وقاعداً

« فقال لي : ما وراءك ؟

« فقلت مات الرجل ا

« فسقط إلى الأرض فزعاً

« ثم رفع رأسه يسترجع

« فلم يزل يعرف فيه حتى مات ، ا

ذلكم هو الحادث .. الخطير .. الذي فرضته الأقدار فرضاً

على عمر ..

لتسرع به إلى ربه ..

فانقلب من شاب ناعم .. إلى شاب حزين خشن ..

يقول علي بن بزيمه :

« رأيت في المدينة وهو احسن الناس لباساً

« ومن اطيب الناس ريحاً

« ومن أخيل الناس في مشية

« ثم رأيته بعد ذلك يمشي مشية الرهبان .. »

ويقول ابن كعب القرظي انه رأى عمر بن عبد العزيز ،
وهو امير على المدينة ، فإذا هو شاب غليظ الجسم ممتلئ البدن ..
ثم رآه بعد ذلك في « خناصرة » فإذا هو تغيرت حاله عما كانت ..
فتبدل لونه .. وسقط شعره .. ونحل جسمه !!

إن المؤمن إذا ارتكب ذنباً .. كان شديد الندم .. شديد
الاحساس بالجريمة ..

فكيف وهو عمر بن عبد العزيز ؟

كيف كان احساسه .. ان قتل مؤمناً .. خطأ .. وما له من
ذنب إلا انه اندفع في حماس الشباب .. يسبّ بني أمية ؟
قد تمر هذه الجريمة إذا ارتكبتها الطغاة .. سهلة هينة ..
ولكن عند عمر بن عبد العزيز .. دَوَّت في أعماقه دوياً رهيباً ..
وصاح صائح من داخله : ماذا تقول لربك .. إذا سألك : لماذا
عذبت 'خبيياً' .. حتى قتلته ؟

فانقلب عمر .. على نفسه .. التي سوّلت له ما فعل ..
يشتد عليها .. ويحرمها ما تهوى .. تهدياً لها وتأديباً ..

يقول مكحول :

« ولو حلفت ما استغنيت .. ما كان في زمانه أخوف لله غزو وجل
من عمر

« ولو حلفت ما استغنيت ما كان في زمانه أزهدي الدنيا من
عمر ، ا

وظل طيلة حياته .. كلما اثنى عليه احد .. او بشره
مبشر .. يردد :

« وكيف .. بخبيب .. على الطريق ، ؟ !

مستشار أمير المؤمنين ..

سليمان بن عبد الملك ..

قال ابن الاثير

- « ثم دخلت سنة خمس وتسعين .. »
- « قيل : إن عمر بن عبد العزيز ذكر عنه 'ظلم الحجاج وغيره من ولاة الأمصار أيام الوليد بن عبد الملك
- « فقال :
- « الحجاج بالعراق
- « والوليد بالشام
- « وقرّة بمصر
- « وعثمان بالمدينة
- « وخالد بمكة
- « اللهم قد امتألت الدنيا ظلماً وجوراً فأرح الناس !
- « فلم يمض غير قليل
- « حتى توفي الحجاج وقرّة بن شريك في شهر واحد
- « ثم تبعهما الوليد

«وُعزل عثمان ومُحَمَّد

«واستجاب الله لعمر ، ١٢

ونادى عمر ربه : اللهم .. قد امتلأت الدنيا .. ظلماً وجوراً ..
فأرح الناس !

فاستجاب له ربه .. أني مهلكهم جميعاً يا عمر !!
فتأمل .. وتمعّب .. فتلك من بدائع عمر بن عبد
العزیز !!

ثم يقول شيخ التاريخ الاسلامي :

« وكانت وفاة الحجاج .. سنة خمس وتسعين .. وله من العمر أربع
ومخسون سنة .. وكانت ولايته العراق عشرين سنة ..
« وقيل : احصي من قتله الحجاج سبعمائة الف وعشرين
السا ..

« .. ومات الوليد بن عبد الملك .. !

ثم يقول ابن الأثير :

« ثم دخلت سنة ست وتسعين ..
« وفي هذه السنة غزا قتيبة .. حتى بلغ قريب الصين ؟ »

انظر .. إن الدولة بلغت الصين شرقاً .. الدولة التي سوف
يتربع عليها قريباً .. عمر بن عبد العزيز !

« وفي .. هذه السنة مات الوليد بن عبد الملك
« وكانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر ..
« وكان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفهم ، بنى المساجد ،
مسجد دمشق ، ومسجد المدينة ، على ساحتها السلام ، والمسجد
الأقصى

« ووضع المنائر ، وأعطى المعلمين ومنهم من سؤال الناس
« وأعطى كل مقعد خادماً
« وكل ضرير قائداً
« وفتح في ولايته فتوحاً عظيماً
« منها : الأندلس ، وكاشغر ، والهند . » ا

تأمل .. المستوى الرفيع .. الذي كانت عليه الدولة
الأعظم ١٢

كل مُقَعَد خادماً ١٢

كل ضرير قائداً ١٢

بينما الدولة تتمدد إلى الأندلس .. وإلى الهند .. ثم تتجاوز
الهند إلى الصين ا

« وكان صاحب بناء واتخاذ المصانع والصناعات
« وكان الناس يلتفون في زمانه فيمال بعضهم بعضاً عن البناء » ا

عهد تعمير ورخاء وعزّة !
« وكان سليمان صاحب طعام وتكاح
فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن التكاح والطعام » !

عهد رفاهية !
« وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة
« وكان الناس يسأل بعضهم عن الخير ؟ وما وردك الليلة ؟ وكـ تحفظ
من القرآن ؟ وكـ تصوم من الشهر ؟ » !

الناس على دين ملوكهم ..
والشعب يتأثر باتجاه الحاكم والدولة !
« وخطب يوماً (اي الوليد) فقال : يا ليتها كانت الفاضية .. وضم
التياء !

« فقال عمر بن عبد العزيز ، عليك .. وارحتنا منك » !
وهذا دليل على تبرم عمر بن عبد العزيز .. بخلفاء بني أمية
وأفعالهم !

ثم يقول ابن الأثير :
« وفي هذه السنة ..
« بويح سليمان بن عبد الملك .. في اليوم الذي توفي فيه الوليد .. »

« ثم دخلت سنة سبع وتسعين ..
« في هذه السنة جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى
القسطنطينية .. » ١

الدولة الأعظم .. التي سوف يحكمها عمر بن عبد العزيز ..
تتمدد إلى الشمال ..

وومن قبل شرقاً إلى الصين ..
وومن قبل غرباً إلى الأندلس ..
لتأخذ فكرة عن مدى اتساع دولة عمر بن عبد العزيز ١

ثم يقول ابن الأثير :
« ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ..
« في هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك إلى دابق
« وجهاز جيشاً مع أخيه مسلمة بن عبد الملك ليسير إلى القسطنطينية
فسارا إلى القسطنطينية.

« .. في هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان .. » ؟

الفتوحات مستمرة .. هاهي تتوغل في القوقاز ١
كان فتح الدنيا .. صار لهم صناعة ١

ثم يقول ابن الأثير :

« ثم دخلت سنة تسع وتسعين ..
« في هذه السنة توفي سليمان بن عبد الملك بن مروان ..
« فكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة أيام ..
« وصلى عليه عمر بن عبد العزيز
« وكان الناس يقولون : سليمان مفتاح الخير
« ذهب عنهم الحجاج وولى سليمان ، فأطلق الاسرى ، وأخلى السجون
« واحسن إلى الناس
« واستخلف عمر بن عبد العزيز ، ا

ماذا كان يصنع عمر بن عبد العزيز ، في مدة خلافة سليمان بن
عبد الملك ؟

كان - بلغة عصرنا - الرجل الثاني .. في الدولة الأعظم ..
كان مستشاراً ، ووزيراً .. لسليمان بن عبد الملك ..
لا يقطع في امر ، إلا شاوره فيه ..
وهذا تمهيد عجيب ، من الأقدار .. لعمر بن عبد العزيز ..
فهو يتدرب عملياً .. على أعمال الخلافة .. طيلة مدة خلافة
سليمان .. وكانت نحو سنتين ونصف ا
والتمهيد الثاني .. من الأقدار لعمر بن عبد العزيز .. إن الدولة
آنذاك بلغت من الاتساع حداً لا يتصوره العقل ا

فقد كانت الدولة حين تربع على عرشها .. هي الدولة الأعظم
في العالم ، لا توجد دولة تنازعها سيادة العالم ..

كان العالم المعمور يومئذ هو أوروبا .. وآسيا .. وشمال
أفريقيا .

أما الأمريكتين ، وأستراليا ، وجنوب أفريقيا ، وشمال
أوروبا .. فقد كانت مجاهل لم تكتشف بعد ، أو يسكنها اعداد لا
قيمة لها ..

فالعالم المعلوم والمعمور ، كان كله تحت سلطة الخلافة الاسلامية ،
يمتد من شواطئ الأطلسي غرباً .. فقد فتحوا شمال أفريقيا كله ،
وفتحوا الأندلس ..

ويمتد إلى الصين شرقاً ، وكانت الصين يومها تخطب ودّ
الدولة الاسلامية حتى لا تجهز عليها .. ويمتد إلى جنوب روسيا
شمالاً ، فقد فتحوا القوقاز .. ووقفوا يدقون أبواب
القسطنطينية .

خلاصة القول أن العالم يومئذ كان تحت سلطانهم .. إلا هذا
القوس الممتد من القسطنطينية إلى فرنسا من أوروبا ، وهو ما تبقى
من امبراطورية الروم ..

أما هذه الجزر المنتشرة في البحر الأبيض .. قبرص ..

كريت .. مالطة .. سردينيا .. فقد فتحوها واتخذوها قواعد
للاطلاق !

قالوا :

« وفي سنة ٩٦ هجرية مات الوليد بن عبد الملك »

« وفي نفس السنة بويع سليمان بن عبد الملك »

« فاتفق ابن عمه عمر بن عبد العزيز مستشاراً ووزيراً »

« وقال له سليمان : إنا قد ولينا ما ترى .. وليس لنا علم بتدبيره .. »

فما رأيت من مصلحة العامة .. فمر به فليُكتب .. ، ا

نلتقط هنا إشارة خطيرة ، ان سليمان يُلقي بالأمر إلى عمر بن

عبد العزيز ..

ففي الظاهر سليمان هو الخليفة .. بينما الأمر في الحقيقة إلى

عمر بن عبد العزيز ..

« وليس لنا علم بتدبيره »

« فما رأيت من مصلحة العامة »

« فمر به .. فليُكتب ، ا »

اعتراف من الخليفة ..

ودعوة صريحة إلى عمه ، ليتخذ ما شاء مما فيه مصلحة العامة

أي الشعب

فُسر به فليُكتب ١٢

اي اصدر الاوامر التي تراها ، والقرارات التي يستقر عليها
رأيك ا

فكان الأقدار تدرب عمر على مهمة الخلافة قبل ان يلي
الخلافة ..

فماذا كان من الرجل الثاني ؟

وقالوا

« فأشار عليه عمر

« بعزل نواب الحجاج

« وإخراج اهل السجون

« وإطلاق الأسرى

« وغزو القسطنطينية

« فأخبره سليمان انه امر بحشد مائة وعشرين الفا في البر ، ومائة
وعشرين الفا في البحر ، والى سفينة في البحر ، من اهل مصر
وأفريقية ، وأمر عليهم تسليحة أخاه ، ا

نعم المستشار عمر ا

ونعم نائب الخليفة عمر ا

عزل نواب الحجاج ..

لا يكفي أن ذهب الحجاج ، ولكن يجب استئصال نوابه .
فلأنهم على شاكلته ، مجرمون كما كان مجرماً !

عملية تطهير في الدولة الكبرى !

إخراج اهل السجون ؟

الافراج عن المسجونين السياسيين جميعاً .. ردّ الحرية إلى
أولئك الألوف المظلومة ؟

إطلاق الأسرى ؟

ردّ الحرية إلى أسرى الحرب .. وكانوا بمئات الألوف ..

ثم ماذا ؟. ثم غزو القسطنطينية .. آخر معقل لدولة
الروم !

فأخبره الخليفة بالمعجب ؟

١٢٠٠٠٠ في البرّ !

١٢٠٠٠٠ في البحر ؟

١٠٠٠ سفينة في البحر ؟

قوة جبّارة هداة .. تنتظر الإشارة ؟

إن عمر .. يُوضع داخل الأحداث العليا .. في سياسة الدولة
العليا .. وصارت له الكلمة العليا .. فجعل كلمة الله هي

العليا ..

لقد وجدت مواهب عمر العلياء .. الفرصة لتظهر ، وتنشر
الرحمة والعدل على الناس !

لقد أخذ عمر مجلسه إلى جوار الخليفة سليمان ، وهو في نحو
الخامسة والثلاثين ، ومات عنه سليمان وهو في نحو السابعة والثلاثين
والنصف .

نحو سنتين ونصف ، وهو يباشر اصدار الأوامر ، واتخاذ القرارات
بتفويض من الخليفة .

لما آنس فيه ، من اخلاص ، واستعداد عجيب لإدارة العالم كله
أحسن إدارة .

والأعجب من هذا كله ، ان عمر بن عبد العزيز ، لم تحدثه نفسه
ان يعمل لنفسه ، بل كان يزداد زهداً في المناصب ، ويزداد بعداً
عن الدنيا !

قالوا :

« وفي سنة ٩٧ هجرية حجّ سليمان بن عبد الملك بالناس ومعه
ابن عمه عمر بن عبد العزيز »

« فلما وقف سليمان وعمر بعرفة »

« ورأى سليمان كثرة الناس قال :

« ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم إلا الله .. ولا يسع
رزقهم غيره ؟ »

« فقال له عمر :

« يا أمير المؤمنين .. هؤلاء رعيتك اليوم .. وانت مسئول
عنهم غدا .. »

« ولي رواية :

« وم خصماؤك يوم القيامة

« فبكى سليمان وقال :

« يا الله نستعين .. » ا

هذا هو المستشار عمر ، ومن أجل هذا القى اليه الخليفة
بالأمور .

ثقة تامة في عمر ؟

واستعداد تام من الخليفة لسمع من عمر .

يقول له :

« ألا ترى هذا الخلق ؟

« ملايين جاءت من العالم كله .. تخرج إلى الله .. في
عرفة . »

« فيقول المستشار الأمين ، النبي يخشى الله :

« م خصماؤك يوم القيامة ا

كلمة شديدة عنيفة ، دقَّ بها عمر 'عُنُق سليمان
فأعجت نفسه ، فبكى وقال :
بالله نستمع !!

عظمة من الرجل الثاني ، في الدولة الأعظم .
وعظمة ، من الرجل الأول ، حين بكى .
وأخرى اكبر من اختها ..
من آيات عمر بن عبد العزيز
قالوا :

« بينما سليمان في معسكره ليلا
« ويجهواره عمر بن عبد العزيز
« سمع صوت غناء ينبعث من بعيد :

حيّ طيقا من الأحبة زارا
بعدما صرّح العكرى السمارا
طارقا في المنام تحت دجى اليا
ل ضنينا بأن يزور نهارا
قلت ما بالنا 'جطينا وسكننا
قبل ذاك الأسعاع والابصارا ؟

« واحضرو سليمان المشفى وصحبه

« وامر بخصائهم !

« فنهاه عمر عن ذلك

« و اشار عليه بنفسيهم

« ففعل ، !

حادثة طريفة غاية الطرافة ..

الخليفة يأمر بخصائهم ، ليستاصل منهم الشهوة الجنسية ، عقوبة لهم على تهيج الشهوة عند الناس .

فماذا كان من المستشار الأمين ؟

انتهاء .. و اشار عليه بنفسيهم ..

فماذا كان من الخليفة ؟

ففعل !

أمر بنفسيهم ..

أمانة من المستشار .. واستعداد تام من الخليفة للاستجابة

وهذا دليل الثقة المتبادلة بين الاثنين .

قال ابن كثير :

« قال عثمان بن زيد : أقبل سليمان بن عبد الملك - وهو أمير

المؤمنين

« ومعه عمر بن عبد العزيز على مسكر سليمان
« وفيه تلك الخيول والبغال والائفال والرجال
« فقال سليمان ما تقول يا عمر في هذا؟
« فقال . ارى دنيا .. يأكل بعضها بعضها .. وانت المسفول عن
ذلك كله

« فلما اقتربوا من المسكر إذا غراب قد اخذ لقمة في فمه من
فسطاط سليمان وهو طائر بها .. ولعب لعبة
« فقال له سليمان : ما هذا يا عمر؟
« فقال : لا ادري

« فقال : ما ظنك انه يقول ؟
« قلت : كأنه يقول . من اين جاءت ؟ واين يذهب بها
« فقال له سليمان : ما اعجبك !
« فقال عمر . اعجب من عرف الله فعمياء .. ومن عرف
الشمعان فاطمعه .. ومن عرف الدنيا فركن اليها ؟ ! »

ما أعجبك ؟!

إن الخليفة لم يستطع التحليق إلى أفق عمر الرفيع ..

« في رواية ابن الجوزي :

« فقال سليمان ماذا ترى هذا الغراب يقول ؟

« قال : اظنه يقول : من اين دخلت هذه الكسرة ؟ » وكيف خرجت ؟

« قال : إنك اتجيت بالمعجب يا عمر . » ا

حقاً ، رجل عجيب ، يرمز إلى الحقائق رمزاً عميقاً ، يحتاج إلى فهم عميق .

يا له من مستشار

وثالثة أخرى ، اعجب واعجب ؟

« .. انهم لما اساءهم ذلك المطر والرعد

« فزع سليمان وضحك عمر

« فقال : أتضحك ا؟

« فقال : نعم .. هذه آثار رحمته ونحن في هذه الحال .. فكيف

بآثار غضبه ونحن في تلك الحال ؟ » ا ا

وفي رواية

« يا أمير المؤمنين ، هذه رحمة الله قد أفزعتك .. كيف لو جاءك

عذابه ؟ »

وفي رواية

« هذه جاءت برحمته ، كيف لو جاءت بسخطه » ؟

فقه رفيع ، لا يفقهه إلا أهل الله ..

إن لكل أمر يحدث عند عمر .. إشارة إلى حكمة إلهية

مرادة ؟

فهل كان مستشاراً سياسياً ، أم وزيراً تنفيذياً ، أم عالماً

ربانياً !

كل أولئك كان ، وزيادة !

« وعند ابن الجوزي .. في شأن رجل من الحرورية شتم

سليمان

« فقال عمر لسليمان :

« أرى عليه أن تشتمه كما تشتمك

« ولكن سليمان أمر بضرب عنق الحروري

« وقام سليمان

« وقال ابن الريان لعمر : تقول لأُمير المؤمنين : ما أرى عليه إلا

أن تشتمه كما تشتمك !»

« والله لقد كنت متوقفاً أن يأمرني بضرب عنقك !

« قال عمر : لو أمرت لعمات ؟
« قال : إني والله لو أفرني لعمات ..
« فلما تولى عمر الخلافة استدعى ابن الريسان وعزله عن
الحرس
« وقال له : يا خالد .. ضع السيف عنك ..
« اللهم إني قد وضعت لك خالد بن الريان
« اللهم لا ترفعه أبداً
« وولى عمر على الحرس .. عمر بن مهاجر الأنصاري ، ا

حادثة خطيرة جداً ..
لقد استنقذ عمر رأس الرجل ، ورأى ان يشتمه الخليفة
كما شتمه .

وهذا لا يرضي منطق الملوك ..
ولكن عمر ، له منطق فوق منطق الملوك ..
فقه عمر .. الناس سواسية ، في الحقوق والواجبات ، وهذا
فقه الاسلام الصحيح !
ولم يقف عمر عند هذا ، بل سارع الى اقضاء هذا السياف من
منصبه ، بمجرد توليه للخلافة .

قال ابن كثير :

« ذكر الامام مالك

« ان سليمان وعمر تقاولا مرة

« فقال له سليمان في جملة الكلام :

« كذبت !

« فقال : تقول كذبت ؟! . والله ما كذبت .. منذ عرفت ان

الكذب يضر أهله !

« ثم هجره عمر

« وعزم على الرحيل إلى مصر

« فلم يكتفه سليمان

« ثم بعث اليه يصالحه

« وقال له : ما عرض لي امر حمي إلا بظنرت على

بالي . . . !!

وفي رواية أكثر تفصيلاً :

« خرج عمر بن عبد العزيز مع سليمان يريد الصائفة .

« فالتقى غلماناً وغلمان سليمان على الماء فاقتتلوا

« فضرب غلمان عمر غلمان سليمان

« فشكوا ذلك الى سليمان
« فارسل الى عمر فقال له : ضرب غلمانك غلماني
« فقال عمر : ما علمت
« فقال له سليمان : كذبت
« قال : ما كذبت منذ شددت على ازارى ، وعلمت ان الكذب
نصر اهله .. وان في الأرض عن مجلسك هذا لسعة
فتجهز يريسد مصر
« فبلغ سليمان فشق عليه
« فدخلت فيما بينهما عمة لهما
« فقال لها سليمان : قولي له يدخل عليّ ولا يعاتبني
« فدخل عليه عمر
« فاعتذر اليه سليمان
« وقال له : يا ابا حفص .. ما اغتممت بامر .. ولا اكرهني
امر .. الا خطرت فيه على بالي . » ٢

لقد تغافل حب عمر بن عبد العزيز .. في شغاف قلب الخليفة
سليمان بن عبد الملك .

فالتقى اليه بالأمور يصرفها .. ويرى فيها رأيه ..

هذا في الظاهر ، وفي الباطن ، كان يحبه ، ويحله ، ولا يطبق
فراقه ..

فاستوى عمر ، على عرش الدولة الأعظم .

قبل ان يستوي على عرش الخلافة !

ولي العهد !.

قال ابن الأثير :

« ثم دخلت سنة تسع وتسعين .. »

« في هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز »

« وسبب ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما كان بداهق مرض »

« فلما ثقل عهد في كتاب كتبه لبعض بنيته ، وهو غلام لم يبلغ »

« فقال له رجاء بن حياء : ما تصنع يا امير المؤمنين ؟ »

انه مما يحفظ الخليفة في قبره ان يستخلف على الناس الرجل الصالح

« فقال سليمان : انا استخير الله وانظر فيه ، ولم أعزم »

عليه

« فسكت سليمان يوماً أو يومين ثم خرّقه ودعا رجاء فقال :

ما ترى في ولدي داود ؟ »

« فقال رجاء : هو غائب عنك بالقسطنطينية ، ولا تدري
أحيّ هو ام لا

« قال : فمن ترى ؟

« قال رجاء : رأيك

« قال : فكيف ترى في عمر بن عبد العزيز ؟

« قال رجاء : فقلتُ : أعلمه والله خيراً فاضلاً سليماً

« قال سليمان : هو على ذلك .. ولئن وليته ولم أولّ احداً
سواه لتكوننّ فتنة .. ولا يتركونه أبداً يلي عليهم الا ان يجعل
أحدهم بعده

« وكان عبد الملك قد عهد الى الوليد وسليمان أن يجعلاهما
يزيد ولي عهد

« فأمر سليمان ان يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر

« وكان يزيد غائباً في الموسم

« قال رجاء : قلت رأيك

« فكتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم
« هذا كتاب من عبدالله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عيسى
العزير

« إني قد وليتُك الخلافة بعدي
« ومن بعدك يزيد بن عبد الملك
« فاسمعوا له وأطيعوا
« واتقوا الله ولا تفتلحوا فيطمع فيكم .
« وختم الكتاب .

« فارسل إلى كعب بن جابر العبسيّ صاحب شرطته فقال :
ادعُ أهل بيتي
« فجمعهم كعب

« ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم : اذهب بكتابي اليوم ..
واخبرهم بكتابي .. ومروهم فيأبىءوا من وليت فيه
« ففعل رجاء

« فقالوا : ندخل ونسلم على أمير المؤمنين ؟

« قال : نعم

« فدخلوا ،

« فقال لهم سليمان : في هذا الكتاب - وهو يشير إلى الكتاب

الذي في يد رجاء بن حياء - عيني .. فاسمعوا واطيعوا لمن سميت فيه .

« فهايموه رجاء رجاء وتفارقوا »

« وقال رجاء : فأتاني عمر بن عبد العزيز فقال : اخشى ان يكون هذا اسند إلي شيئا من هذا الأمر ؟ » . فأنشده الله وحرمتي إلا أعلمني إن كان ذلك .. حتى استعفيه الآن .. قبل ان تأتي حال لا أقدر فيها على ذلك

« قال رجاء ما انا بمخبرك حرفاً »

« قال : فذهب عمر عني غضبان »

« قال رجاء : ولقيني هشام بن عبد الملك فقال : ان لي بك حرمة ومودة قديمة وعندي شكر فأعلمني بهذا الأمر .. فإن كنت الى غيري تكلمت .. والله عليّ أن لا اذكر شيئاً من ذلك ابداً »

« قال رجاء : فأبيت ان اخبره حرفاً »

« فانصرف هشام وهو يضرب باحدى يديه على الأخرى وهو يقول : فإلى من اذا 'نحيت عني ؟ » . ١٢ . اتخرج من بني عبد الملك ؟

« قال رجاء : ودخلت على سليمان فاذا هو يموت »

» ففعلت اذا اخذته مكرة من مكرات الموت حرقتسه إلى القبة

» فيقول حين يفيق : لم يأن بعدُ

» ففعلت ذلك مرتين اولئذا

» فلما كانت الثالثة قال . من الآن يا رجاء ان كنت تريد شيئاً ..
اشهد أن لا إله الا الله .. واشهد ان محمداً رسول الله

» فعرفته .. فمات

» فلما غمضته وسجّيته .. واغلقت الباب .. أرسلت إلى زوجته فقالت : كيف أصبح ؟

» فقلتُ : هو نائم قد تغطى

» ونظر إليه الرسول متغطياً .. فرجع فاخبرها .. فظننت انه نائم

» قال : فاجلستُ على الباب من أثق به .. واوصيته ان لا يبرح .. ولا يترك أحداً يدخل على الخليفة

» قال : فخرجت فارسلت الى كعب بن جابر .. فجمع أهل بيت سليمان

» فاجتمعوا في مسجد دابق

• فقلت : بايعوا
 • فقالوا : قد بايعنا مرة
 • قلت : وأخرى .. هذا عهد أمير المؤمنين
 • فبايعوا الثانية
 • فلما بايعوا بعد موته رأيت النبي قد احسكت الأمر فقلت : قوموا
 إلى صاحبكم فقد مات
 • قالوا : لا والله وإنا إليه راجعون
 • وقرأت الكتاب
 • فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام : لا نبايعه
 والله أبدا
 • قلت : اضرب والله عنقك .. قم .. فبايع
 • فقام يجر رجله
 • قال رجاء : فأخذتُ بضيقِي عمر بن عبد العزيز .. فأجلسته
 على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه
 • وهشام يسترجع لما أخطأ
 • فبايعوه
 • وغسل سليمان وكفن
 • وصلى عليه عمر بن عبد العزيز
 • ودُفن ... !

هذه رواية ابن الأثير ..

ونلتقط منها إشارات ..

الأولى أن عمر حاول أن يعرف من رجاء إن كان الأمر إليه
في الوصية .. ليتفكك منها قبل أن يموت سليمان .. فلم يظفر
بجواب ..

وهذا دليل على زهده في هذه الخلافة .. وأنه لا يرغب
فيها ..

وعلى النقيض .. حاول هشام أن يعرف من رجاء .. لما
كانت قد نُحيت عنه .. ليتدارك الأمر لتكون له .. فلم يظفر
بجواب .. فاشتد قلقه وهو يردد :
« قال من إذا نُحيت عني » ١١

عكس شعور عمر .. عمر يريد أن يدفعها عنه .. وهذا يريد
أن تكون له ١٢

والإشارة الثانية .. أنه أي عمر .. حين استقرت عليه ..
وأخذ رجاء بضبعيه وأجلسه على المنبر .. جعل يردد .. إنا لله
وإنا إليه راجعون !

مصيبة .. وأي مصيبة أصابته !

أعظم منصب في العالم ..
حاكم ثلاثة أرباع الدنيا .. يعتبره عمر بن عبد العزيز ..
أعظم مصيبة .. نزلت به .. فجعل يسترجع .. إنا لله وإنا إليه
راجعون .. إنا لله وإنا إليه راجعون ..
وأعلى .. وأعلى .. وأرقى .. صنف من الحكام .. مَنْ كان
زاهداً في الحكم .. غير حريص عليه ..
وسوف نرى حواراً مع عبد العزيز بن الوليد .. وكيف أنه
يكشف هذا الاحساس الرفيع من عمر .. احساس الزهد في هذه
الخلافة .. التي عليها يقتتلون !

قال ابن الأثير :

« وبلغ عهد العزيز بن الوليد ، وكان غائباً ، عن موت سليمان ،
ولم يعلم بهيمة عمر »

« فعقد لواء ودعا إلى نفسه »

« فبلغه بهيمة عمر بعهد سليمان »

« وأقبل حتى دخل عليه »

« فقال له عمر : بلغني أنك بايعت من قبلك وأردت دخول »

دمشق ؟

« فقال : قد كان ذلك .. وذلك انه بلغني ان سليمان لم يكن عهد »

لأحد .. فخفتُ على الأموال أن تُنهب
« فقال عمر: لو بايعتَ وقتَ الأمر .. لم أنازعك فيه ..
ولقدت في بيتي !
« فقال عبد العزيز : ما أحب أنه ولي هذا الأمر غيرك
« وبايعه .. ، ١١

حوار عجيب .. ينذر أن يكون من أحد . إلا أن يكون
عمر بن عبد العزيز !
« لو بايعت .. وقتَ الأمر .. لم أنازعك فيه .. ولقدت في
بيتي ، ١٢

ذلك العبقرى .. الأعلى ..
ذلك عمر بن عبد العزيز !
لم أنازعك فيه ؟
ولقدت في بيتي !
تأملي .. يا دنيا ..
أعظم منصب في العالم . ديني .. ودنيوي ..
يُلقى عمر .. كأنما يُلقى عنه قاذورة !
طراز رفيع .. رفيع .. رفيع !

قال ابن كثير :
 « ولما رجع من الجيزة (جنازة سليمان) وقد بايعه الناس
 واستقرت الخلافة باسمه
 « انقلب وهو مفتّم مهموم
 « فقال له مولا مالك هكذا مفتّماً مهموماً .. وليس هذا بوقت هذا
 « فقال : ويحك !
 « ومالي لا اغتم
 « وليس أحد من اهل المشرق والمغرب
 « من هذه الأمة
 « إلا وهو يطالبني بحقه
 « انت اوديه اليه
 « كتب اليّ في ذلك او لم يكتب
 « طابه مني او لم يطالب .. !! »

أعبر المؤمنين ..

ونفَسَ الزمانُ !

وضحكت الدنيا بعد طول عبوس !
« وقضى الأمرُ .. »

« وقيلَ بُعْدًا للقومِ الظالمينَ . » !
وترجع على عرشها .. عمر بن عبد العزيز ..
وكان يوماً .. فاصلاً .. في تاريخ البشرية ..
يوم تولاهما .. فالتقاها .. اليهم .. زاهداً فيها ..
فهتفوا هتاف رجل واحد ..
« قد اخترناك لأنفسنا وأمرنا
« ورضينا كلنا بك » ..

مَن هو هذا الرجل ... الذي تأتيه الدنيا بمشارقها
ومفارها ... وأبيضها وأسودها ... فيلأهها اليهم .. كما يميظ
الآلئ عن وجهه ١٢

نبتوني ... من يكون؟!

إنه ... عمر .. بن عبد العزيز !

وكان يوماً ... يسمونه يوم الخلاقة .. فإذا قالوا عن ذلك
اليوم ...

قال ابن الأثير :

« ثم دخلت سنة تسع وتسعين ..

« في هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز ..

« قال رجاء : فأخذتُ بضبعي عمر بن عبد العزيز

« فأجاسته على المنبر وهو يسترجع .. لما وقع فيه ..

« وغسل سليمان وكفن

« وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودُفن

« فلما دُفن أتى عمر بمراكب الخلافة ولكل دابة سائس

« فقال : ما هذا ؟!

« فقلت : مراكب الخلافة

« قال : دابتي أوفق لي

« وركب دابته

« وصرفت تلك النواب

« ثم أقبل سائرا

« فقيل له : أمّزل الخلافة ؟

« فقال : فيه عيال أبي أيوب ، يعني سليمان ، وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا

« فأقام في منزله حتى فرغوه

« قال رجاء : فأعجبني ما صنع في السواب ومثّل سليمان

« ثم دعا كاتباً فأملى عليه كتاباً واحداً وأمره أن ينسخه ويسيره إلى كل بلد .. » !

هذا ما ذكره ابن الأثير .. ولكن فيما ذكره ابن كثير . عن يوم الخلافة ما يصور لنا الشيء الكثير .

قال ابن كثير :

« لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاءه صاحب الشرطة

« ليسر بين يديه بالحرية

« على عادته مع الخلفاء قبله

« فقال له عمر : ما لي ولك ؟ تنح عني .. إنما أنا رجل من المسلمين .. » !

شيء عجيب .. رجل يحكم الدنيا .. وهي تموج بالأعداء .. ثم يرفض الحرس .. ويصرف قائد الحرس !

وأعجب من هذا . إنه يخلع من رقبتة الخلافة .. ويلقيها

إلى الشعب .. استمع :

« ثم سار وساروا معه

« حتى دخل المسجد

« فسمع المنبر

« واجتمع الناس إليه ، فقال :

« أيها الناس .. إني قد ابتليت بهذا الأمر .. من غير رأي كان
متي فيه

« ولا طلبه له

« ولا مشورة على المسلمين

« وإني قد خلمت ما في أعناقكم من بهمي

« فاختراروا لأنفسكم ولأمركم من تريدون ..

« فصاح المسلمون صيحة واحدة : قد احقرناك لأنفسنا وأمرنا ..
ورضينا كلنا بك » !!

عبقريّة سياسية .. لا ييلفها إلا آحاد من الهداة المهديين !

شرح للجهاير .. انه ابتلى بهذه الخلافة .. عن غير مشورة
منه .. ولا طلب منه ..

ثم أعلن انه الغي بيعتهم له ..

وأن عليهم ان يختاروا للخلافة من يريدون ؟

ضربة سياسية بارعة غاية البراعة ..

يريد بها لفت الأنظار أن ما ابتدعه بنو أمية .. من ولاية
العهد .. من خليفة إلى خليفة بعده .. لا يقوم على الشورى ..

ولذلك هو يبدأ بنفسه .. فيخلع هذه البيعة .. ويدعو الجماهير
إلى اختيار من تشاء !

وهذا شيء ضخم جداً .. في دولة أسست على نظام الوصاية
بولاية العهد ..

إنها حركة تصحيح خطيرة .. لا يستطيعها إلا عمر بن
عبد العزيز ..

لأنها تزلزل كل المفاهيم .. التي استقرت عليها دولة بني
أمية !

فماذا كان من الشعب ؟

« فصاح المسلمون صيحة واحدة ..

« قد اخترناك لانفسنا وامرنا ..

« ورضينا كلنا بك ، !

هذا رأي الشعب ..

هذه هي البيعة التي يرتضيها عمر !

فماذا كان من عمر .. هل وقف ليشكر الجماهير على الثقة التي
منحوه إياها ؟

كلا .. بل وقف يدُكّ مسامعهم دكا .. بكلام غليظ .. لا
تحتمله الجبال !

« فلما هدأت أصواتهم
« حمد الله وأثنى عليه وقال :
« أوصيكم بتقوى الله
« فان تقوى الله خلف من كل شيء
« وليس من تقوى الله خلف
« واكثرُوا من ذكر الموت
فانه هادم اللذات
« واحسنوا الاستعداد له قبل نزوله
« وإن هذه الأمة لم تختلف في رياء ، ولا في كتيبها ، ولا
في نبيها

« وإنما في الديتار والدرم
« وإني والله لا أعطي أحدا باطلا
« ولا أمنع أحدا حقا .
« ثم رفع صوته فقال :
« أيا الناس من أطاع الله وجهت طاعته

« ومن عصى الله فلا طاعة له
« اطيعوني ما اطعت الله
« فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم .

« ثم نزل فدخل
« فأمر بالستور فهتكت
« والثياب التي تبسط للخلفاء ، امر بها فهتكت ، وأدخل اثمانها
في بيت المال .. ، !

كل فقرة من فقرات هذه الخطبة .. مبدأ دستوري .. تحاول
البشرية ان ترتفع إلى مستواه فلا تستطيع !
ولكن عمر بن عبد العزيز .. استطاع ..
وتحقق بكل ما يقول .. وهذا هو الاعجاز من شخصية
الرجل !

وعلى مستوى العالم كله ..
لا على مستوى دويلة .. او جماعة .. وإنما من الصين إلى
الأطلسي .. ومن القوقاز إلى مجاهل افريقيا ..
طبّق هذا في بساطة ..
وفي اشق الظروف .. في دولة ضجّت من المظالم .. وارتجت
من مذابح الحجاج ..

فلوى عمر عنق التاريخ .. من اليسار الى اليمين ..
وأقام العدل .. في وقت يئس الناس فيه ان يقوم العدل !
بدأ .. ف ضرب الفجور من النفوس ضربة قاضية
« اكثروا من ذكر الموت .. فانه هادم اللذات ، ..
ومنى تهدمت اللذات .. استقامت النفوس ، فما تصارعوا الا
لأشباع لذاتهم ..
حاكم هو . أم هاد ؟
هو الاثنين معاً ..
سلطة .. وهدى ..
ثم تحليل لأعماق مشكلة الأمة كلها ..
« وإن هذه الأمة لم تختلف في ريبها .. ولا في مكتبها .. ولا
في نبيها .. »
إذا فمختلف ، واقتتلت ، واصطرعت ؟
« وإنما في الدينار والدرهم ، !
ها هنا الداء الويل .. في المال .
هو الذي فرقها .. وجعل أهلها شيعاً ..
ثم أعلن العلاج الحاسم ، ليعاس طلاب المال بالباطل ، وتهدأ

نفوس المحرومين والكادحين :

« لا اعطى احدا باطلا »

« ولا امنع احدا حقاً ، ! »

عهد جديد .. لن يظفر احد بمال من حرام .. ولن يحرم احد
من حقه من المال ..

وهكذا جميع الحقوق .. وجميع الواجبات .

ثم أخطر ميزان .. يُحاسب به من الجماهير .

« اطيعوني .. ما اطعت الله »

« فاذا عصيت الله .. فلا طاعة لي عليكم ، ! »

من يستطيع هذا .. الا عمر بن عبد العزيز ؟

ثم ماذا ؟

ثم تنفيذ فوري .. لا يقول .

« فامر بالاستور فهتكت ، .. »

لا ينبغي ان يحتجب الحاكم عن الشعب ..

وانما وجهاً لوجه ..

ثم ماذا .. ثم الغاء لتكاليف الخلافة الباهظة .. وردّ ما

تجمع من أئمان هذه المظاهر الفارغة الى الخزائن العامة .. الى الشعب ..

« والعياب التي تبسط للخلفاء .. أمرها فيبيت .. وأدخل أئمانها في بيت المال ، !!

ما هذا ؟! هذه ثورة الثورة .. على كل شيء استقرت عليه الدولة الأعظم ..

ان الرجل .. يريد أن يفعل كما فعل جدّه الأعظم .. عمر ابن الخطاب ..

ولكن عمر بن الخطاب كان قريب عهد .. بعهد النبوة .. ومن حوله أصحاب رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

أما عمر بن عبد العزيز .. فهو على بعد مائة عام من عهد النبوة .. فنحن الآن في السنة المائة من الهجرة ..

وقد تغير كل شيء ، وتغيرت المفاهيم ، والى الناس ما هم فيه من زينة ..

فكيف استطاع عمر بن عبد العزيز ، ان يفعل مثل ما فعل عمر بن الخطاب .. رغم اختلاف الظروف كلها ، بين العظمين ، او بين العُمرين !.

هذا هو وجه الاعجاز من الرجل المعجزة ..

قال ابن كثير :

« وروينا انه قال لسالم بن عبد الله بن عمر

« اكتب لي سيرة عمر .. حتى احمل بها

« فقال له سالم : انك لا تستطيع ذلك

« قال : ولم ؟

« قال : انك ان حملت بها .. كنت افضل من عمر

« لأنه كان يجد على الخير اعوانا

« وانت لا تجد من يمينك على الخير » ا

اثر خطير ..

عمر بن عبد العزيز يطلب من حفيد عمر بن الخطاب أن يكتب له سيرة عمر حتى يعمل بها .

ان البطل شديد الاعجاب ، يجده البطل عمر بن الخطاب .. وهذا مفتاح خطير من مفاتيح شخصيته العظمى .

ويقول له سالم :

« انك لا تستطيع ذلك » ا

ولكن عمر بن عبد العزيز ، استطاع ، ان يعيد الخط المنحني الى خط مستقيم .

فيا للإعجاز .

« ذكر ابن الجوزي - في آخر رد سالم على عمر بن عبد العزيز -

« كتبت إليّ تسألني ان ابعث اليك بكتب عمر

« وبقضائه في اهل القبلة

« وفي اهل العهد

« وإن عمر رضي الله عنه عمل في غير زمانك

« وعمل بغير رجالك

« وإنك إن عملت في زمانك على النحو الذي عمل عمر بن الخطاب في زمانه

« بعد الذي رأيت وبلوت

« رجوت أن تكون افضل عند الله منزلة من عمر الخطاب

« فقل كما قال العبد الصالح : (وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب . » ا

قضية غاية في الخطورة ..

هل يمكن لعمر بن عبد العزيز .. أن يفعل كما فعل عمر بن الخطاب .. رغم اختلاف الظروف والزمان والرجال ..

ولكن عمر بن عبد العزيز .. 'مصرّ' تمام الإصرار .. أنت
يكون هذا .

وقد فعل ، وسوف نرى الأعاجيب مما فعل .

قال ابن كثير :

« روى أبو بكر بن أبي الدنيا

« عن عمر بن عبد العزيز

« أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

« ادنْ يا عمر

« فدنوت .. حتى خشيته أن يسيبه

« فقال : إذا وليت .. فاعمل .. نحواً من عمل هذين

« فإذا كهلاً قد اكتنفاه

« فقلت : وامن هذان ؟

« فقال : هذا أبو بكر .. وهذا عمر . » ا

ثم ماذا . من عجائب عمر بن عبد العزيز ، في ذلك اليوم
الخالد .. يوم تولى الخلافة ، وصار أميراً للمؤمنين .

عمر .. يعزل الـكـابـر المـجـرـمـين !

قالوا :

« قلنا دفن سليمان

« دعا عمر بنوادة وقرطاس

« فكتب ثلاثة مكتب

« لم يسعه فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ أن يؤخرها

« فامضاهما من فوره ... ؟

رغبة حارقة عند عمر .. تدفعه إلى الاسراع ، إلى تدمير أمة
الاجرام في الدولة ..

إن الرجل يسابق الزمن .. ويُسقط فوراً بمجرد توليه الخلافة
اولئك المجرمين !

« ولم يكن يعمر عجلة ولا محبة لما سار اليه

« ولكنه حاسب نفسه

« ورأى ان تأخير ذلك لا يسعه ... ؟

حاسب نفسه ؟

من أخطر مفاتيح الخير من شخصية عمر بن عبد العزيز !

« كتب بفنل^(١) مسلة بن عبد الملك من القسطنطينية

« وقد كان سليمان أغزاء إياها برا وبحرا

« وأشقى على فتحها

« ثم خدع عنها

« حتى احرزوا طمامهم وحوانجهم

« ثم اغلقوها دونة بعد الاشفاء عليها

« فبلغ ذلك سليمان ، فغضب بما فعل به

« فحلف ألا يقبله منها ما دام حيا

« فاشتد عليهم المقام

« وجاعوا حتى اكلوا الدواب من الجهد والجوع

« حتى يتنحى الرجل عن دابته فتقطع بالسيوف

« فبلغ رأس الدابة كذا وكذا درهما

« وألجّ سليمان في امرهم

« فكان ذلك يضم عمر

« فلما ولي رأى انه لا يسمه فيما بينه وبين الله عز وجل ان يلي

(١) رجوع أو عودة

حينئذ من أمور المسلمين ثم يؤخر قتلهم ساعة
وذلك الذي حمله على تمجيل الكتاب .. ، ا

شيء عجيب .. لم يرض على توليه الخلافة لحظات .. ويفصل في
أمر خطير كهذا؟ ويصحح عناداً من سليمان .. ألا يعود هذا
الجيش الذي تورط في هذا الخطأ ما دام حياً ..

ربع مليون جندي محبسون حيث هم في البر والبحر .. لا
هم يعودون ولا هم يمدُّون لمعاودة الفتح !
كان عمر يعلم المشكلة وعلى مقربة من تفاصيلها وهو مستشاراً
لسليمان ..

فلما تولى .. أمر فوراً .. بعودة الجيش العرمرم .. ليعيد
تنظيم صفوفه ..

أما الكتاب الثاني الذي بادر إلى إصداره .. فكان بعزل طاغية
من طغاة الدولة ..

وكتب بعزل اسامة بن زيد التتوخي

وكان على خراج مصر -

وامر به ان يجلس في كل جند سنة

ويقيد .. ويحل من القيد عند كل صلاة ..

ثم يرد في القيد

« وكان غاشماً ظلوماً
 « معتدياً في المقويات بغير ما أنزل الله عز وجل ..
 « يقطع الأيدي في خلاف ما يؤمر به
 « ويشق أجواف الدواب
 « فيدخل فيها القطاع ويطرحهم للتاسيح
 « فحبس بمصر سنة
 « ثم نقل إلى أرض فلسطين فحبس بها سنة
 « ثم مات عمر رحمه الله ، وولى يزيد بن عبد الملك ، فرد اسامة
 على مصر .. !

هذا مجرم خطير .. بادر عمر إلى عزله .. وأمر بالتنكيل به
 ليكون عبرة لغيره من مجرمي الولاة !
 وأما الكتاب الثالث .. الذي أمر بكتابته فور توليه الخلافة ..
 « وكتب بهزل يزيد بن أبي مسلم عن إفريقية
 « وكان عامل سوء
 « يظهر التآله والنفاذ لكل ما أمر به السلطان ، بما جل أو سفل
 من السيرة بالجور ، والمخالفة للحق
 « وكان في هذا يكثر الذكر والتسبيح !
 « ويأمر بالقوم يكونون بين يديه يعذبون
 « وهو يقول : سبحان الله والحمد لله .. شديداً غلام موضع كذا وكذا

- لموضع العذاب -

« وهو يقول : لا إله إلا الله والله أكبر .. شد يا غلام موضع
كذا وكذا ! »

« فكانت حالته تلك شر الحالات ! »

« فكتب بعزله .. »

« فهذا سبب المدة التي عجزل بها .. »

هذا صنف شديد الاجرام ..

وتركيبة قذرة .. من نوع من الرجال .. تُبتلى بها
الشعوب ..

الرجل يسبح ويهلل .. وفي نفس الوقت يتلذذ بتعذيب
الخلق !

ولا يحيط بأعماق تلك النفوس الخبيثة ، إلا أمثال ذلك
العملاق .. عمر بن عبد العزيز ..

آتاه الله نوراً .. يكشف له ما استقر من حقائق أولئك
الأشرار ..

فعزله فوراً .. فكشط عن أفريقيا كلها .. عن قارة بأكملها
هذا الكابوس الرهيب .

اللهم بلغ .. عمر بن عبد العزيز .. تحيات شعوب العالم كله ..

على مرّ الأجيال ، ان رَفَع عنها الظلم ، وحطم عنها اولئك
الجبابرة المجرمين !

فعلة كهذه .. عند الله .. ترفع عمر بن عبد العزيز ، إلى أعلى
أعلى الدرجات .

لأن الله انزل الكتاب إلى الناس .. ليحققوا العدل ..

لا ليتحولوا إلى كائنات تهتر بالتسبيح ولا شيء بعد هذا ..

فلو مكثت أمة من الف مليون .. الف سنة .. عابدة
مسيحة .. ولم تحقق العدل فيما بينها .. فلإنها ليست على شيء !

حاسة رفيعة .. تؤكد ان عمر كان ذا إحساس جبّار بتّسار
قهار ، يبغيض الطغاة والظالمين بغضاً شديداً ..

صفة عليا ، ورثها من جده الأعظم ، عملاق الحق والحقيقة ..
عمر بن الخطاب !

فليُسحق فوراً .. كل جبّار عنيد ..

فقد قام في الأرض .. عمر بن عبد العزيز !

ثم ماذا .. من عجائب يوم "الخلافة" ؟

يزهد .. في كل شي ..

حتى زوجته الحسنة !.

ويل لاهل الزينة من عمر !

عاد عمر من دفن سليمان ..
فاستقبلوه بالسراذقات والستور والثياب والفرش المخصصة
للخلفاء

فاعرض عنها جميعاً .. وابطل العمل بها ..
وقال لمولاه 'مزاحم' :
« ضم هذا الى بيت مال المسلمين ، !
لظمة اخرى للمفاهيم السائدة .
ولكن عمر لا يبالي بالناس ، إنه لا يخشى إلا الله !
وجاءوه بالعطور المخصصة للخلفاء ، ليتطيب . فأبى ونادى
في 'مزاحم' :
« ضم هذا الى بيت مال المسلمين ، !

وحاولوا استقالته بمتعة النساء . فقدموا اليه الجواري ليختار
منها ما يشاء .

فأبى .. وأمر بردهن إلى أهلهن !
ودخل عمر قصر الخلافة .. ليباشر سلطاته .. وقد مهدت له
فرش سليمان ، فلم يجلس عليها ، وسارع إلى المسجد !

قال ابن كثير :

« ثم نزل فدخل فامر بالستور فهتكت
« والثياب التي تبسط للخلفاء
« امر بها فبيعت
« وادخل اثمانها في بيت المال » !
« وتقدم ان عمر بن عبد العزيز لما رجع من جنازة سليمان أتى بمراكب
الخلافة ليركبها

« فامتنع من ذلك ، وأنشأ يقول ،

فلولا التقى ثم النهى خشية الردى
لعاصيت في حب الصبا كل زاجر

قضى ما قضى فيها مضى ، ثم لا ترى
له سبوة أخرى الليالي الفواجر

« ثم قال : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، قدموا إلي بغلتي
« ثم أمر ببيع تلك المراكب الخليفية فيمن يزيد
« وكانت من الخيول الجياد المشمة
« فباعها وجعل أثمانها في بيت المال . » !

تأملي يا دنيا ..

ها هو رجل .. يأمر ببيع مراكب الخلافة بالزاد العلني !
عمل جبار قهار بتار .. ينزل على بني أمية وسائر المترفين ،
كأنه شواظ نار !

قوة خارقة ، من شخصية الرجل

اعراض عن الزينة بكل مشتقاتها .. ملابس ، عطور ،
خيول ، قصور ، نساء .. كل ذلك تحت امره ، ويقدم اليه في
أعلى مستوياته ، مستوى المنصب الأعلى في العالم ، فيزداد إعراضاً ،
ويزداد إصراراً ، ثم يأمر باجتثاث كل ذلك ، ويبيعه بالزاد ،
وضمه إلى الخزانة العامة !

ليس هذا بالعمل الهين .. فإن مصادمة الاحساس العام للدولة ،
يحتاج إلى قوة رهيبية في الشخصية !

إلا ان كل هذا يتضامل رغم عظمته ، إذا جئنا إلى عجيبة

اخرى من عجائب عمر ، فما هي تلك العجيبة ؟

قال ابن كثير :

« قالوا : ثم إنه خير إمراته فاطمة

« بين أن تقيم معه على أنه لا فراغ له اليها

« وبين أن تلحق بأهلها

« فبكت

« وبكى جوارها . ليكأنها

« فسمعت منجاة في داره

« ثم اختارت مقامها معه

« على كل حال .. رحما الله . » ا

ها هنا يتلاشى العقل ، ويتحطم القلم ا

قد يكون معقولا ، ان يزهد في الزينة بأنواعها ..

اما ان يزهد في زوجته .. فهذا طور وراء العقل ا

إن الملوك إذا استووا على عروشهم تأقت نفوسهم الى لذات

النساء ..

أما عمر ، فما هي نفسه تنزل عن الزوجة الحسنة المحبوبة .

ويخيرها في صراحة .. اما العيش معه ، ولا فراغ عنده لها ،

واما ان تفارقه !

نعم .. ان مسئولية الحكم ، والتفرغ لاحقاق الحق وإبطال
الباطل ، عنده فوق متعته بإمرأته .

وهذا أعلى مستوى من الزهد يكون من انسان .

مستوى رفيع منيع ، يترقق من اشعاعات قوله سبحانه :

« يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة
الدنيا وزينتها فتعالين . أمتعنن وأسرن حكنن سراحاً جيلاً .

« وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله
أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً . »

وخيرها عمر ..

أي فاطمة بنت عبد الملك ، اما هذا واما هذا ؟

فنجحت فاطمة ، واختارت البقاء معه .. ارادة الدار
الآخرة .

اني لفي حيرة .. ألتحدث عن عظمة عمر ، ام عن عظمة
فاطمة في هذا الموقف ؟

وأكرمه الله في زوجه .

فوقفت معه وقفة المرأة الشاهقة .

زهّد .. فزهدت معه .

وترك اللين الى الخشونة ، فاخشوشنت معه ، وهي ما هي ،
من النعيم والنعومة .. بنت الخليفة والخليفة جدها ، اخت الخلائف
والخليفة زوجها .

وبكى بالليل طويلا ، فبكت بالليل عليه طويلا .
ضع ، فاطمة بنت عبد الملك ، ها هنا ، في سجل الخالدات .
اليك عني ، لا تحدثني عن شهيرات النساء ، من باتعات
الهوى والحب .. فإنهن حثالة .. بالنسبة الى تلك الشاخصة في
السما ..

فهل وقفت عظمة ، فاطمة بنت عبد الملك ، عند نزولها عن
حقها المشروع كزوجة ؟
كلا .. بل ارتفعت الى ما هو أعلى .. فما هو هذا
الأعلى ؟

قال ابن الأثير :

« فلما استقرت البيعة لعمر بن عبد العزيز
« قال لامراته فاطمة بنت عبد الملك ،

« إن أردت صحبتي
فردني ما معك من مال وحلي وجوهر إلى بيت المسلمين
» فإنه لهم
« فاني لا اجتمع انا وانت وهو .. في بيت واحد
» فرفته هيعة » !

هذا ما هو أعلى ، انها ترقى ، ثم ترقى ، مع زوجها .
نزلت عن حقها الجنسي .
ثم نزلت عن جميع اموالها .
فاني امرأة ، كانت فاطمة بنت عبد الملك ؟
فلئن قال قائل : انما فعلت ذلك لحرصها ، على ان تبقى
زوجاً لأمير المؤمنين .
قال التاريخ : كذبت ، واليك الدليل .

قال ابن الأثير ،

« فلما توفي عمر
» وولى اخوها يزيد
» رده عليها وقال : أنا أعلم ان عمر ظلمك
» قالت : كلا والله .

« وامتنعت من أخذه وقالت »

« ما كنت أطيعه حياً

« وأعصيه ميتاً .

« فأخذه يزيد .. وفرقه على أهله . » ١

« ما كنتُ أطيعه حياً ..

« وأعصيه ميتاً ؟ »

نطق كريم ، من نفس كريمة ، من امرأة هي أشرف النساء في
زمانها نسباً .

منشور الى جميع أنحاء العالم !.

قال ابن الأثير :

« قال رجاء : ثم دعا كاتباً

« فأملى عليه كتاباً واحداً

« وأمره أن ينسخه

« ويسيره الى كلّ بلد .. »

وفي موضع آخر يقول

« قيل : كتب عمر بن عبد العزيز الى عمّاله نسخة

واحدة :

« أما بعد ..

« فان الله ، عزّ وجلّ ، أكرم بالإسلام اهله

« وشرّفهم وأعزّهم

« وضرب النلة والصغار على من خالفهم

« وجعلهم خير أمة أخرجت للناس
« فلا تولين أمور المسلمين أحداً من أهل ذمتهم وخراجهم .
« فتتبسّط عليهم أيديهم والسنتهم فتذلهم بعد أن أعزّاهم الله
« وتهينهم بعد أن أكرمهم الله تعالى
« وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم .. »
عمل دائم .. الليل والنهار ..
وسرعة في التوجيه .. والبت في الأمور ..
وأي توجيه ؟
توجيه الخليفة الراشد .. المتشعشع من كتاب الله .. وسنة
رسوله .

فانقشع عنه الشراء ..

وثبت مع الفقراء ..

قال ابن كثير :

« قال له رجل : تفرغ لنا يا امير المؤمنين
فانشأ يقول :

قد جاء شغل شاغل وعدلت عن طرق السلامة
ذهب الفراغ فلا فراغ لنا الى يوم القيامة »
ذهب الفراغ

لا وقت عند عمر .. لاحد من الناس .. الى يوم
القيامة .

احساس رفيع .. بثقل المسئولية .
رجل يشعر أنه مسئول عن كل فرد في العالم أمام الله .

« لما ولى عمر بن عبد العزيز
صعد المنبر

« وكان اول خطبة خطبها
« ان حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
« ايها الناس ..
« من صحبنا فليصحبنا بخمس .. وإلا فليفارقنا
« يرفع اليها حاجة من لا يستطيع رفعها
« ويعيننا على الخير بحده
« ويدلنا من الخير على ما لا نهتدي اليه
« ولا يفتان عندنا احدا
« ولا يمرض فيها لا يعنيه .
« فالتشع عنه الشعراء والخطباء ، وثبت معه الفقهاء والزهاد
« وقالوا . ما سمعنا ان نفارق هذا الرجل حتى يخالف فعله
قوله .. ا

لست ادري اين بداية بحر عمر .. واين نهايته .
أجدني اخط في بحر لُجِّي .. والقلم يجري بي في موج
كالجبال .
اللهم اعني بامداد منك .
ارسل الرجل اشعاعه .. ففرت الشياطين .. وثبت معه
العلماء ..

مَن صَحَبْنَا ، فليصحبنا بخمس ، والا فليفارقنا .
شدة ، وحدة .

والمسجد يموج بالنوعيات كلها ، ماذا سوف يقول الرجل الاعظم
في الدولة الاعظم .

هل سينهج نهج الخلفاء ، ويغسدي على الشعراء .
فلما سمعوا مبادئه ، يشس الخطباء منه والشعراء
اهل الباطل ، فرثوا فوراً

فانهم لا عيش لهم مع اشعاعات عمر !
وثبت معه العلماء والزهاد ..
ثبت معه اهل الله ..

اندججت أنوارهم في انواره .

وهكذا .. فرغ عمر .. من أخطر مشكلة تواجه الدولة ..
وهي مشكلة تطهير الدولة من المنافقين والأكليين على كل مائدة ..

فرغ منها .. باشعاع واحد ..
سلطه من فوق المنبر ..

فانتقشعوا .. وفرثوا ..

هكذا .. بلا مخبرات .. وبلا إجراءات .. وبلا قوانين ، وبلا

محاكمات ١

ولمّا بالاشعاع .. الصادر عن قلب عمر !

وهو اشعاع بتّار !

وها هم اولاء يفرون !

وها هم اولاء ينقشعون !

وأتمّ تطهير الدولة .. في لحظة ..

ولكنها لحظة طويّ ..

طوى الله فيها لعمر ..

ما يحتاج إلى عشرات السنين ليتحقق !

فلما انقشع المبتطلون ..

حفّ بعرشه الصادقون ..

د قال سليمان بن عبيدة :

د لما ولي عمر بن عبد العزيز

د بعث إلى محمد بن كسب

د ورجاء بن حياة

د وسام بن عبد الله

د فقال لهم :

د ترون ما ابتليت به .. وما قد نزل بي .. فما عندكم ؟

« فقال محمد بن كعب . اجعل الشيخ أبا .. والشاب أخا .. والصغير
ولداً

« فبرّ أباك

« ورسّل أخاك

« وتعطف على ولدك .

« وقال رجاء : ارض للناس ما ترضى لنفسك

« وما كرهت أن يؤذى اليك فلا تاته اليهم

« واعلم انك اول خليفة تموت .

« وقال سالم : اجعل الأمر واحداً

« ووصم فيه عن شهوات الدنيا

« واجعل آخر فطرك فيه الموت

« فكان قد !

« فقال عمر : لا حول ولا قوة إلا بالله .. ، !

اللهم .. هذه يدي .. فاغثني .. فان امواج عمر تكاد تبتلعني !

هذا نموذج من بطانة عمر بن عبد العزيز ..

ربانيون .. يخططون معه .. سياسة الدولة الأعظم ..

وخليفة .. يسمع ويطيع ويقول : لا حول ولا قوة إلا بالله !

أما اولئك الكلاب النابجة حول كل مائدة .. فقد انقشعوا ..

فلا حياة لهم مع عمر !

الثورة الكبرى

من كانت له مظاهرة فليرفعها ؟..

هذه أخطر عملية .. قام بها .. عمر بن عبد العزيز ، فور توليه
السلطة !

ولمّا اعتبرناها اخطر عملية .. لأن احقاق الحق ، وإبطال
الباطل .. هو أشق إجراء يمكن أن يقوم به حاكم في
دولة ما ..

خاصة إذا كان ذلك يستلزم صداماً .. مع الناهيين
والغاصبين ..

وترداد المشقة إذا كان الغاصبون .. من أولى السلطة والجاء في
الدولة !

كيف بدأ عمر بن عبد العزيز .. لإجراءاته الثورية
الفورية ؟

قال ابن كثير :

« ثم ذهب يتبعه مقيلاً^(١) »

« فأتاه ابنه عبد الملك »

« فقال : يا أمير المؤمنين .. »

« ماذا تريد ان تصنع ؟ »

« قال : يا بني .. أقبل ! »

« قال : تعيل .. ولا ترد المظالم إلى أهلها ؟ »

« فقال : إني سهرت البارحة في امر سليمان .. »

« فإذا صليت الظهر رددت المظالم »

« فقال له ابنه : ومن لك ان تعيش إلى الظهر ؟ .. ! »

آية أخرى .. من الإبن .

فاقت آيات الأب !

عمر .. الذي لم ينم لحظة .. طيلة ليلة الخلافة .. يريد أن
ينام لحظات قبل صلاة الظهر .. ليسترد أنفاسه ، ثم يبدأ مهام رد
المظالم ..

(١) ثم ذهب عمر .. ينزل في مكان يستريح فيه قليلاً .. وقت
القبولة .. بعد ان قضى الليل كله ساهراً .. في دفن الخليفة .. وإصدار
الأوامر العاجلة !

وابنه عبد الملك .. يابى عليه ذلك .. ويقول قولته
الحالدة :

« ومن لك .. ان تعيش .. إلى الظهر .. »

تأملي .. يا دنيا ..

أي الرجلين اعظم من الآخر .. الوالد ام الولد ؟
فإذا كان من عمر ؟

« قال : ادن .. مني .. أي 'منى' .. »

« فدنا »

« فقبل بين عيني »

« وقال : الحمد لله .. الذي اخرج من صلي .. من يعينني
على ديني ، !! »

طبع عمر 'قبلة' .. بين عيني ولده .. تعبيراً عن إعجابه بعظمة
ابنه .

ثم توجه بالشكر والثناء على الله .. ان مَن عليه بتلك
النعمة :

« الحمد لله .. الذي اخرج من صلي .. من يعينني على
ديني ، ! »

ثم ماذا كان من مجدد المائة الأولى .. هل ذهب يستريح ، ثم

يكون رد المظالم !

كلا .. فاسمع إلى ما كان ..

• ثم قام

• وخرج

• وترك القائلة

• وأمر مناديه .. فنادى :

• الا .. من كانت له مظلمة .. فليرفعها ..

• فقام اليه رجل ذميّ من اهل حمص .. ، !!

لقد بدأت المتاعب الكبرى ..

لقد بدأت الثورة العظمى ..

من كانت له مظلمة فليرفعها ؟

أمير المؤمنين ، ينادي مناديه .. على مستوى العالم كله ، من
كانت له مظلمة فليرفعها .

مبدأ رفيع ، لم تصل اليه اي دولة من دول العالم إلى
يومنا هذا ..

ان ينادي رئيس الدولة ، جميع افراد الشعب .. من كان مظلوماً
فليتقدم ..

ورئيس الدولة ، ينتظر ما يقدم اليه من مظالم ، ليفصل فيها
فوراً .. بنفسه ، ويرفع الظلم عن المظلوم فوراً ، ويتزع من الظالم
ما اغتصبه فوراً ، وعلى مشهد من الشعب ، اياماً كان الوضع
الاجتماعي للظالم .. ولو كان الخليفة نفسه ، ومهما كان الوضع
الاجتماعي للمظلوم ولو كان في أدنى مراتب المجتمع !

اقول ، مبدأ رفيع رفيع ، نادى به عمر بن عبد العزيز ..
ورفض النوم ولو لحظات ، ولم يمض على خلافته ساعات .
وجلس العظيم الشامخ ، ينتظر من يتقدم اليه بظلمة ، ليفصل
فيها فوراً .

والقت الدنيا كلها ، شرقاً وغرباً ، بسمعتها .. إلى عمر .
هل صحيح ، ان عمر سيفعل ذلك ؟
هل يستطيع ان يفعل ما لم يستطع احد ان يفعل ؟

المظاهرة الاولى ..

ضد أمير من الاسرة المالكة

قل ابن كثير

.. فقام اليه رجل ذمي من اهل حمص .. فقال

« يا امير المؤمنين

« اسالك كتاب الله » .

اي اسالك الحكم بما في كتاب الله من عدل ليس كمثل
عدل ..

عظمة يقررها عمر للإسلام .

رجل من اهل الكتاب ، يثق ثقة تامة .. ان اعدل العدل ما
جاء في كتاب الله ، وأن عمر بن عبد العزيز ، هو الرجل الذي
سوف يحكم حكم العدل في امره !

ما اسعد الدنيا ، حين حكمتها يا عمر !

« قال : وما ذاك ؟ »

« قال : العباس بن الوليد بن عبد الملك .. اغتصبني ارضي

» - والعباس جالس

» فقال له عمر : يا عباس ، ما تقول ؟

» قال : نعم .. اقطننيها امير المؤمنين الوليد .. وكتب لي
بها مسجدا

» فقال عمر : نعم .. يكتب الله .. احق ان يتبع .. من كتاب
الوليد .. قم .. فاردد عليه ضيعته
» فردها .. عليه ، !!

هذه هي المظلمة الأولى

كتاني يشكو ، ابن امير المؤمنين !

وفي نفس اللحظة ، وفورا .. حكم عمر في القضية السياسية
الخطيرة .

واذاع نطقاً كريماً حكيماً :

يكتب الله .. احق ان يتبع .. من كتاب الوليد !

ومن الوليد هذا .. هو أمير المؤمنين ، الوليد بن عبد الملك ،
صاحب السلطة العليا في الدولة آنذاك .

ولكن هناك ما هو أعلى من أمير المؤمنين ، وأحقّ بالإتباع منه
هناك كتاب الله !

وأصدر عمر أمراً ، فاردد عليه ، ضيعته !

وعلى مشهد من الدنيا كلها ، صدع الأمير ابن أمير المؤمنين ،
بالأمر ..

وسلم مساحة الأرض الشاسعة ، إلى صاحبها !
كل ذلك ، كذلك في لحظة !
ألم أقل لك ، ان الله مَنّ .. على عمر بن عبد العزيز ..
بالطبي ؟

طوى له الزمان ، ففعل كل هذا ، في لا زمان !
وطوى له المكان ، فشاع وذاع ، في كل مكان .
وتحدث اهل الدنيا جميعاً بما كان !

تورة الامة المالكه على

عمر بن عبد العزيز ..

وكانت ضربة ، دوّت ، في بيوت بني أمية .
وجلجلت في جنبات قصور الأمراء والاميرات ؟
اما ابن كثير .. فيصور تلك الثورة فيقول :
« ثم تتابع الناس في رفع المظالم اليه
« فما رفعت اليه مظلة إلا ردها
« سواء كانت في يده
« او يد غيره ، ا

الثورة مستمرة ..
آلاف من المظالم .. تُرفع اليه .. وهو يفصل فيها فوراً .
إنها عملية تصحيح كبرى في الدولة الكبرى ..
فما رفعت اليه مظلة إلا ردها !
لم تغلت منه حالة واحدة لم يفصل فيها بالعدل !
على اوسع مستوى .. مستوى الدولة الأعظم !

ثم يقول في تصوير ثورة البيت المالك :
« حتى اخذ اموال بني مروان وغيرهم
« بما كان في ايديهم بغير استحقاق
« فاستغاث بنو مروان بكل واحد من اعيان الناس
« فلم يقدم ذلك شيئاً ، !
لا فائدة .. إن العملاق .. قد أعلن الثورة على الباطل .
مهما كانت مقامات المبطلين !
ومن بنو مروان هؤلاء الذين انتزع منهم أموالهم ؟
هم جميع امراء بيوتات الخلافة السابقة عليه !
إذا أعلن عمر الثورة على أسرته .. أسرة الخلافة ..
وهذا صدام خطير .. لا يجرؤ عليه .. إلا عمر بن عبد
العزیز !
فاستغاث بنو مروان ١٢
لأنهم يولولون .. ولا فائدة !
لأنهم يواجهون عملاقاً .. لا يستطيعون معه شيئاً !
شخصية جبارة ..
وأقوى شخصية على الاطلاق في البشر .. أن يكون بشراً لا

يخشى إلا الله !

هددوه بيوم من أيامهم !

فزأر فيهم .. زئير الأسد ..

ففرُّوا عنه لا يلوون على شيء !

فجاءوه .. بعميدة البيت المالك .. فاطمة بنت مروان .

ولا فائدة !

إرادة لا تقهر !

فكيف كان ذلك ؟

الحوار الخالد ..

بين فاطمة بنت مروان

وعمر بن عبد العزيز ..

ظنوا انه قد يعني امام حته .. حيدة البيت الأموي .. وكثرة
بيوت الخلفة ..

د فأتوا عمتهم فاطمة بنت مروان

د - وكانت عمته -

د فشكوا اليها ما لقوا من عمر

د وانه اخذ أموالهم

د ويُستنقصون عنده

د وانه لا يرفع يدهم رأسا

د وكانت منه المرأة لا تصحب عن الخلفاء

د ولا ترد لما حاجة

د وكانوا يكرمونها ويعظمونها

د وكذلك كان عمر يفعل معها قبل الخلفة

د وقامت فركبت اليه

د فلما دخلت عليه عظمها واحكرمها

د لأنها اخت ابيه

د والقي لها وسادة

« وشرع يحادثها
« فأما غضبي ، وهي على غير العادة
« فقال لها عمر : يا عمة .. مالك ؟
« فقالت : بنو أخي عبد الملك واولادهم جاتون في زماذك وولايتك ؟
« وتأخذ اموالهم فتعطىها غيرهم
« ويسبون عندك فلا تنكر ؟
« فضحك عمر
« وعلم انها متعملة
« وان عقلها قد كبر
« ثم شرع يحادثها والغضب لا يتحيز عنها^(١)
المرأة .. عميدة البيت المالك .. في منتهى الحزن والغضب ..
وعمر يضحك !
يضحك لأنها غضبي من اجل الدنيا ..
وهو لا يبالي بهذه الدنيا وأهلها .. إلا أن تكون فرصة سانحة ..
لاحقاق حق وابطال باطل !
وهؤلاء حين يضحكون .. إنما يضحكون من الأفق الأعلى !

(١) لا يزول .

فلما رآها عمر .. قد مسّت القضية الكبرى .. قضية ردّ
المظالم ..

« فلما رأى ذلك أخذ معها في الجد
« فقال : يا عمّة !
« اعلمي ان النبي صلى الله عليه وسلم مات
« وترك الناس على نهر مورود^(١)
« فولى ذلك النهر بعده رجل^(٢) ، فلم يستنقص منه شيئاً حتى مات
« ثم ولى ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر ، فلم يستنقص منه
« شيئاً حتى مات
« ثم ولى ذلك النهر رجل آخر ، فكري منه ساقية^(٣)
« ثم لم يزل الناس بعده يكرون السواقي
« حتى تركوه يابساً لا قطرة فيه
« وايم الله .. لنن ابعثني الله لأردله إلى جهراء الأول
« فمن رضي فله الرضا
« ومن سخط فله السخط
« واذا كان الظلم من الأقارب الذين هم بطلانة الوالي

(١) يردّه الناس متساوين .

(٢) أي أبو بكر

(٣) أي حفر منه

« والوالى لا يزىل ذلك
« فكيف يستطيع ان يزىل ما هو قائم عنه في غيرهم ؟
« فقالت : فقد يُسبون عندك ؟
« قال : ومن يسبهم ؟
« انما يرفع الرجل مظلمته ؟
« فآخذ له بها . . » !!

ويلُ لبني أمية من ابن عبد العزيز !
لقد فشلت عميدة بيوت الخلفاء ان تصل مع عمر إلى شيء !
ثم انظر إلى المبدأ الدستوري الخالد .. الذي ينطق به العملاق ..
في حوار مع عمته :
إذا كان الظلم من الاقارب .. والوالى لا يزىل ذلك .. فكيف يستطيع
ان يزىل ما هو قائم عنه في غيرهم !؟

لا بد للحاكم ان يطهر بيته واقاربه أولا .. ليستطيع أن
يطهر من سواهم !

ثم انظر إلى التصوير الرائع ..
إن النبي صلى الله عليه وسلم مات .. وترك الناس على نهر
مورود ..

تركهم متساوين في ورود نهر الحياة ..

فما زال الناس يستنقصون من ذلك النهر .. اي ينهبون
الثروات لأنفسهم من دون الناس .. حتى تركوه يابساً لا قطرة
فيه .. أغنياء نهبوا كل شيء .. ولم يتركوا للفقراء شيئاً ..
ثم يقسم .. وايم الله .. وعمر إذا اقسم تفذ فوراً .. لئن
أبقاني الله لأردنه إلى مجراه الأول ؟

لتعودن الثروات إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهراً موروداً .. من حق الجميع ان يشربوا منه ..
لا ينبغي احد على احد .

ومتى يريد ان يفعل عمر هذا ؟
وهو على بعد مائة عام من عهد النبوة ..
إن هذا شيءٌ 'عجائب' !!

انهم يعذرونك

يوما من ايامهم

قال ابن الأثير :

« لما وليَ عمر الخلافة
« أخذ من أهله ما بأيديهم
« وسقى ذلك « مظلماً ،
« ففزع بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان
« فأتته فقالت له : تكلم انت يا أمير المؤمنين
« فقال : إن الله بعث محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، رحمة ، ولم
« يبعثه عذاباً ، إلى الناس كافة
« ثم اختار له ما عنده
« وترك للناس نهراً
« شربهم سواء
« ثم ولي أبو بكر ، فترك النهر على حاله
« ثم ولي عمر ، فعمل عليها
« ثم لم يزل النهر يستقي منه يزيد ، ومروان ، وعبد الملك ابنه ،
« والوليد ، وسليمان ، أبنا عبد الملك

« حتى افضى الأمر الي
 « وقد يبس النهر الأعظم
 « فلم يروا أصحابه حتى يعود إلى ما كان عليه .
 « فقالت : حسبك ، قد أردتُ كلامك ..
 « فأمّا إذا كانت معاتك هذه فلا اذكر شيئاً ابداً
 « فرجعت اليهم ، فأخبرتهم كلامه .
 « وقد قيل : إنها قالت له : إن بني أمية يقولون كذا وكذا
 « فلما قال لها هذا الكلام قالت له : انهم يحتدرونك يوماً من
 أيامهم
 « فغضب وقال : كل يوم اخافه غير يوم القيامة فلا أمنتُ شراً .
 « فرجعت اليهم ، فأخبرتهم
 « وقالت انتم فعلتم هذا بأنفسكم ..
 « تزوجتم بأولاد عمر بن الخطّاب ، فجاء يشبه جده .
 « فسكتوا . » !!

هذه الرواية الفذة .. التي رواها ابن الأثير .. فيها أمر
 خطير ..

ان أمراء البيت المالك .. لجأوا إلى تهديد عمر .. بأنه إذا لم
 يرجع عن اتجاهه هذا .. فسوف يقومون بانقلاب .. يؤدي إلى نزع
 من الخلافة .. وربما قتله والقضاء عليه !

وكلفوا المرأة العجوز .. عميدة بيوت الخلافة .. وموضع
احترام الجميع .. فاطمة بنت مروان بمقابلة أمير المؤمنين ..
ومحاولة إثنائه عن اتجاهه .. فإن أبى هددته
« انهم يحذرونك يوماً من أيامهم » !

وهذا يدل على مدى الفزع والاضطراب في صفوفهم . وانه لم
يعد اماسهم إلا التهديد بانقلاب عسكري يطيح بالخليفة ويقضي
عليه !

وهذا التهديد لا وزن له عند عمر .. لأنه لا يرغب في خلافة ..
بل ولا في الدنيا بكل ما فيها ..
فإذا كان جواب العملاق ؟

غضب غضباً شديداً وقال :

« كل يوم أخافه غير يوم القيامة فلا أمنتُ شره » !

كل يوم لا أخافه ولا وزن له عندي .. إلا يوم القيامة .. فلا
أمنتُ شره !

إنه لا يخشى أحداً .. إلا الله .. إلا أن يوقف بين يدي الله ..
فيحاسبه : لماذا لم تعدل في الناس يا عمر ؟

وعادت فاطمة بنت مروان .. لتعلن إلى الدنيا .. سرّاً من

أسرار شخصية عمر بن عبد العزيز ..

« اتم فعلتم هذا بانفسكم

« تزوجتم بأولاد عمر بن الخطاب

« فجاء يشبه جدّه ، ا

انتم سبب هذه الكارثة التي تطحنكم طحناً ..

جاء يشبه جدّه ؟

فيه صفات عمر بن الخطاب .. اعدل حاكم .. على ظهرها !

فلا تلوموه .. ولوموا أنفسكم ا

فسكتوا ؟

ماذا يستطيعون ان يفعلوا في مثل هذا الجيل الذي

لا يتحزح ؟

وفي رواية ابن كثير :

ثم امر بأموال جماعة من بني أمية .. فردّها إلى بيت المال

« وسأها « أموال المظالم ،

« فاستشفعوا إليه بالناس

« وتوسلوا إليه بعمته فاطمة بنت مروان

« فلم ينجح فيه شيء

« وقال لهم : لتدعني ..
 « وإلا ذهبت إلى مكة ..
 « فنزلت عن هذا الأمر لأحق الناس به .
 « وقال : والله .. لو أقت فيكم عمسين عاماً .. ما أقت فيكم إلا
 ما أريد من العدل
 « وإني لأريد الأمر فما أنقله .. إلا مع طمع من الدنيا .. حتى
 تسكن قلوبهم . » !
 أخطر وأخطر !
 اتجاه جديد .. عمر يصادر أموال الأمراء .. ويعيدها إلى
 الخزانة العامة ..
 ويُطلق عليها .. شعاراً سياسياً جديداً ..
 « أموال المظلوم » ..
 الأموال التي تُنهب باستغلال السلطة والجاه ..
 إنها ثورة .. يبدوها في أعلى مستويات المجتمع .. في الأمراء
 والأميرات !
 إلا أن أعلى .. وأعلى .. واسمى ما كان منه .. ذلك الهتاف
 الذي صدر من فؤاده الشريف :
 « لتدعني » ..

إما ان تتركوني اصحح الأوضاع .. واتزع الأموال المنهوبة ..
واردها إلى الشعب .

« وإلا فعبتُ إلى مكة » ..

اعتكف في المسجد الحرام .. واتقرب إلى ربي ..
« فنزلتُ عن هذا الأمر لأحق الناس به » ..

فزلتَ عن هذه الخلافة .. لأحق الناس بالخلافة ؟
هذا المنصب الذي يهددونه .. بنزعه منه .. هو نفسه يهددهم
بالقائه في وجوههم !

فأنسىُ يفلح مع هذا تهديد ؟
صنف من الرجال عزيز .. لا يجود الزمان بمثله إلا
نادراً !

ثم هتف .. واقسم .. فاستمع الزمان واصغى :
« والله ..

« لو ائتُ فيكم خمسين عاماً ..
« ما ائتُ فيكم

« إلا ما أريدُ من العدل .. » !

لو مكثت فيكم خمسين عاماً .. خليفة .. وحاكماً أعلى ..

ما اقتُ فيكم طيلة هذه الحنين .. إلا ما أريد من
العدل ؟

وزففت الدنيا .. بأمواج عمر بن عبد العزيز ..
وسبحت الملائكة ربها .. أن جعل على الأرض .. مثل هذا
العظيم !

وأخرى اعظم واكبر ..

روى الرواة فقالوا :

« دخلت عليه فقالت : إن قرايتك يشكونك

« ويؤمنون أنك اخذت منهم خير غيرك ؟

« قال : ما منعهم حقاً .. أو شيئاً كان لهم

« فقالت : اني رأيتهم يتكلمون ..

« واني اخاف ان يجعوا عليك يوماً عصبياً .. » ا

إن الأمراء يدبرون للمؤامرة .. والثورة على عمر .. وخلعه
أو قتله !

« فقال : كل يوم اخافه دون يوم القيامة .. فلا وقائي الله شره .

« ودعا بدينار وجمرة

« ووضع الدينار على النار

« ولفخ حتى احمر

« وقال لها : الا تخافين على ابن اخيك من مثل هذا ؟ »

« فخرجت »

« واخبرت القوم .. بما اياهم من العلم عنده .. »

منظر خالد .. ليته يجد فناناً عالمياً .. يرسمه بريشته
الخالدة .. لوحة إنسانية .. تقف امامها الأجيال خاشعة ..
لتتأمل حاكماً يحكم العالم .. ويملك كل شيء .. ويزهد في كل
شيء .. خوفاً من الله .. ان يسأله عن كل شيء .. لماذا لم تعدل
فيه يا عمر ؟

فكرة لوحة عالمية خالدة .

ا قدمها إلى فتاني العالم .. ليخرجوا منها .. مثالا نادرا ..
للحاكم العادل ..

قال ابو سليمان الداراني :

« كان عمر بن عبد العزيز »

« ازهد من اويس القرني »

« لأن عمر .. ملك الدنيا بخذايرها .. وزهد فيها »

« ولا تدري حال اويس .. لو ملك ما ملكه عمر .. كيف يكون ؟ »

« ليس من جرب .. كن لم يجرب .. » !

ولكنني اتفلسف صمد ..

هل هي كلمات من ذهب ؟

فليسحق الذهب .. فانه حقير !

بل هي .. جوامع .. موانع .. قواطع .. سواطع .. من نور !

قال ابن كثير :

« .. لما استخلف عمر بن عبد العزيز قام في الناس

« فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« ايها الناس ..

« انه لا مكتاب بعد القرآن

« ولا نبي بعد محمد عليه السلام

« واني لست بقاض

« ولكني منفذ

« واني لست بمبتدع

« ولكني متبع

« ان الرجل الهارب من الامام الظالم ليس بظالم

« الا ان الامام الظالم هو العاصي

« الا لا طاعة لخالق في معصية الخالق عز وجل .. »
« وفي رواية انه قال فيها : واني لست بجهنم من احد منكم
« ولكني القلم حاد
« الا لا طاعة لخالق في معصية الله
« الا هل اسمعت ؟
« الا هل اسمعت ؟
« الا هل اسمعت ؟ ، ا

كلمات .. من طبقة .. جوامع الكلم .. وفصل الخطاب ..
كل فقرة .. لو فصلت لكان منها اضخم كتاب !
في سطور معدودة ، تكلم عن كل شيء ..
عن حقيقة القرآن ، وحقيقة النبي عليه السلام .. وعن
حقيقته .. وعن أسلوبه في الحكم ..
ثم أعلن مبدأ خطيراً :

« ان الرجل الهارب .. من الامام الظالم .. ليس بظالم ، ا
المواطن الهارب من اضطهاد الحاكم .. ليس خائناً ولا
مجرماً .. لأن ظلم الحاكم هو الذي دفعه إلى الفرار من الظلم !
قرت عيون الشعوب بك يا عمر ا

ثم يصغر ويتضاءل ، حتى يكون اصغر من غلة ويقول :
« اني لست بخير من احد منكم
ولكنني اثقلكم حملا . » !

أنا اقل فرد فيكم ..

ومصيبتني اني اثقلكم حملا ؟

أحمل مسئولياتكم جميعاً على ظهري .

فانظر الى جمال الشخصية الشعشعاني ؟

حاكم الدولة الأعظم .. الدولة التي لا توجد دولة في زمانها
تنازعها السيادة على العالم ..

الذي له ان يتيه .. ويتايل ذات اليمين وذات الشمال .. بما
في يديه من سلطات وقوات اذا امرها .. دكدكت ما شاء مما
تبقى من العالم ..

رجل هذا شأنه .. يشعر شعوراً حقيقياً .. انه لا شيء ..
انه اقل من اي فرد في العالم !

اني لست .. بخير .. من احد منكم ؟ !

وتلك هي العظمة .. التي ليس كثلتها عظمة ..

فليس الزهد زهد الصعاليك .. وانما الزهد زهد الملوك ..

فكيف بزهد من تحت سلطانه الملوك ؟
ولكنني .. اثقلكم .. حمدا ؟

وها هنا ، يفترق عمر بن عبد العزيز .. عن سائر الحكام
ويعلو .. ثم يعلو .. ثم يعلو ..
وحده ، صاعداً .. الى الأفق الأعلى !

قال ابن الاثير :

« قال محمد بن علي الباقر :

« ان لكل قوم نجية

« وان نجية بني امية

« عمر بن عبد العزيز

« وانه يُبعث يوم القيامة امة وحده . » ١١

من « ٤٠٠٠٠ » دينار

الى « ٤٠٠ » دينار!.

هذا الرجل ..

الذي اسمه .. عمر بن عبد العزيز ..
هل هو بشر .. ام شيء فوق البشر ؟
أي مكارمه هي أعظم ؟
لا ادري .. فكل مكرمة منه .. هي اكبر من أختها !
اقول ذلك .. ونحن ندخل الى امر عجيب من عجائبه التي
لا تحصى !

قال ابن كثير .

« وقد كان دخله في كل سنة

« قبل ان يلي الخلافة

« أربعين ألف دينار

« فترك ذلك كله

« حتى لم يبق له دخل سوى أربعمائة دينار في كل سنة

« وكان حاصله في خلافته ثلاثمائة درهم . » ؟

ومعنى هذا بمفاهيم اليوم أنه تنازل عن دخله الخاص .. من أملاكه الخاصة قبل الخلافة .. وأبقى ١ ٪ من هذا الدخل ..

لأن النسبة المئوية ٤٠٠ الى ٤٠٠٠٠ اي ١ ٪

أي تنازل عن جميع دخله الخاص .

ومن هنا لم يستطيعوا ان يغمزوه حين صادر اموالهم .. لأنه بدأ بنفسه .

ورب قائل يقول : يعوضها من مخصصاته الرسمية كخليفة ..

وها هنا يبرز من الرجل .. اعجب سلوك من حاكم .

« قال عبدالله بن دينار :

« لم يكن عمر يرتق من بيت المال شيئاً ، ، ١٢

رئيس الدولة الأعظم .

الذي يعمل ليل نهار في خدمة الدولة .

يعمل مجاناً .

يا اهل الكتلة الشرقية ، يا اهل الكتلة الغربية ، يا سكان عالم اليوم ..

هل في تاريخكم من اوله الى آخره ، مثل عمر ؟

الفاء سب أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب

قال ابن الاثير :

- « كان بنو امية يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
- « إلى أن وليَ عمر بن عبد العزيز الخلافة
- « فترك ذلك
- « وكتب إلى العيال في الأفاق بتركه
- « وكان سبب محبته علياً أنه قال :
- « كنتُ بالمدينة أتعلم العلم
- « وكنتُ ألزم عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود
- « فبلغني عني شيء من ذلك
- « فأتيتُه يوماً وهو يصلي
- « فأطال الصلاة
- « فقلت أنتظر فراغه
- « فلما فرغ من صلاته التفت إلي فقال لي :
- « متى علمت أن الله غضب على أهل بدر وبهيمة الرضوان بعد أن
- « رضي عنهم ؟

« قلتُ : لم اسمع ذلك
 « قال : فما الذي بلغني عنك في علي ؟
 « فقلت : معذرة الى الله واليك !!
 « وتركتُ ما كنت عليه
 « وكان ابني اذا خطب فنال من علي ، رضي الله عنه ، تلجلج
 « فقلت : يا ابيه .. انك تمضي في خطبتك فاذا اتيت علي ذكر
 علي عرفت منك تقصيراً ؟
 « قال : او فطنت لذلك ؟
 « قلت : نعم
 « فقال : يا بُنَيَّ .. ان الدين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم ..
 تفرقوا عنا الى اولاده .
 « قلنا ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا
 الأمر العظيم لأجلها
 « فترك ذلك
 « وكتب بتركه
 « وقرأ عونه : (ان الله يأمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
 الْقُرْبَى) الآية
 « ففعل هذا الفعل عند الناس محمداً حسناً
 « وأكثروا مدحه بسببه
 « فمن ذلك قول كثير عزة :

« وليتَ فلم تشتمَ عليّا ولم تُخفَ »
بريّاً ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمتَ بالحقّ المبين وانما
تُبَيِّنُ آيات الهدى بالتكلم
وصدّقتَ معروفَ الذي قلتَ بالذي
فعلتَ فاضحى راضياً كلُّ مسلم
ألا انما يكفي الفقى بعد زيغهِ
من الأوادر البادي ثقافُ المقومِ
« فقال عمر حين الشده هذا الشعر : افلحنا إذا » ا

وهذه ثورة اخرى ، يعلنها عمر بن عبد العزيز ، ويدمر
بها اوضاعاً فرضها بنو امية بالقوة والقهر على خطباء الجمعة .
كانوا يسبون .. الامام عليّ بن ابي طالب .. رضي الله عنه ..
وحاشاه ا

كجزء من مخططهم السياسي الجهنمي .. لتحويل الأنظار عن
آل البيت .. وحب الجماهير لآل البيت ..
كما صوّر ذلك لعمر بن عبد العزيز أبوه :

يا بني .. ان الذين حولنا .. لو يعلمون من علي ما نعلم ..
تفرقوا عنا .. الى اولاده !

إذا هو مخطط سياسي .. لتشويه سمعة الإمام .. عند الجماهير
ليس إلا !

ولقد وعى عمر وهو بالمدينة المدرس البليغ الذي لقننه إياه
عبيد الله .. حين قال له :

مضى علمت .. ان الله غضب .. على اهل بدر .. وبيعة الرضوان ..
بعد ان رضي عنهم ؟!

ودوّت الكلمات في اعماق الفقي الأموي ..

كيف إذا يسيّون علياً ..

وقد كان على رأس الصحابة الأكرمين .. في بدر .. وفي بيعة
الرضوان ؟

عليّ .. وما ادراك ما عليّ ؟

ووعاها عمر .. وتاب من يومها .. عن هذا الخطأ الذي أشاعه
بنو أمية .. واعلن توبته إلى عبيد الله :

معذرة إلى الله .. والهك !!

واستدار الزمان .. وصار عمر بن عبد العزيز . هو أمير
المؤمنين ..

فأصدر قراره الثوري الشجاع ..
إلى جميع أنحاء العالم .. ان يتركوا هذا المنكر القبيح ..
وكانت هو اول من فعل هذا .. حين اعتلى المنبر يخطب
الناس !

نحن لا نتصور ونحن نعيش في غير زمانهم .. خطورة هذا
القرار .. في دولة بني أمية !
ولكن عمر هو عمر !

يضع كل باطل .. مهما كانت الخطورة ..
ويرفع كل حق .. مهما كانت مشقة تكاليفه ..
وفوجيء الناس .. في جميع أنحاء العالم .. لأول مرة في
حياتهم .. بخطبة الجمعة . تخلو تماماً من سب الإمام
عليّ !

فكانت قبلة سياسية بارعة .. افتتح بها عمر .. خلافته ..
فاطلقت الألسن بالثناء عليه ..
وامتدحه الشعراء .. واثق عليه العلماء ..

إلا ان عمر .. ليس من الذين يعملون ابتغاء كسب مشاعر الجماهير
كلا .. وإنما ابتغاء وجه ربه الأعلى !

سيمفونية تعزفها الاجيال !.

ليست العظمة .. ان تعدل في الناس ..
ولكن العظمة .. ان تعدل في نفسك
وليست عبقرية الحكم .. ان تحسن حكم الناس ..
ولكن عبقرية الحكم . ان تحسن حكم نفسك ا
وذلكم .. عمر بن عبد العزيز ا
اعطى الناس .. وحرّم نفسه ..
ووسع على الناس .. وضيق على نفسه ..
فسجّل بذلك .. اروع سيمونية اخلاقية .. وتركها للأجيال
لتعزفها .. وتستمع فيها إلى اعلی الانغام ا

قال ابن الاثير :

« قال عمر بن عبد العزيز لمولاه 'مزامح :
« إن أهلي اقطعوني ما لم يكن إلي أن آخذه
« ولا لهم أن يعطوني
« وإني قد صمت برّده على أربابه .

« قال : فكيف نمنع بولدك ؟
 « فجرت دموعه وقال :
 « اكلهم إلى الله .
 « قال : وجد لولده ما يحسد الناس
 « فخرج 'مزاحم' .. حتى دخل على عبد الملك بن عمر
 « فقال له : إن أمير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا .. وهذا امر
 يضركم .. وقد نهيت عنه !
 « فقال عبد الملك : بنس وزير الخليفة انت !
 « ثم قام فدخل على أبيه وقال له : إن 'مزاحم' اخبرني بكذا وكذا
 فما رأيك ؟
 « قال : اني أريد ان اقوم به العشية .
 « قال : عجله .. فما يؤمنك ان يحدث لك حدث .. او يحدث
 بقلبك حدث ؟
 « فرفع عمر يديه وقال : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني
 على ديني !
 « ثم قام به من ساعته .. في الناس .. وردها .. !!
 ما هذا ؟ إن عمر قد عزم على التخلص من ثروته التي آلت
 اليه بالميراث الشرعي ..
 ولكنها في مقاييسه لا تحل له ..
 « إن أهلي اقطعوني ما لم يكن اليّ .. ان أخذه .. ولا لهم ان

يعملونه ، !

ها هنا عظمة الحكم .. إنه يحكم على نفسه .. ويضطرها إلى
النزول عن ثروة شرعية .. تجرداً من الدنيا .. ابتغاء ما
عند الله ..

وها هنا يصيح الجاهلون : لماذا يفعل عمر بنفسه هذا ؟
والجواب .. إنه يريد الأحسن .. يريد الأعلى .. فهو يزهد في
الجلال ، ابتغاء التقرب إلى الله ..

إلا ان موقف ابنه عبد الملك بن عمر .. كان أعجب من
موقف أبيه ..

فالمفروض ان يعارض الابن اتجاه الأب .. لأن تبديد ثروة
الأسرة .. معناه افتقار الأولاد جميعاً .. وهذا ما حاول مُزاحم
أن ينبه الأولاد اليه

« وهذا امر يضركم ، .. »

فكان رد عبد الملك عليه :

« بنس، وزير الخليفة انت ، ! »

وسارع إلى أيه .. وهو يدفعه دفعاً إلى المبادرة إلى
التنفيذ :

« عجله .. فما يؤمنك ان يحدث لك حدث .. او يحدث بقلبك
حدث ، ١٢ »

ما ضمانك إذا أخرت التنفيذ .. أن يحدث ما يمنعك عنه ..
أو يتحول قلبك عن تلك النية الطيبة ؟
وفوراً .. قام عمر ، وردّ الضياع والاقطاعات التي كان
يملكها إلى أصحابها !

عجائب من عمر .. وعجائب من عبد الملك بن عمر !
لا تدري .. أيها اكرم من الآخر .. الوالد أم المولود ؟
إلا أن اسمي مشهد من الرواية الخالدة .. هو منظر عمر بن
عبد العزيز .. ومولاه مزاحم يقول له :
« فكيف نمنع بولدك » ١٢ .

أولادك .. وبناتك .. وزوجاتك .. يا عمر ، من أين ياكلون
إذا تزلت عن ثروتك ؟
« فجرت دموعه ، ١٢ »

والأبطال حين يكون .. إننا يكون لأمر عظيم ..
حاكم الدنيا .. من تحت يديه مقدرات العالم .. يبكي ..
لماذا يبكي ؟

في نفسه ثورتان .. تتصارعان وتتقاتلان ..

ثورة تقول : لا تفعل يا عمر .. ولا تحرم على نفسك ما أحل
الله لك ولأولادك .. إن كنت قد ارتضيت لنفسك التشرد ، فما
ذنب هؤلاء ؟

وثورة أخرى تقول : إفعل يا عمر .. فقد فعل هذا أبو بكر
وعمر .. فافعل فعلها .. وانهج نهجها !

فلما اشتد صراع الثورتين في باطنه .. بكى !

وانتصرت الثورة العليا .. على الثورة الدنيا .. فقال العملاق
ودموعه تجري :

« اكلهم .. الى الله ، !

مقام .. يعلو على كل مقام !

فلما قالها ، سمع الله لها !

فلما صدق الله .. صدقه الله !

وهؤلاء .. لا يعلمهم إلا الله !

دموعه الشريفة ، لن يضيعها الله أبداً ..

إن الله لا يضيع أهله !

ما كان عمر ليبيكي لله ، ويضيعه الله !
كل قطرة .. سقطت من عينيك الشريقتين .. يا
عمر .

تخلق منها ، بحر من نور .
ستجده ، عند الله !
يا صعاليك المؤمنين اذهبوا وزولوا ، فذاك مقام عمر بن عبد
العزيز وحده !

قال ابن كثير :

« قلقد رأينا بعض اولاد عمر بن عبد العزيز .. يحمل على ثمانين
فرساً .. في سبيل الله !

« وكان بعض اولاد سليمان بن عبد الملك - مع كثرة ما
ترك لهم من الأموال - يتعاطى ، ويسأل من اولاد عمر بن عبد
العزيز

« لأن عمر .. وكلّ اولاده الى الله عز وجل
« وسليان وغيره انما يكلون اولادهم الى ما يدعون اسم
« فيضيعون .. وتذهب أموالهم في شهوات اولادهم ، !

فهل فهمت ؟

لعلك تفهم !

ومن الخير .. لك .. الا تفهم ..

دموعه تسيل على خديه !

يا كبار أهل الفن في انحاء عالم اليوم ..
خلوا فكرة هذه اللوحة الخالدة .. فارسموها بريشتكم .. ليشهدها
الناس .. جيلاً بعد جيل ..
فان عمر بن عبد العزيز .. مفخرة .. للبشرية كلها !
واليكوها ..

قال ابن كثير :

« وقالت زوجته فاطمة :
« دخلت يوماً عليه
« وهو جالس في مصلاه
« واضمأ خده على يده
« ودموعه تسيل على خديه
« فقلت : مالك ؟ !
« فقال : ويحك يا فاطمة ..
« قد وليت من امر هذه الأمة ما وليت
« فتفكرت في الفقير الجائع

« والمريض الضائع
« والعمري المجهود
« واليتيم المكسور
« والأرملة الوحيدة
« والمظلوم المقهور
« والغريب
« والأسير
« والشيخ الكبير
« وذوي العيال الكثير والمال القليل
« واشباههم في اقطار الارض وأطراف البلاد
« فقلت ان ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة
« وان خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم
« فخشيت ألا يثبت لي حجة عند خصومته
« فرجعت نفسي
« فبكيت .. ١٢

هذه هي خطوط اللوحة الخالدة ..
واني لارجو من الله .. ان يقيض لها ، من يخطها
بريشته .. ليتأمل فيها الناس .. قرناً بعد قرن .. إلى يوم
القيامة ؟

أما الخلود ، فقد خلدت عند الله ..
فما اريد به وجه الله ، فإنه يبقى ولا يفنى .
لم .. ولن يقوم مثل هذا الاحساس الشريف الرفيع ،
بقلب حاكم من الحكام ، على مستوى العالمين !
إن الانسان لا يطيق حمل هموم نفسه .. او بيته .. او
عمله ..

فكيف يطيق حمل هموم العالم ، بن فيه من الخلق ؟
وها هنا شعاعة .. من شعاعات عظمة شخصية عمر بن
عبد العزيز !

لماذا يبكي ، لماذا تسيل على خديه الدموع ؟
أما العزّة .. فهو في أعلى درجاتها ..
وأما القوة .. فهو في اقصى طاقاتها ..
وأما العدل .. فقد اقامه كاملا ..
وأما الزهد .. فقد بلغ منه اقصاء .
وأما العلم .. فهو عالم العلماء ..
وأما الهدى .. فهو الخليفة الخامس .
فلماذا البكاء يا عمر ؟

فكان جواب الشريف العظيم الكريم :
فتفكرت في الفقير الجائع ؟

إنه لا يتفكر في التآمر بمن يتآمر عليه .. كما هي صناعة
الملوك ..

كلا .. وإنما في الفقير الجائع !
لا بد أن هناك جوعى في انحاء العالم الذي احكمه .. لا ادري
عنهم شيئاً : ويحيي إذا لم اطعمهم من جوع !
إحساس شريف شريف !
ثم لماذا يبكي ؟
والمريض الضائع ؟

هناك في انحاء العالم ، ملايين من المرضى ، لا يجدون العلاج ،
ولا يشعر بهم من احد .. ولكن عمر يشعر بهم ، ويبكي من اجلهم
لماذا لم يوفر لهم العلاج ؟

هذه آلام هؤلاء العظماء ؟

يألمون لغيرهم ، لا لانفسهم !

إن من يتألم لنفسه فقط .. مثله كمثل الحمار .. يألم إذا
قرعته بالعصا ..

أما هؤلاء ، فلأنهم يألون لغيرهم .. وشتان بين ألم وألم !
ثم لماذا كان يبكي ؟
والعاري المجهود !

هناك في انحاء العالم ملايين من المرأة الذين اجهدهم الفقر ولا
يجدون ما يسترون به عوراتهم .. لماذا لم اوفر لهم الكساء ؟
ثم فيم البكاء يا عمر ؟
واليتيم المكسور !

رضي الله عنك يا سيدي .
اللهم ارفع درجات عمر بن عبد العزيز .. وابلغه تحيات وصلوات
ملايين اليتامى .. المكسورين المقهورين .. الذين لا يستطيعون
نصر انفسهم !

إن هذا الاحساس وحده ..
يكرم الله بسببه عمر ، إكراماً لا يخطر على قلب بشر !
لأن القلب الذي يبكي من أجل اليتيم المكسور .. يؤويه الله
إليه فوراً .. لأنه آوى إلى إحساسه آلام اليتيم .
ماذا اقول ، بل ماذا يمكنني ان اقول ؟

إنما مثلي وأنا امام هذه اللوحة ، كشمل عصفور ينقر نقرة او

تقرتين من البحر .

ثم ماذا ابكاك يا سيدي ؟

والأرملة الوحيدة ؟

ملايين ، من الأراذل .. على مستوى العالم الذي يحكمه ،
فقدوا أزواجهم .. ففقدوا الانس والبهجة ، ولا يشعر بهم من
أحد ، ولكن عمر ، يبكي من اجلهم ؟

ثم قطرات دمعك لماذا يا سيدي ؟

والمظلوم المقهور ؟

ملايين من المظلومين ، المقهورين .. الذين يضجون الى الله ،
أن يرفع عنهم الظلم .. ولكن المجتمع يطحنهم ويدوسهم ولا يبالي ..
ولكن عمر يبكي من اجلهم .. لماذا لم يرفع عنهم الظلم
والقهر ؟

اي حبة هو اعظم من حب هؤلاء لعمر بن عبد العزيز ،
حين يعلمون ان عمر يبكي من اجلهم ، واذا بكى عمر ، اتبع
بكاه العمل على رفع الظلم عنهم ؟

هذا هو عرش عمر بن عبد العزيز الحقيقي ..

انه يستوي على عرش قلوب الملايين .. من الفقراء ،

والمرضى ، والعراة ، واليتامى ، والارامل ، والمظلومين ،
والغرباء ، والأسرى ، والشيوخ الكبار ، وذوي العيال الكثير
والمال القليل .. واشباههم في اقطار الارض واطراف البلاد ..

هؤلاء جميعاً .. يبكي من اجلهم .. ويعمل ما وسعه العمل ،
على اذهاب آلامهم ، وانصافهم ، واسعادهم ..
وهذا هو عرش الجماهير الذي لا يزول ؟

توب واعد !.

قال ابن كثير :

- « قال مسلمة بن عبد الملك
- « دخلت على عمر في مرضه
- « فإذا عليه قميص وسخ
- « فقلت لفاطمة : ألا تغسلون قميص أمير المؤمنين ؟
- « فقالت : والله .. ما له قميص غيره !
- « وبكى^(١)
- « فبكى فاطمة
- « فبكى أهل الدار
- « لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء ؟ !
- « فلما انجلت عنهم العبرة
- « قالت فاطمة : ما أبكاك يا أمير المؤمنين ؟

(١) أي عمر بن عبد العزيز .

« فقال : إني ذكرت منصرف الخلائق من بين يدي الله
« فريق في الجنة وفريق في السعير .
« ثم صرخ !
« وغشي عليه . » !

هذا اثر . واثر آخر :

« وكان قبل الخلافة

« يؤتى بالقميص الرفيع اللين جداً فيقول : ما أحسنه لولا
خشونة فيه !

« فلما ولي الخلافة كان بعد ذلك يلبس القميص الغليظ المرقوع

« ولا يفسله حتى يتسخ جداً

« ويقول : ما أحسنه لولا لينه !

« وكان يلبس الفروة الغليظة . »

أما رواية ابن الأثير :

« قال مسلمة بن عبد الملك :

« دخلتُ على عمر أعوده

« فإذا عليه قميص وسخ

« فقلت لامراته فاطمة

« وكانت أخت مسلمة :

« اغسلوا ثياب أمير المسلمين .

« فقالت : نفعل .

« ثم 'عدت فإذا القميص على حاله !

« فقلت : ألم أمركم أن تغسلوا قميصه ؟

« فقالت : والله ما له غيره !

« قيل : وكانت نفقت كل يوم درهمين . » !

هذه ثياب أمير المؤمنين .. عمر بن عبد العزيز ..

حاكم الدنيا .. الذي تحت يده ملوك وأباطرة .. وأكسرة ..

وقياصرة ..

أموال الكرة الأرضية كلها رهن إشارته .

ولم يحرم الله عليه .. الزينة .. وأن يأخذ زينته اللائقة

بمركزه السياسي الأعظم !

ولكن الرجل ، القى بهذا كله بعيداً .

لقى بالدنيا .. بما فيها من خلافة ، وسلطة ، ومناصب ،

وأموال ، ونساء ، وأبهة ، وتجميل وتطيب ..

خرج من كل ذلك .. ابتغاء ما هنالك ..

ويصور لك تلك الحقيقة .. ان الرجل .. بكى ، عندما

قالت زوجته لأخيها : والله .. ما له قيص غيره !
فلما رأيته .. فاطمة وأهل الدار يبكي ، بكوا لبكائه .. ظننا
منهم أن عمر يبكي لحاله .. وما آل اليه من فقر وثوب واحد ،
فانفجروا ليكون لهذا المنظر الأليم !
فهل صحيح ان عمر كان يبكي .. لأنه اصبح في قيص
واحد ؟

كلا .. كان هذا الفهم من أهل الدار فهماً خاطئاً ..
وإنما كان يبكي لشيء آخر !
« فقالت فاطمة : ما أبكاك يا أمير المؤمنين ؟ »
« فقال : إني ذكرت متصرف الخلائق من بين يدي الله .. »
« فريق في الجنة وفريق في السعير .. » !
هذا ما أبكى عمر !
لأنه لا يبكي لحاله من التقيص الواحد ، الذي أثار شفقة مسلمة
ابن عبد الملك ..

وإنما كان هناك ، وراء الدنيا وأهلها ..
كان في الآخرة .. في يوم الحساب !
ثم انتقل عمر .. من مقام .. الى مقام أعلى وأعلى

د ثم صرخ ، ١٢

ثم صرخ ؟

هذه الصرخة .. موجة هذارة جبارة .. فوارة .. صُبت
في قلبه ..

فكان هديرها .. هذا الصراخ !

ثم ماذا ؟

ثم رُفع عمر .. إلى مقام أعلى وأعلى
د وعشي عليه ، !

دخل في اغناء عميق .

فها هنا يتحتم أن يغيب العقل ..

لأنها مرتبة وراء العقل !

أما كونه في قيص واحد . وسخ ، لا تستطيع زوجته أن
تغسله ، لأنه لا يجد قيصاً آخر .. يلبسه حتى يحف هذا ..

فإن هذا وإن أبكى فاطمة .. وأبكى مَسْلمة - قائد عام
الجهة الشمالية - المكلفة بفتح القسطنطينية .. وأبكى أهل
الدار ..

هذا كله لم يخطر على قلب عمر !

قال ابن كثير :

« قال مالك بن دينار : يقولون مالك زاهد ! . أي زاهد
عندي ؟ »

« إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز »

« اقتته الدنيا فاغرة فاما »

« فتركها جملة . . » !

ثم يقول ابن كثير :

« قالوا :

« ولم يكن له سوى قميص واحد »

« فكان إذا غسلوه »

« جلس في المنزل »

« حتى يبس . . » !

جلس في المنزل حتى يبس ؟

منظر رهيب ، تهتز له السماوات !

تفعل هذا يا عمر .. يا سيدي .. وامكانيات العالم كله تحت

قدميك ؟

لماذا يا سيدي ، يا مَنْ اتعبت كل من جاء بعدك ؟
انها مقامات ، يطويها عمر طياً ..
ولا بد له أن يبلغها !

« وقد وقف مرة على واعظ فقال له :
« ويحك .. عظمي .

« فقال له : عليك بقول الشاعر :

تجرد من الدنيا ، فانك إنما

خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

« قال : وكان يعجبه .. ويكرره

« وعمل به .. حق العمل ، !

لو انفقتم على عيالكم
كما تنفقون على عمالكم ؟

لئن كان عمر بن الخطاب .. أتعب من بعده ..
فإن عمر بن عبد العزيز .. أعجز من بعده !
لأن عمر بن الخطاب .. كان على مسافة سنتين .. من النبي صلى
الله عليه وسلم .. وهي خلافة أبي بكر ..
بينما كان عمر بن عبد العزيز .. على مسافة مائة عام .. من النبي
صلى الله عليه وسلم ..

وهذا هو وجه العجب .. من أمر هذا الرجل .
ابن الخطاب .. اعتلى مجتمعا .. منتظما على مفاهيم النبوة ،
مما ييسر له مهمته .

أما ابن عبد العزيز ، فقد اعتلى مجتمعا ، التوى على مفاهيم
النبوة ، مما يعسر أشد العسر مهمته !
وهذا عنصر خطير جداً .. من عناصر تحليل شخصية عمر
ابن عبد العزيز !

قد يقول الجاهلون : ولماذا هذا التشدد من عمر بن عبد العزيز ،
ولماذا يُضيق على الناس ما أوسع الله لهم ؟

وتقول لهؤلاء : على رسلكم .. يا عراض القفا .
فإن عمر ، ضيق على نفسه .. ليوسع للشعب ..
وتزع من الاغنياء ، ليوسع للفقراء ..
انه يريد ان يحقق التوازن بين الاغنياء والفقراء ..
يضغط على نفسه ، ويفسح لشعبه ..
ويضغط على الرأسماليين ، ليعطي الكادحين ..
وهذا هو الرشد الحق !
واليكم دلائل القضية .

قال ابن كثير :

- « وكان يوسع على عياله في النفقة
- « يعطي الرجل منهم في الشهر مائة دينار
- « ومائتي دينار .
- « وكان يتأول أنهم إذا كانوا في كفاية
- « تفرغوا لأشغال المسلمين
- « فقل له : لو انفقت على عيالك كما تنفق على عيالك ؟
- « فقال : لا أمتهم حقاً لهم
- « ولا أعطيهم حق غيرهم .
- « وكان أهله قد بقوا في جهد عظيم

« فاعتذر بأن معهم سلفاً كثيراً من قبل ذلك .. » !

هل وضحت القضية يا عراض القفا ؟

‘عماله .. الولاة .. مائة دينار .. ومائتي دينار في الشهر !

والمائة دينار بأسعار اليوم .. توازي أكثر من عشرة آلاف دينار ، في الشهر ..

باعتبار أن الأسعار الآن .. توازي مائة ضعف الأسعار في زمانهم ..

هذا للوالي ، ليتفرغ لخدمة الجماهير .

أما هو ، فيحرم نفسه ، وأولاده ..

« لو انفقت على عيالك كما تنفق على عمالك ، ؟ !

فاعتذر ، فرفض أن يفعل ذلك ..

وكانت فلسفته :

معهم سلفاً كثيراً ... قبل ذلك !

سبق لهم أن تنعموا كثيراً ، قبل أن اتولى الخلافة ، فحسبهم ما أخذوه من قبل .

هذا عن موقفه من أهل بيته .

فماذا عن موقفه من نفسه ؟

منتهى التنزه .. ومنتهى التجرد .
ومنتهى الزهد.

قال ابن كثير :

« وأهدى إليه رجل

« من أهل بيته

« تفاحاً

« فاشتتمه

« ثم رده مع الرسول

« وقال له : قل له : قد بلغت محلها !

« فقال له رجل : يا امير المؤمنين .. إن رسول الله صلى وسلم

كان يقبل الهدية .. وهذا رجل من أهل بيتك ؟ !

« فقال : إن الهدية كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية ..

« فاما نحن .. فهي لنا رشوة .. !

أرأيتم .. يا عراض القفا ؟

هل فهِمتم فقه عمر .. وإن فقهه لعزير ..

رفض قبول هدية تفاح . من رجل من أسرته ..

واشتتمه ، أي من بعيد .. ثم رده ..

وفي أدب رفيع .. ليحبر خاطر الرجل ،
قل له .. قد بلغت محلها !

نفس شريفة غاية الشرف .

اللهم ارفع درجات .. عمر بن عبد العزيز .. رفعا
عظيما ..

وآية أخرى ..

» وكان سراجہ

» على ثلاث قصبات

» في رأسهن طين

» ولم يبن شيئا في أيام خلافتہ

» وكان يخدم نفسه بنفسه

» وقال : ما تركت شيئا من الدنيا .. إلا عوضني الله ما هو
خير منه . . !

هذا عمر ، مع نفسه ..

وهو يعلم ، أن الدولة والامة .. تموج بالاموال موجا ، وتمعج
بالقصور عجا .

وهو يصنع هذا بنفسه .

يخدم نفسه بنفسه ..

حاكم العالم ، يخدم نفسه بنفسه ..
لماذا .. يضيق على نفسه .. ليوسع على غيره ، هذا من ناحية
السياسة ..

أما من الوجه الإلهي ، فتلك درجات ، يريد عمر ان يبلغها ..
وقد بلغها ، وزيادة .

« وكان يأكل الفليظ
« ولا يبالي بشيء من النعيم
« ولا يتبعه نفسه
« ولا يوده .. »

شخصية يحار فيها المحللون ، ويخشع من هيبتها الباحثون .

« وقد ردّ جميع المظالم ..
« حتى انه ردّ فسخ خاتم كان في يده
« قال : اعطانيه الوليد من غير حقه
« وخرج من جميع ما كان فيه من النعيم
« في اللبس

« والمأكل

« والمتاع

« حتى انه ترك التمتع بزوجه الحسناء ، فاطمة بنت عبد الملك
« يقال : كانت من اجمل النساء

« ويقال : انه رد جهازها إلى بيت المال .. » ا

مستوى من التنزه ، والتجرد .. لا يبلغه من جنس البشر ..
الا احاد ..

« وعرض عليه مرة

« مسك .. من بيت المال

« فسدّ الله

« حتى وُضع^(١)

« فقبل له في ذلك

« فقال وهل ينتفع من المسك إلا بريحه ؟ » ا

(١) حتى وضعوا المسك في موضعه المخصص له .

على رأس

المائة الأولى ..

نحن الآن في سنة مائة من الهجرة ..

وقد مضى على خلافة عمر بن عبد العزيز نحو عشرة اشهر ..
اي اقل من عام !

لإذ انه ولي الخلافة بعد موت سليمان بن عبد الملك ، الذي توفي
لعشر مضي من صفر سنة تسع وتسعين من الهجرة ..

مضى الآن عشرة اشهر ، وعشرون يوماً على خلافة عمر !

مدة يسيرة .. ولكن عمر غير فيها وجه التاريخ !

فكان بحق قائد ثورة .. بكل ابعاد الثورة سياسياً ، واجتماعياً ،
واقتصادياً ، ودينياً ، ودنيوياً ..

ثار على كل شيء ، يخالف كتاب الله .. وسنة رسول الله ..
صلى الله عليه وسلم !

ومعنى هذا .. انه ثار على كل انحراف ، في اي اتجاه .. في
الدولة .. او في الشعب .

لأن كتاب الله .. وسنة رسوله .. صلى الله عليه وسلم .. هما
الخط المستقيم ..

فكل ما خالفها ، فهو انحراف ..

وما اكثر ما كان من انحرافات .. حين تولى الخلافة ..

ومن هنا كان عليه ان يعلن الثورة ، في كل شيء ..

وإذا أضيف إلى ذلك .. أن رقعة 'حكمه' كانت تشمل العالم
كله .. إلا ما تبقى من أوروبا ..

فهمنّا ان عمر بن عبد العزيز .. اعلن الثورة ، على مستوى
العالم كله ..

وهذا امر معجز حقاً ..

فقد يمكن إعلان الثورة ، في قطر من الأقطار ..

أما أن 'يعلن حاكم .. الثورة في جميع انحاء الأرض .. وفي
جميع الأقطار ، فهذا هو الاعجاز !

وقد كان عمر بن عبد العزيز .. عنيفاً في ثورته .. عنفاً اعجز
كثير من الولاة .. اي 'حكام الأقطار التابعة له . ان يرتفعوا إلى
مستواه الثوري ، فكانوا يفرون من الولاية وينخلعون منها قبل ان
تنخلع قلوبهم رعباً منه !

وهذا ليس بخيال شاعر ..
وإنما هو حقائق تاريخية ثابتة !

قال ابن كثير :

« وقد كان يكتب الموعظة
« إلى العامل من عماله
« فينخلع منها !
« وربما عزل بعضهم نفسه عن العمالة
« وطوى البلاد من شدة ما تقع موعظته منه
« وذلك أن الموعظة إذا خرجت من قلب الواعظ دخلت قلب
الموعوظ . » !

فينخلع منها ؟

لماذا يرعب الوالي من كلام عمر ؟
لأنه أمام قائد ثورة عالمية .. تكتسح في طريقها كل
باطل !
أمام قائد ثورة .. على استعداد لأن ينخلع هو نفسه عن منصبه
إذا لم يحقق أهداف ثورته !

أعلن الثورة سياسياً .. فعزل الطغاة .. واستبدلهم بحكام

عادلين .

قال ابن كثير :

« وقد صرح كثير من الأئمة

« بأن كل من استعمله عمر بن عبد العزيز ثقة . » ا

وأعلن الثورة ، على بيوتات الخلافة .. فترع منهم ما غصبوه ،
وأقامهم على العدل .. وولولوا ، فما زاده صراخهم إلا اصراراً ا
وأعلن الثورة ، على الدعاية السياسية الباطلة .. فسأبطل سباً
الامام عليّ .. رضي الله عنه ..

وأعلن الثورة ، على فنخفة الخلافة .. فالغى جميع المظاهر ..
وقام في المنصب الأعظم متجرداً ..
وأعلن الثورة الاجتماعية في أبهج ما تكون نضارة وسعادة
للجماهير ..

قال ابن كثير :

« وقد اجتهد رحمه الله في مدة ولايته - مع قصرها - حتى رد
المظالم

« وصرف إلى كل ذي حق حقه

« وكان مناديه في كل يوم ينادي :

« أين الفارمون ؟
« أين الناكحون ؟
« أين المساكين ؟
« أين اليتامى ؟
« حتى اغنى كل من هؤلاء . . ا

ثورة اجتماعية .. لن تبلغها ثورة بعد عمر بن عبد العزيز ..
إلى يوم تقوم الساعة !
مناديه ينادي كل يوم ..
على مستوى العالم كله ..
أين الفارمون ؟ .
أين المدينون الذين لا يستطيعون دفع ديونهم ..
لتدفع الدولة عنهم ديونهم !
أين الناكحون ؟
أين الذين يريدون الزواج .. ولا يستطيعون ، لتزوجهم الدولة
على حسابها !
أين المساكين ؟
أين الذين لا يجدون ما ينفقون .. او لا يملكون ما يكفيهم من

النفقة .. لتعطيهم الدولة ما يكفيهم ؟

أين اليتامى ؟

أين الذين فقدوا آباءهم .. ولا يجدون من يرعاهم ويكفل لهم
أسباب الحياة .. لتتولى الدولة رعايتهم والانفاق عليهم ؟

كل يوم ينادي مناديه ؟

كل يوم ، على مستوى العالم كله !

ملايين من الغارمين ..

ملايين من الناكحين ..

ملايين من المساكين .

ملايين من اليتامى ..

يناديهم عمر .. كل يوم ..

ومن جاءه منهم ، من أي مكان في العالم ..

استقبله فوراً ، وأغاثه فوراً ، وأعطاه فوراً ..

د حتى أغنى كاد من هؤلاء ، ١٢

هذه ثورة عمر بن عبد العزيز الاجتماعية .. وجه واحد

منها ..

فأي ثورة في التاريخ بلغت هذا المستوى ؟

أي ثورة يمكن ان تتغلغل إلى جميع طبقات الشعب الكادحة ،
تمثل هذه السرعة ، وهذا الالحاح ، لشعطي فوراً ، كل من ينقصه
عنصر من عناصر الحياة !

وأعلن الثورة الاقتصادية الكبرى ..

فلا ربح من حرام ..

ولا ملكية إلا من حلال

وكم زلزل من ملكيات خاصة ، ونزع من اقطاعات ، وردّها
إلى الشعب !

فاقام الميزان .. اي التوازن بين الرأسماليين والكادحين !

وبدأ بنفسه ، فثار عليها ، ونزع من ايديها ، كل ثروته ، وكل
شهواته ، حتى إمرأته التي تحل له .. وضيق عليها كل ما تتمنى
وما تشتهي .. فاماتها قبل ان تموت ..

وانتفض عملاقاً .. مجرداً ..

يعلن أعتى ثورة عرفها التاريخ ، او سوف يعرفها ..

كل ذلك .. وحده !

فرد .. واحد .. يضاد جميع القوى الظالة !

اي إرادة كانت إرادته ؟

قال ابن كثير :

- د وقد ذكرنا في دلائل النبوة
- د الحديث الذي رواه ابو داود في مسنده
- د ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
- د إن الله يبعث لهذه الأمة
- د على رأس كل مائة سنة
- د من يجد لها امر دينها . ا

من يجدد ا

من يثور ثورة شاملة .. في جميع انحاء الحياة .. ويُردّ
الأمة .. إلى حقيقة دينها الاولى .. قبل ان ينحرف بها
المنحرفون ا

- د فقال جماعة من اهل العلم
- د منهم احمد بن حنبل
- د فيما ذكره ابن الجوزي وغيره :
- د إن عمر بن عبد العزيز
- د كان على رأس المائة الأولى
- د وإن كان هو اولى من دخل في ذلك واحق
- د لامامته

« وعموم ولايته
« وقيامه واجتهاده في تنفيذ الحق
« فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن الخطاب
« وكان كثيراً ما تشبه به . » ا

هذا تعبير الاقدمون ، لإمامته ، وعموم ولايته ..
أي انه صاحب ثورة شاملة .. في عموم ولايته ، التي تشمل
انحاء العالم ا

« وكان يكتب إلى 'عمّاله'
« ان يأخذوا بالسنة . » ا

أمر عام .. ثورة عامة

إلى جميع الولاة ، إلى جميع 'حكام الاقطار' ..

إلى حاكم مصر ، إلى حاكم إفريقيا ، إلى حاكم الاندلس ، إلى
حاكم المدينة ، إلى حاكم مكة ، إلى حاكم العراق ، إلى حاكم
طبرستان ، إلى حاكم خراسان ، إلى كل حاكم في الدولة
الاعظم ..

احكموا .. بسنة .. رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

ما خالفها .. فابطلوه ..

وما وافقها .. فنفذوه .

ثورة جديدة .. عامة شاملة .. في جميع العالم ، في جميع
نواحي الحياة !

ليس مجرد توجيه معنوى ..

كلا .. بل تنفيذ فوري .. وامن تلوى او تباطا من الحكم ..
يعزل فوراً ..

« ويقول : إن لم تصالحهم السنة

« فقد اسلحهم الله » !

وهذا بلغة قائد الثورة الأعظم ..

معناه عزلهم فوراً !

« وكتب ايضا

« ألا يستعمل على الأعمال

« إلا اهل القرآن

« فان لم يكن عندهم خير

« فغيرهم أولى الا يكون عنده خير » !

اسلوب اختيار المناصب القيادية ..

تكون من اهل القرآن .. علماء وعملاء وتحققاً وتخلقاً !

لان هذه الثورة قائمة ، على كتاب الله ، فيجب ان تكون

مناصب القيادة ، بيد اصحاب الفكرة ا
حتى تكتيك الصلاة .. تغفلت الثورة فيه ..

« وكان يكتب إلى عماله :

« اجتنبوا الاشغال عند حضور الصلاة

« فان اشاعها

« فهو لما سواها من شرائع الاسلام اشد تضييماً » ا

عجيب ا إن قائد الثورة الاعظم .. لا يُفَلت شيئاً ، صغيراً
أو كبيراً ، إلا اعلن فيه الثورة ا
الصلاة .. الفريضة العظمى ..
اساس هذا الدين .. اذا يُركز عليها ..
وانظر إلى الاقطار كلها .

مئات الملايين .. تتدافع وتتراحم إذا حضرت الصلاة إلى
ربها ..

وتدع أعمالها كلها ، حاكين ومحكومين .
فإذا قضيت الصلاة .. انتشروا في الأرض .. وعادوا إلى
أعمالهم ..

والخليفة من فوقهم ، يشدد في ذلك ، ويتتبعه .. وويل لمن تهاون
في ذلك من الولاة من عمر ؟

« وكتب إلى بعض عماله :

« اذكروا ليلة تمخض بالساعة

« فصباحها القيامة

« فيا لها من ليلة !

« او يا له من صباح !

« وكان يوماً على الكافرين عسيراً » .

هكذا يربى ولاته .. يقذف الرعب في قلوبهم من خشية
الله ..

ويقذف الرعب في رؤوسهم من خشية قوة الثورة
المنطلقة ..

وكتب إلى آخر :

« اذكرك طول سير أهل النار مع خلود الأبد

« وإياك أن يتصرف بك من عند الله

« فيكون آخر العهد بك

« وانقطاع الرجاء منك .

« قالوا : فخلع هذا العامل نفسه من العمة

« وقدم على عمر

« فقال له :

« مالك ؟

« فقال : خلعت قلبي بكتابتك يا امير المؤمنين

« والله .. لا اعود إلى ولاية أبدا . » !

هكذا .. رُعب الوالي ..

وإذا قلنا الوالي .. يعني بلغة زماننا ، الحاكم .. اي الملك الذي

يملك عدة دول من دول اليوم ..

فلو كانت هذا الوالي مثلا .. هو عامله على افريقية ، فهو

يحكم ليبيا ، والجزائر ، وتونس ، والمغرب ، وموريتانيا ، والسودان ،

والحبشة .. اي امبراطور كبير ..

هذا هو سلطان أحد أعمال عمر ..

اي أن أحد ولاته .. يعادل من يحكم عدة دول من الدول

الحديثة ..

فأفريقيا كلها .. كان يحكمها .. عامل واحد .. من عمّال
عمر !
هذا يعطيك فكرة .. عن عظمة تلك الدولة ومدى
سلطانها ..
وعن قوة الثورة التي أعلنها عمر .. فأنخلعت قلوب الولاة ،
والملوك من هولها !

قال ابن عمر ،

« يا عجبا

« يزعم الناس ان الدنيا لا تنقصني

« حتى يلي رجل من آل عمر

« يعمل بمثل عمل عمر . » !

« وقال الامام احمد

« عن عبد الرزاق ، عن أبيه

« عن وهب بن منبه ، انه قال :

« إن كان في هذه الأمة مهدي

« فهو عمر بن عبد العزيز . »

وقال ابن كثير ،

« وذكر الصولي

« ان عمر كتب الى بعض عماله :

« عليك بتقوى الله

« فانها هي التي لا يقبل الله غيرها

« ولا يرحم الا اهلها

« ولا يثاب الا عليها

« وان الواعظين بها كثير

« والعاملين بها قليل . » ا

كما قالوا عنه .. عالم العلماء ا

قمة قمم العلماء في زمانه ا

يستوي على عرش الدنيا ..

أوتي 'ملك الظاهر' ، فهو حاكم المشرق والمغرب ..

وأوتي 'ملك الباطن' .. فهو الخليفة الخامس الراشد ..

'يوجهه بقوة الثورة' : من لا يتوجه بقوة الإيمان ..

في توازن وانسجام تام .

فشهدت البشرية مثالا فذاً .. عبقرية عجيبة ..

اجتمع بيده 'ملك الظاهر ..
وملكوت الباطن ..
آتاه الله النعمتين ..
فما زاده إلا تواضعاً ..

في رواية لابن كثير .. يذكر في خطبة لعمر :

« وايم الله .. اني لأقول قولي هذا
« ولا أعلم عند احد منكم من الذنوب
« أكثر مما أعلم من نفسي
« ولكنها سنن من الله عادلة
« أمر فيها بطاعته
« ونهى فيها عن معصيته
« واستغفر الله
« ووضع كفه على وجهه
« فبكى
« حتى بل لحية .. »

يتهم نفسه .. وهو ما هو .. انه أكثر الناس على الإطلاق
ذنوباً !

سبحان الله !

إن الانسان ليرقى .. حتى يبلغ إلى ما وراء المقول !

« قال عباد السجك

« وكان يحال من سفیان الثوري :

« سمعت الثوري يقول :

« الخلفاء خمسة

« ابو بكر

« وعمر

« وعثمان

« وعلي

« وعمر بن عبد العزيز . » !

« واجمع العلماء قاطبة

« على انه من أئمة العدل

« واحد الخلفاء الراشدين

« والأئمة المهديين . » ؟

المناظرة الخالدة

بين عمر بن عبد العزيز ..

وقادة ثورة الخوارج ..

قال ابن الأثير :

« ثم دخلت سنة مائة
« في هذه السنة خرج .. بسطام ..
« وكان في ثمانين رجلاً
« فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد عامله بالكوفة
« أن لا يحركهم حتى يسفكوا دماء ويُفسدوا في الأرض
« فان فعلوا وجهه اليهم رجلاً سليباً حازماً في جند .. »

بسطام هذا .. نثر من ثوار الخوارج .. خرج في قوة
مقاتلة ثمانين رجلاً .. لا يعترف بالخليفة .. ولا بالأوضاع السياسية
كلها .

وهنا برزت عبقرية عمر بن عبد العزيز .. فأمر الوالي ان
لا يحركهم .. اي لا يصطدم معهم .. ما داموا لم يسفكوا
الدماء .. او يفسدوا في الأرض .. دعهم وشأنهم .. وراقبهم
من بعيد ..

فإن فعلوا .. فإن لجأوا إلى الارهاب والقتل والافساد ..
وجه اليهم رجلا سليبا .. صلب الارادة .. حازما ..
يعالج الأمور بالحزم والبطش اللازم لقمع هؤلاء ، وعمر هاهنا
لا يلجأ لاستعمال القوة إلا لضرورة ..
« فبعث عيـد الحميد .. محمد بن جرير .. في الفين .. وأمره بما
كتب به عمر
« وكتب عمر إلى بسطام يسأله عن عـرجه
« فقدم كتاب عمر عليه .. وقد قدم عليه محمد بن جرير .. فقام
بأزانه لا يتحرك
« فكان في كتاب عمر :
« بلغني أنك خرجت غضباً لله ولرسوله .. ولست أولى بذلك
منى .. فهلم إلي أناظرك .. فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل
الناس .. وإن كان في يدك نظرنا في أمرك . » !
منتهى الحرية ، ومنتهى الديمقراطية ..
الخليفة ، يدعو الشائر .. الذي خرج عليه ، ورفض الطاعة
له .. يدعو له لينظره ؟
ليس هذا فقط ، وإنما ..
فإن كان الحق بأيدينا .. وإن كان في يدك ..

اي لك تمام الحرية ان تقول ما تشاء .. وربما كان الحق
معك !

« فكتب بسطام إلى عمر :
« قد أنصفت ... وقد بعثت إليك رجلين يدارسانك
ويعاظرانك . » ؟

هكذا .. كأنه يخاطب رجلاً من الشارع .. ولا يخاطب
الخليفة !

« فقدموا على عمر .. بخناسة فدخلوا إليه
« فقال لهما : ما أخرجكما هذا المخرج وما الذي نقيم ؟
« فقال عاصم (أحد الرجلين) : ما نقيم سيرتك ، إنك لتتحرى
العدل والاحسان .. »

شهادة حق .. من الشوارع الخوارج !
« فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر .. أعن رضى من الناس ومشورة ..
أم ابتزرتهم أمهم ؟ » !

خطيرة جداً .. صحيح يا عمر .. أنك تحكم بالعدل .. ولكن
كيف جئت إلى الخلافة ، وصعدت إلى الكرسي ..
أعن رضى من الناس ومشورة ؟

هل رضىك الناس جميعاً .. واستشروهم في هذا ؟

ام ابتزتم امرم ؟

أخطر وأخطر .. يتهمه باللصوصية ، وأنه سرق هذا
الكرسي .. كما سرقه بنو أمية .. وقذفه كل منهم إلى
صاحبه !

إن مندوب الثوار الخوارج عفيف اشد العنف ، يقذف بكلامه
كأنه يقذف الحجارة في وجه الخليفة ..
ولو ان خليفة من بني أمية غيره ، لأمر بقتله فوراً ..
ويكفي كلمة :

« ام ابتزتم امرم » ..

فإنه اتهم صريح بالسرقة واغتصاب الخلافة !
ولكن انظر إلى إجابة عمر الخالد ..

« فقال عمر :

« ما سألتهم الولاية عليهم

« ولا غلبتهم عليها

« وعهد إليّ رجل كان قبلي

« فقلت .. ولم يُنكره عليّ احدٌ

« ولم يكرمه غيركم

« وأنتم ترون الرضا بكل إيمان عدل وانصف .. مَنْ كاذب من
الناس

« فأتركوني .. ذاك الرجل ! »

« فان مخالفتُ الحق .. ورغبتُ عنه .. فلا طاعة لي عليكم ، ا

خلود سياسي ، وعظمة خلقية عجيبة !

في هدوء تام .. لم يغضب .. ولم يهدد ، وإنما ينظر الرجل
مناظرة الحق .. ويحكم على نفسه :

« فان مخالفتُ الحق .. فلا طاعة لي عليكم ، ا

أين هذا الموقف .. من مواقف صعاليك الحكام ، حين
يتيهون كالطواويس ، ولا يسمحون لأحد أن يناقشهم في أمر
أصدروه ؟

والجميل هنا .. ان عمر ، قائد ثورة .. ثورة عامة ،
لتصحيح كل شيء ..

وبسطام هذا ، قائد ثورة كذلك ..

والمعلوم ان أي ثورة لا تطبق أن تقف في طريقها ثورة
مضادة ..

ولكن عمر ، ليس كذلك .. إنه يقود ثورة ، لإحقاق الحق ..

ولو كان ذلك على نفسه .. ولذلك دعا قائد هذه الثورة لينظره ،
فربما كان الحق معه !

أما ان يبقى أو لا يبقى في القيادة ، فهذا أمر لا يبالي به ،
فهو على استعداد لإلقاء هذه الخلافة بعيداً عنه في أي
وقت !

« قال : بمنذا وبينك امر واحد

« قال : ما هو ؟

« قال : رأيك مخالفت اعمال اهل بيتك وسميتها مظالم

« فان كنت على هدى وهم على الضلالة فالعنهم وابرا منهم ، !

منخنيق خطير ، يزحزون عمر إلى هاويته ..

إنك اعلنت ثورة ، ردّ المظالم .. وبدأت ببني أمية ، فعنق
هذا أنهم كانوا ظالمين ، فلماذا لا تلعنهم وتبرأ منهم : إحقاقاً للحق ،
وانصافاً للشعب ؟

وهذا يدل على ان هؤلاء الخوارج ، اصحاب ثورة فكرية
خطيرة ..

وها هنا أحب ان اقول للملوك : طاطثوا الرعوس ..
وتعالوا .. تعلموا دهاء السياسة .. من عمر بن عبد

العزیز ..

« فقال عمر :

« قد علمت انکم لم تخرجوا طلباً المدینا

« ولکنکم اردتم الآخرة

« فأخطاتم طریقہا .. » !

الدرس الأول ، لسانہ العالم ، کیفیة الاستیلاء علی قلوب الثائرين
ثم التلطف بهم ، وترشیدهم شیئاً فشیئاً .

إن عمر ها هنا ، یعلم الأجيال کلها ..

إن المؤمنین ، قد يدفعهم الحماس إلى الثورة لإرادة وجهه
الله .. ولکنهم یخطئون الطریق .. وتنشأ الفتن الرهيبة نتیجة
لهذا الخطأ !

« إن الله عز وجل ، لم یبعث رسوله ، صلى الله علیه وسلم ،
لعنایا ..

« وقال إبراهیم : (فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور
رحیم) .

« وقال الله عز وجل : (أولئك الذين هدى الله فبهم أُمدّامُ
اقتده) .

« وقد سميتُ أعيالهم ظلمات

« وكفى بذلك ذماً ونقصاً

« وليس لعنُ أهل الذنوب فريضة لا بد منها
« فان قلتم إنها فريضة فاخبرني متى لعنت فرعون ؟
« قال ما الذكر متى لعنته ؟
« قال : أفيسمك أن لا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق وشرهم ،
ولا يسعني أن لا لعن أهل بيتي وهم مصلون صائمون ؟
« قل : اما هم كفار بظلمهم ؟
« قال : لا .. لأن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، دعا الناس
الى الايمان ، فكان من أقر به وبشرعته قبل منه ، فان أحدث حدثاً اقيم
عليه الحد . » !

حوار رائع ..

الثائر يريد اعتبار الظالمين كفاراً بظلمهم ..
وعمر ، يرفض هذا ، لأنهم مصلون صائمون ، ومن أحدث
حدثاً ارتكب جريمة .. اقيم عليه الحد .. اي عوقب بالعقوبة التي
تراها الشريعة ، ولكن لا يعتبر كافراً !
إن عمر ، ها هنا ، مجتهد عظيم ..
يضع القواعد .. ويستنبط الأحكام ، في براعة وفهم
عميق !

ليس درساً للخارجي الثائر .. وإنما هو درس ثمين ، للأجيال

كلها !

« فقال الخارجي : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، دعا الناس
إلى توحيد الله والاقرار بما نزل من عنده .. »

يعني مندوب ثورة الخوارج ، إن الموضوع ليس موضوع توحيد
ثم تفعل ما تشاء .. وإنما الموضوع أن تنفذ ما نزل من عند الله
من أوامر !

« قال عمر : فليس أحد منهم يقول .. لا أعمل بسنة رسول الله ..
ولكن القوم أسرفوا على أنفسهم .. على علم منهم أنه محرم عليهم ..
ولكن غلب عليهم السفهاء .. »

إنهم لا يرفضون السنة .. ولكن غلبتهم نفوسهم ..
وسفاهتهم !

« قال عاصم : فابراً مما خالف عملك .. وردّ أحكامهم .
« قال عمر : أخبرني عن أبي بكر وعمر .. اليسا على
حق ؟

« قالوا : بلى .

« قال : اتعلمان أنّ أبا بكر حين قاتل أهل الردّة سفك
دماءهم وسبى الذراري وأخذ الأموال ؟

« قال : بلى .

« قال : اتعلمان أن عمر رد السبايا بعده إلى عشائهم
بفدية ؟

« قال : نعم .

« قال : فهل برىء عمر من أبي بكر ؟

« قال : لا .

« قال : افتبرأون انتم من واحد منهما ؟

« قال : لا .

« قال : فاخبراني عن اهل النهروان وهم اسلافكم .. هل
تعلمان ان اهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دماً .. ولم يأخذوا
مالاً .. وأن من خرج اليهم من اهل البصرة قتلوا عبدالله بن
خبّاب وجاريتته وهي حامل ؟

« قال : نعم .

« قال : فهل برىء مَنْ لم يقتل ممن قتل واستعرض ؟

« قال : لا .

« قال : افتبرأون انتم من احد من الطائفتين ؟

« قال : لا .

« قال : أفيسعكم ان تتولوا ابا بكر وعمر واهل البصرة واهل الكوفة وقد علمكم اختلاف اعيالهم ، ولا يسعني إلا البراءة من اهل بيتي والدين واحد !

« فاتقوا الله !

« فإنكم 'جهال' .. تقبلون من الناس ما ردّ عليهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وتردّون عليهم ما قبل

« ويأمن عندكم من خاف عنده

« ويخاف عندكم من آمن عنده

« فإنكم يخاف عندكم من يشهد ان لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله

« وكان من فعل ذلك عند رسول الله آمناً وحقن دمه وماله

« وانتم تقتلونّه

« ويأمن عندكم سائر اهل الاديان فتحرمون دماءهم وأموالهم » .

فقه رفيع .. جامع مانع .

ضربهم ضربة قاضية :

« فإنكم 'جهال' ، ..

ثم شرع يشرح القضية لهم .. وانهم لا يفهمون كيف يتصرفون ..

« قال اليشكري (احد الرجلين) : ارايت رجلاً ولي قوماً واموالهم .. فعدل فيها .. ثم سيرها بعده إلى رجل غير مأمون .. اتراء ادى الحق الذي يلزمه لله عز وجل .. او تراء قد سلم ؟ »
« قال : لا . »

« قال : افتسلم هذا الأمر إلى يزيد من بعدك وانت تعرف انه لا يقوم فيه بالحق ؟ »

منخنيق آخر .. يقذف الرجل بعمر بن عبد العزيز اليه .
صحيح انك تقوم بالعدل يا عمر .. ولكن كيف تسلم هذا الأمر إلى يزيد من بعدك وانت مسئول عن ذلك .
« قال : إنما ولاء غيري .. والمسلمون اولى بما يكون منهم فيه بعدي . »

« قال افترى ذلك من صنع من ولاء حقاً ؟ »

« فبكى عمر »

« وقال : انظراني ثلاثاً . » ا

عمر يبكي .. حين احس .. انه مسئول فعلاً .. إن أقر بولاية العهد من بعده ليزيد ، حتى ولو كان سليمان بن عبد الملك هو

الذي ولاء ..

ولكنه يمكنه ان يبطل هذا ، فلماذا يتردد ؟

انظراني ثلاثاً ..

اعطوني مهلة ثلاثة ايام ا

الخليفة يطلب مهلة .. تأملي يا دنيا ..

« فخرجنا من عنده

« ثم عادا اليه .. فقال عاصم : اشهد انك على حق

« فقال عمر للشكري : ما تقول انت ؟

« قال : ما احسن ما وصفت .. ولكني لا افتات على المسلمين بأمر ..

اعرض عليهم ما قلت .. واعلم ما حاجتهم ؟

« فاما عاصم فاقام عند عمر

« فامر له عمر بالعتاء

« فتوفي بعد خمسة عشر يوماً .

« فكان عمر بن عبد العزيز يقول : اهلكني امر يزيد .. وخصمت

فيه .. فاستغفر الله .

« فخاف بنو امية ان يخرج ما بأيديهم من الأموال .. وان يطلع يزيد

من ولاية العهد ..

« فوضعوا على عمر من سقاء سمًا

« فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثاً

« حتى مرض ومات !
« ومحمد بن جرير مقابل الخوارج لا يتعرض اليهم ولا يتعرضون
اليهم

« كل منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز .
« فتوفي والأمر على ذلك ، !

هذه المناظرة الخالدة ..
التي دارت بين عمر ، قائد الثورة العامة ، ثورة « التجديد » ،
كما كانوا يسمونها في عصره ..
وبين مندوبي بسطام قائد ثورة الخوارج ..
مناظرة جديرة بالتحليل والتفصيل ، وان يجلس منها العلماء
مجلس التلاميذ ..
ليتعلموا من عالم العلماء عمر بن عبد العزيز ..
وان من اعظم مكارم عمر فيها ..
هو قوله
« اهلكني امر يزيد وخصمت فيه .. »
اي « غلبت » في المناظرة في امره ..
اي انني مسئول :

لماذا لا أبطل ولاية عهده .. وقد علمت انه سوف لا
يعدل اذا تولى ؟

ولقد كلفه رأيه هذا حياته ..
فكانت المؤامرة .. ووضعوا له .. من سقاه سُمًّا !

هؤلا، جبابرة ..

ولا أحب مثاهم !

ويل للعجاجة ..

من عمر بن عبد العزيز ا

لنهم يواجهون عملاقاً رهيباً .. يطاردون ايها كانوا .. ومهما
كانوا ا

قال ابن الاثير :

« ثم دخلت سنة مائة ..

» .. القبض على .. يزيد بن المهلب ..

» في هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارملة

» يأمره بتنفيذ يزيد بن المهلب اليه موثقاً ، ا

أمر من امير المؤمنين .. يقبض فوراً على » يزيد بن

المهلب ، .. ويحضر اليها . وفي يديه الأغلال ا

» وكان عمر قد كتب اليه ان يستخلف على عمله ويُقبل اليه

« فاستخلف غلباً ابنه

« وقدم من خراسان .. ونزل واسطاً .. ثم ركب السفن يريد
البصرة

« فيبعث عدي بن أرطاة .. موسى بن الوحيه الحميري .. فليحمله
في نهر مَطلل عند الجسر

« فلوثقته .. وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز » !

وجاء الجبار .. « يزيد » .. والاغلال في يديه ..

جاء حاكم خراسان .. اي ملك من ملوك عصرنا هذا ..
وفي يديه القيد !

« فدعا به عمر

« وكان يبغض 'يزيد' وأهل بيته

« ويقول : هؤلاء جبابرة .. ولا أحب مثلهم » !

هذا هو سبب بغضه الشديد لهذا الوالي المسمى يزيد بن
المهلب .. يبغضه لأنه جبار .. ظالم .. وموجة عمر تنفر وتشمثر
او توماتيكياً من موجة يزيد ..

والعكس صحيح .. موجة يزيد تنفر من موجة عمر ..

« وكان يزيد يبغض عمر

« ويقول : إنه 'مراء' » !

أرأيت .. طرفاً تقيض .. النور يبغض الظلام .. والظلام

يبغض النور .

وهذا العُتْلُ المسمى يزيد .. رشق عمر في زهده ، وقال إنه
مراء !.

اي انت عمر يزهد هذا الزهد كله .. رياء الناس .. ليقولوا
عنه زاهد !

تباغض الموجات المتضادة .. إنه تاموس لا يتبدل !

« قلنا ولي عمر .. عرف يزيد أنه بعيد من الرياء
« ولما دعا عمرُ يزيد سألَه عن الأموال التي كتبت بها إلى
سليان

« فقال : كنتُ من سليمان بالملك التي قد رايت
« وإنما كتبتُ إلى سليمان لأسمع الناس به
« وقد علمتُ ان سليمان لم يكن ليأخذني به
« فقال له : لا أجد في امرك إلا حبسك
« فاتق الله .. وأدِّ ما قبلك .. فانها حقوق المسلمين .. ولا يسمني
تروكها . » !

هذا موقف خالد .. من عمر بن عبد العزيز ..
يسجن ملكاً من الملوك .. حتى يؤدي إلى الخزنة العامة
أموال الشعب التي نهبها !

« وحبس به بطن حلب
« وبعت الجراح بن عبد الله الحنكي .. فمَرَّحه إلى خراسان
اميراً عليها » !

عَزَل .. ثم سجن .. كل ذلك ليؤدبه ويجعله عبرة لغيره
من الولاة !
وليس هذا وحده .. وإنما يشهر به امام الشعب .. فكيف
كان ذلك ؟

« فلما ابى يزيد ان يؤدي إلى عمر شيئا
« اللبس جبة صوف
« وحمله على رجل
« وقال سيروا به إلى دملك .
« فلما خرج ومروا به على الناس اخذ يقول : امسا لي
عشيرة ؟
« إنما يذهب الى دملك الفاسق والفس .
« لدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر فقال : يا امير المؤمنين
اردد يزيد إلى محبسه .. فاني اخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه ،
فانهم قد عصبوا له .
« فردّه الى محبسه .. » !

إنه ينفي يزيد إلى منفي اللصوص ..
ويأمر ان يذهب اليها في منظر اليم ، منظر اللصوص يرحلون
إلى المنفى !
ثلاث عقوبات .. عزله من الإمارة ، القبض عليه باعتباره
مجرم .. ترحيله والقييد في يديه ، ثم سجنه . ثم نفيه ..
عزل .. وسجن .. ونفي إلى منفي اللصوص !
هذا فعل واحد من افاعيل عمر .. بطغاة الولاة !
انه جبار على الجبابرة ..
لا يبالى بهم .. ولا يخشى لهم بأساً ..
هؤلاء جبابرة .. ولا احب مثلهم ؟

ان الله بعث محمدا داعياً ..

ولم يبعه خائناً ..

قال ابن الأثير :

« كتب عمر الى الجراح :
« انظر مَنْ صلى قبلك الى القبلة
« فضع عنه الجزية . » ا

عمر .. 'يوجه حاكم خراسان الجديد .. بعد عزل
يزيد ..

« فسارع الناس الى الاسلحة
« فقبل للجراح ان الناس قد سارعوا الى الاسلحة نفورا من
الجزية ، فامتحنهم بالفتان -

« فكتب الجراح بذلك الى عمر
« فكتب عمر اليه : ان الله بعث محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، داعيا
ولم يبعثه خائفا ، ا

توجيه رفيع .. اقبلوا من الناس ظاهر اسلامهم وضعوا
عنهم الجزية .

اما ان تمتحنوهم بالختان ، فن لم يختتن انكشف أمره ، فلا
تفعلوا ..

ان الله بعث محمداً .. صلى الله عليه وسلم .. داعياً ..
إلى الله ..

ولم يبعثه خاتناً .. المهم هو توجه الناس الى ربهم ، اما
هذه التفاهات المظهرية .. فإنهم اذا اسلموا اخذوا بها من تلقاء
انفسهم !

هذا توجيه رفيع .. وتوجيه آخر أعلى من اخيه ..

« وكان الجراح كتب الى عمر :
« اني قدمت خراسان فوجدت قوماً قد اطرقتهم الفتنة
« فأحب الأمور اليهم ان يعودوا ليمنعوا حق الله عليهم
« فليس يكفهم الا السيف والسوط
« فكروا الاقدام على ذلك الا بذلك . » ا

امير خراسان الجديد ، يعرض طبيعة الشعب الخراساني ..
وانهم طغاة واهل فتنة وعناد ، لا يكفهم عن اجرامهم الا السيف
والسوط .. الا القتل والجلد .. الا انه يخاف ان يفعل ذلك كما كان
يفعله من قباه يزيد بن المهلب ، حتى يستأذن عمر !

ما معنى هذا؟ معناه ان الولاة .. او الملوك .. الذين تحت يده
لا يجرءون على الاقدام على البطش الا باذن عمر ..
فماذا كان جواب امير المؤمنين ؟

« فكتب اليه عمر :
« يا ابن ام الجراح
« انت احرم على الفتنة منهم
« لا تضربن مؤمناً .. ولا معاهداً .. سوطاً .. الا في الحق ..
« واحتر القصاص
« فانك صائر الى من يعلم بغائبة الاعين وما تخفي الصدور
« وتقرأ كتاباً : (لا 'يفادر' صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها) .. »

هذه أوامر عمر .. الى ملك خراسان ..
وكفَّ عمر بطش الجراح .. عن اهل خراسان بأوامره
الخالدة ..

لا تضربن مؤمناً .. ولا معاهداً ..
منوع منعا باتاً .. جلد مسلم .. او غير مسلم ..
سوطاً ؟
جلدة واحدة ممنوعة ..

الا في الحق .. الا اذا نصت الشريعة على الجلد !

واحذر اللصاص ؟

احذر يا جراح .. ان يفتنك الله منك .. اذا خسألت عن

ذلك !

ملوك الهند

يتدفقون الى الاسلام..

ان اعظم دعاية

لاي فكرة عالية .. ان يكون اصحابها .. مثالا لما فيها من
مزايا ..

وقد كان عمر بن عبد العزيز .. الخليفة الراشد .. حقا
وصدقا ..

تناقل العالم كله . اقاصيص عدله ، وزهده .

فازداد المؤمنون إيماناً ..

وبدأ الذين لم يدخلوا في الاسلام .. يفكرون في عظمة
الاسلام ..

إذا كان الاسلام يخرج رجالاً ، مثل عمر بن عبد العزيز .. فلا
بد أن هذا الدين حقّ ..

وإذا كانت هذا الدين .. يخرج أمة كامة عمر بن عبد
العزيز .. فلا بد انه دين عظيم لأنه اخرج امة عظيمة !

وبيضا الذين لم يدخلوا في الاسلام يفكرون في الدخول فيه ..
لينعموا بنعيم عدل عمر بن عبد العزيز ..

كان عمر ، يفكر في دعوتهم إلى الاسلام !

قال ابن الاثير .. في احداث سنة مائة :

« وفيها كتب عمر بن عبد العزيز

« الى ملوك السند

« يدعوهم الى الاسلام

« على ان يملكهم بلادهم

« ولهم ما للمسلمين

« وعليهم ما على المسلمين » ، !

رجل دعوة إلى الله .. من الطراز الأعظم !

فهو نموذج صحيح للاسلام ..

مؤسس على دعائيه .. كتاب الله .. وُسْنة رسول الله !

يُطبق الكتاب والسُنة .. تطبيقاً صحيحاً .. لا التواء فيه ..

على نفسه أولاً .. فاخرج للعالم ، نموذج شخصية الحاكم المسلم

وكيف يكون ؟

وعلى الدولة .. فاخرج للعالم نموذج الدولة الاسلامية .. وكيف

تكون ؟

وعلى الشعب .. فأخرج للدنيا ، نموذج الأمة الإسلامية ، وكيف
تسعد بهذا الاسلام ؟

فكان عمر بن عبد العزيز .. المثال الأعظم .. للداعية
إلى الله ..

شخصيته ، بشاثلها الرفيعة ..

دولته ، بعدلها الشامل ..

شعبه ، بنعيمه وسعادته بالإسلام ..

إذا لا تعجب إذا رأيت ملوك الهند والسند ، يتدفقون عن
طواعية إلى الإسلام .

فما ان كتب اليهم .. حتى جاءوا اليه يهرعون ا

« وقد كانت سيرته بلغتهم » ، ا

هذا هو المغناطيس .. الذي استقطب هؤلاء الملوك ، وجذبهم
إلى الاسلام .

سيرته .. بلغتهم ا

العالم كله .. يتحدث عن عدل عمر بن عبد العزيز ا

فما لهم لا يستجيبيون ؟

أما أملك .. فسيبقى بأيديهم .. إنهم ملوك كما كانوا ..

وأما الحقوق والواجبات ..
ثم ما للمسلمين .. وعليهم ما على المسلمين !

مساواة تامة .. بين الجميع !

فماذا حدث ؟

« فأسلم جيشة بن ذاهر
« والملوك تسموا له بأساء العرب
« وكان عمر قد استعمل على ذلك الثغر .. عمرو بن مسلم .. الخ
قتيبة بن مسلم
« ففزا بعد الهند
« فظفر
« وبقي ملوك السند مسلمين على بلادهم أيام عمر .. ويزيد بن
عبد الملك ..
« فلما كان أيام هشام ارتدوا عن الإسلام .. » !

لأن عدل عمر الذي جذبهم ، قد ذهب ، وأصبحوا في مظالم
وظلمات !

لقد كان عمر . داعية اكبر للإسلام ..
يدعو بالقول .. كما رأينا في كتبه التي كتبها إلى ملوك
السند ..

ويدعو بالعمل ، فينزع الطغاة من الولايات ، ويعين بدلا منهم
ولاة يخافون الله ..

« وفيما استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن مهيبة الفزاري على
الجزيرة .. عا.لا عليها

« وفيما استعمل عمر بن عبد العزيز .. اسماعيل بن عبدالله ..
على افريقية

« واستعمل السمع بن مالك الخولاني على الاندلس

« وكان قد رأى منه امانة وديانة

« عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله ، ا

أمانة .. وديانة ؟

هذا هو اساس اختيار الولاة .. او الحكام ، او الملوك ، عند
عمر بن عبد العزيز ا

فهو داعية إلى الله ..

بالقول .. والعمل ..

بالكلمة .. وبالتطبيق ا

فجعل الاسلام .. يتمدد في ايامه .. كما يتشعشع شعاع الشمس
إذا اشرقت على الأرض بنور ربها ا

عظمة عبد الملك

ابن عمر بن عبد العزيز ..

الولد .. سر .. أبيه !

وكان عبد الملك .. سرّ أبيه .. عمر بن عبد العزيز !
رَوَوْا عنه العجائب ..

وكان له مع أبيه .. مواقف .. لا تصدر إلا عن
الصديقين !

قال ابن كثير :

« وكان له من الأولاد جماعة

« وكان ابنه .. عبد الملك .. أجلهم

« مات في حياته

« زمن خلافته

« حتى يقال .. إنه كان خيراً من أبيه

« فلما مات .. لم يظهر عليه حزن

« وقال : أمر .. رضيه الله .. فلا أكرهه .. » ؟ !

إن الفتى عبد الملك .. هذا جدير .. أن يخص له كتاب
وحده .

ولكن هذا الكتاب عن أبيه ، وهذا يحملنا أن نشير إليه
إشارات عابرات ، رغم ضخامة مواقفه ، ونفاسة معدنه !

قالوا اولاد عمر بن عبد العزيز .. هم : عبد الملك ،
وعبد العزيز ، وعبد الله ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ،
وبكر ، وموسى ، والوليد ، وعاصم ، ويزيد ، وزيان ..

وكان له من البنات .. أمينة ، وأم عمار ، وأم
عبدالله .

الا أن التاريخ لم يخلد إلا عبد الملك ..
فلماذا ؟

لعظمة الفتى ، وعظمة مواقفه من أبيه !
موقف .. « من لك أن تعيش إلى الظاهر ، ؟

قال ابن كثير :

« ثم ذهب يتبوأ مقبلا

« فأتاه ابنه عبد الملك

« فقال : يا امير المؤمنين ، ماذا تريد ان تصنع ؟
« قال : يا بُني ، اقبل
قال : تقيل .. ولا تردّ المظالم الى أهلها ؟
« فقال : اني سهرت البارحة في أمر سليمان .. فاذا صليت
الظهر ، رددت المظالم
« فقال له ابنه :
ومن لك .. ان تعيش الى الظهر ؟ !
« قال : ادنُ مني ، اي بُني ..
« فدنا
« فقبّل بين عينيه
« وقال : الحمد لله .. الذي اخرج من صُليبي ، مَنْ يعينني
على ديني
« ثم قام .. وخرج .. وترك القائلة
« وأمر مناديه ، فنادى :
« ألا من كانت له مظلمة فليرفعها .. »

ما هذا .. انكلام هذا ام صديق ؟
فتى .. في الخامسة عشرة .. او اقل .. يصبر عنه معل
هنا ؟

ويأخذ عمر بتوجيه ابنه .. ويترك القائلة .. وينادي .. الا من
كانت له مظلة فليرقمها !

عبد الملك هنا .. فاق اياه ..
ابوه يريد ان يستريح قليلا ..
وهو يتفوق بقوله الخالد . من لك ان تمشي الى الظاهر ؟

وموقف اخلد ، واكبر .. من الفتى الخالد :
موقف .. بنمس وزير الخليفة انت ، ؟

قال ابن الأثير :

« قال عمر بن عبد العزيز لمولاه 'مزاحم: انّ اهلي اقطعوني
ما لم يكن الي أن آخذه، ولا لهم ان يعطوني، واني قد هممتُ
برده على اربابه .

« قال : فكيف تصنع بولدك ؟
« فجرتُ دموعه وقال : اكلمهم الى الله .
« فخرج 'مزاحم حتى دخل على .. عبيد الملك .. بن عمر

فقال له :

« ان امير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا ، وهذا أمر يضركم
وقد نهيتُه عنه .

« فقال عبد الملك بنس وزير الخليفة انت ا

« ثم قام فدخل على أبيه وقال له : ان مزاحاً أخبرني بكذا
فما رأيك ؟

« قال : اني اريد ان اقوم به العشية .

« قال : عجله .. فما يؤمنك ان يحدث لك حدث .. او يحدث بقلبك
حدث ؟

« فرفع عمر يديه وقال : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من
يعينني على ديني

« ثم قام به من ساعته في الناس وردّها . » ؟

وفاق الفتى عبد الملك .. اباه .. مرة اخرى ا
عجله ؟

لا تنتظر حتى المساء .. لماذا !

ان يحدث لك حدث يمنعك من التنفيذ .. ربما قوت ..
او يحدث بقلبك حدث ؟

فتى .. في هذه السن .. يقول مثل هذا ؟

ان صفات عمر بن الخطاب العليا .. ظهرت في
عمر بن عبد العزيز ..

ثم ظهرت في عبد الملك بن عمر ا
وكما كان في الموقف الاول سبباً في تعجيل ردّ المظالم الى
اهلها ..

كان هنا سبباً في تعجيل ردّ اموال عمر بن عبد العزيز الى
اهلها ا

غلام عظيم ..

ابن رجل عظيم ا

وثالثة أخرى ..

أعظم وأعظم ؟

قال ابن الأثير :

« ولما مرض أئمنه عبد الملك .. مرض موته

« وكان من أهمد اعوانه على العدل

« دخل عليه عمر فقال له :

« يا بُني .. كيف تجدك ؟

« قال : أجدي في الحق ،

حلاوة .. حلاوة عليا !

أجدي .. في الحق .

افهم منها ما شئت ، فإنها فوق مستوانا .

« قال : يا بُني .. ان تكون في ميزاني .. احب إلي .. من ان

اكون في ميزانك .. ، ا

هل فهمت شيئاً ؟

انها لغة الاشارة .. رصديق .. يتكلم مع رصديق .. فليبتعد الصعاليك .

« فقال ابنه : يا ابتاه .. لأن يكون ما تحب .. احب الي .. من

ان يكون ما احب .. ، ا

سألتك بالله .. هل فهمت ؟

هؤلاء عمالقة المعرفة .. فأنى يُفهمون ؟

« فمات في مرضه

« وله سبعة عشرة سنة ، ا

ورابعة أخرى .. أبهج وأعلى .

موقف .. « ما تقول لربك إذا أتيتك ، ؟

« وقال عبد الملك لأبيه عمر :

« يا امير المؤمنين .. ما تقول لربك .. إذا أتيتك .. وقد تركت
حقاً لم 'تحية .. وباطلاً لم تمته ؟

« فقال : يا بني .. إن أباك واجدادك قد دعوا الناس عن
الحق

« فانتهت الامور الي

« وقد اقبل شرها

« وأدبر خيرها

« ولكن .. اليس حسناً وجميلاً .. الا تطلع الشمس علي في يوم ..
إلا أحيتت فيه حقاً .. وامت فيه باطلاً

« حتى يأتيني الموت

« فأنا على ذلك ؟

« وقال له أيضاً :

« يا امير المؤمنين .. اتق لأمر الله .. وإن جاشت بي وبك
القدور !

« فقال : يا بني .. إن بادعتُ الناسَ بما تقول احوجوني الى
السيف

« ولا خير ، في خير .. لا يحيا الا بالسيف
« فكرر ذلك ، ١٢

ذلك .. عبد الملك .. ابن عمر ا

ذلك هو الغلام الخالد ..

ولد خالد ..

من والد خالد ..

انه يريد من أبيه .. أن يقيم الحق كله ، فوراً ..

اندفاع الشباب الطاهر ، وهو الاندفاع المقدس ..

وأبوه .. في حكمة التجربة ، يبين له ، انه إذا فعل ذلك ، لا

يستطيع إلا بالقوة ، إلا بالسيف .. وليس هذا من الحكمة ، فإن

ما اقيم بالقوة .. يسقط إذا أسقطت هذه القوة ..

« لا خير في خير .. لا يحيا الا بالسيف ، ا

وإنما الحكمة ان يكون ذلك خطوة خطوة ، فإن المجتمع بُعد

بعداً شديداً عن الحق ، فاذا اضطررته إلى الحق مرة واحدة ..

التوت عليك الأمور ، ولكن شيئاً فشيئاً ..

ثم ينطق الوالد الخالد ، «نطقه الحكم الخالد :

« اليس حسناً وجميلاً .. الا تطلع الشمس علي في يوم .. الا احييت
فيه حقاً . وأمت فيه باطلاً » !

نعم .. يا سيدي عمر ..

لأنه ، حسنٌ وجميل ..

ما تشرق شمس يوم .. إلا أحييت حقاً .. وأمتاً
باطلاً !

وهكذا ، ومع مرور الأيام ، يتم إحياء الحقوق كلها ، والغاء
الباطيل كلها !

وقد كان ، ودار الزمان ..

سنتان .. اثنتان .. حقق عمر فيها ، ما كان يجب ابنه
الخالد ، أن يحققه فوراً !

والد عظيم ..

وولد عظيم ..

وصدق الله العظيم . حين اقسم :

« ووالدوما ولد ا ،

ليل ..

عمر بن عبد العزيز ..

أما النهار .. فكما رأينا ..

رد للمظالم . أو إماتة باطل ، أو إحياء حقّ ..

فكيف كان العملاق في الليل ؟

أما النساء .. فقد هجرهن .. فلا فراغ له منذ ولى
الخلافة ..

فإذا كان يصنع في الليل ؟

بكاء .. ودموع . وانتفاض كما ينتفض العصفور في
الماء !

لماذا هذا أيها الراشد العظيم ؟

لأن هذا هو نهج الراشدين ..

قال ابن كثير :

« عن سعيد بن المسيب أنه قال :

« الخلفاء أبو بكر والعمران

« فقيلا له : أبو بكر وعمر قد عرفناهما .. فمن عمر الآخر ؟

« قال : يوشك إن عشت أن تعرفه

« - يريد عمر بن عبد العزيز - .. !

هل كان في بيته ثريات تتدلى ؟

« قالوا : وكان سراج بهينه .. على ثلاث قصبات في رأسهن

طين .. !

هذه هي وسيلة الاضاءة في بيت الرجل .. الذي يحكم

العالم ؟

فهل وقف عند هذا المستوى من الزهد ؟ كلا إنه ارتفع إلى ما

هو أعلى ..

« قالوا : وكان له سراج يكتب عليه حوائجه

« وسراج لبيت المال يكتب عليه مصالح المسلمين

« لا يكتب على ضوئه لنفسه حرفاً ، ؟

سراج ، رسمي .. يكتب على ضوئه المكاتبات الرسمية .

وسراج .. خاص على حسابه الخاص ، يكتب عليه حوائجه

الخاصة ..

أما السراج الرسمي .. فلا يكتب على ضوءه لنفسه
حرفاً !

تنزه عجيب !

كيف يكتب حرفاً على ضوء مصباح الدولة ؟
وهذا المقام وحده .. يرفع عمر بن عبد العزيز إلى أعلى
عليين !

بل ذهب يرقى إلى ما هو أعلى .

« قال رجاء بن حية :

« سمعت عند عمر بن عبد العزيز ذات ليلة

« ففشى السراج

« فقلت : يا أمير المؤمنين .. ألا أنه هذا الفلام يصلحه ؟

« فقال : لا .. دعه ينام .. لا أحب أن أجمع عليه عملين

« فقلت . أفلا أقوم أصلحه ؟

« قال . لا .. ليس من المروءة استخدام الضيف !

« ثم قام بنفسه .. فأصلحه

« وصب فيه زيتاً

« وقال : قمت وأنا عمر بن عبد العزيز .. وجلست وأنا عمر بن

عبد العزيز . » !

فصعد عمر بفعلته هذه .. إلى ما هو أعلى .. من
عليين !

صاحب هذه المقامات العُلى .. لا يرى نفسه شيئاً !

« وقال له رجل : كيف أصبحت يا امير المؤمنين ؟
« فقال أصبحت بطيئاً .. بطيئاً .. متلوثاً بالخطايا .. اتعفى
على الله عز وجل ، ؟ »

هذه هي اضاءة عمر بن عبد العزيز ، إذا دخل عليه
الليل !

فهل كان ينام نوماً هادئاً عميقاً ، بعد ان قطع نهاره في اقامة
العدل ، وحلّ مشاكل الشعوب ؟

« وقال مرة لرجل من جلسائه : لقد ارققت الليلة مفكراً

« قال : وفيم يا امير المؤمنين ؟

« قال : في القبر وساكنه

« إنك لو رأيت الميت بعد ثلاث في قبره وما صار اليه

« لاستوحشت من قربهِ

« بعد طول الانس منك بناحيته

« ولرأيت بهتاً تجول فيه الهوام

« وتغترق فيه الديدان

« ويجري فيه السيد

« مع تغير الريح

« وبلى الأكفان

« بعد حسن الهيئة .. وطيب الريح .. ونقاء الثوب

« .. ثم شبق شهقة

« وخرّ مفشياً عليه . ، ١٢

هذا هو نوم ، عمر .. الذي يتربع على عرش الدنيا ..
نم سيدي .. نوماً هادئاً ، نم .. ولا تخف فانك عدلت ما استطعت
إلى العدل سبيلاً ..

هذا منطقنا نحن اهل الدنيا ..

ولكن عمر ، وراء هذا المنطق .

لأنه ينظر بالعين الكلية ..

على ان الدنيا والآخرة ، موضوع واحد ..

فإذا 'يفيد إذا ارتفع في الدنيا ، وانخفض في الآخرة ؟

وما جدوى زينة الدنيا ومتعتها ، إذا كان هذا مصيره في

ظلمات القبور ؟

ماذا أفيد إذا متعتني ساعات ، ثم أنتنتني في قبري مليوت

سنة ٢

من هنا كان ارقه ، وفكره طيلة ليله ، في هذا المصير
الرهيب !

وروا لهذا المشهد الرهيب تنمة فقالوا :

« فقالت فاطمة : ويحك يا مُزاحم .. أخرج هذا الرجل
عنا .. فقد نغص علينا امير المؤمنين الحياة منذ ولي .. فليته
لم يسل

« فخرج الرجل ، وجاءت فاطمة ..

« فجعلت تصب على وجهه الماء وتبكي

« حتى أفاق من غشيته

« فرآها تبكي

« فقال : يا فاطمة .. ما يبكيك ؟

« قالت : يا أمير المؤمنين .. رأيت مصرعك بين أيدينا ،

فذكرت مصرعك بين يدي الله للموت ، وتخليك من الدنيا ،

وفراقك لها ، فذاك الذي ابكاني

« قال : حسبك يا فاطمة .. فقد أبلغت

« ثم مال ليسقط

« فضمته الى صدرها
« وقالت : بأبي انت وأمي يا امير المؤمنين ، ما نستطيع أن
نكلمك بكل ما نجد لك في قلوبنا
« فلم يزل على حاله تلك
« حتى حضرت الصلاة
« فصبت على وجهه ماء
« ثم نادته : الصلاة يا امير المؤمنين
« فافاق فرعاً . » ؟

هذه ليلة ، من ليالي ، عمر بن عبدالعزيز !
ثم شهق شهقة !
وخرّ مغشياً عليه !
ثم انتبه قليلاً !
ثم مال ليسقط !
ثم صبّت على وجهه ماء !
ثم نادته : الصلاة يا امير المؤمنين ..
فافاق فرعاً .

ما هذا؟ كل لحظة ، من ذلك المشهد الخالد ، مقام ، من
مقامات عمر بن عبد العزيز .

وهذه المقامات .. اذواق ، لا تذاق ، الا بمن كانوا في مثل
مقاماته ..

ونحن في المقامات الدون .. فلا سبيل لنا الى ذوقها .
وانما ننظر ونتعجب .

« قال مقاتل بن حيان :

« صليت وراء عمر بن عبد العزيز
« فقرأ : (وقوم اثم مسئولون)
« فجعل يكررها
« وما يستطيع ان يتجاوزها ، ا

أي من البكاء .. البكاء يمنع ان ينتقل الى الآيه التي
بعدها ..

انه يفكر حين يُسال؟

ثم ماذا من عجائب .. ليل .. عمر بن عبد العزيز ؟

« وقالت إمرأته فاطمة :
« ما رايت أحداً .. أكثر صلاة وصياماً منه
« ولا أحداً أشد فرقا من ربه منه
« كان يصلي المشاء
« ثم يجلس يبكي
« حتى تغلبه عيناه
« ثم ينتبه
« فلا يزال يبكي .. حتى تغلبه عيناه !
« قالت : ولقد كان يكون معي في الفراش
« فيذكر الشيء من امر الآخرة
« فينتفض كما ينتفض العصفور في الماء
« ويجلس يبكي
« فاطرح عليه اللعاف رحة له
« وأنا أقول : يا ليت كان بيننا وبين الخلافة بعد المشرقين
« فوالله ما رأينا سروراً منذ دخلنا فيها ، ١٢ !

ينتفض .. كما ينتفض العصفور في الماء ؟
هذا ليل .. عمر بن عبد العزيز ..
هذه سهرات .. حاكم الدنيا ..

فأين هذا ، من ليالي الملوك .. وما يجري فيها .

« قال علي بن زيد :

« ما رأيت رجلين كان النار لم تخلق إلا لهما

« مثل الحسن وعمر بن عبد العزيز ، ا

بل وما هو وراء الخيال . ،

« قال بعضهم :

« رأيتته بكى

« حتى بكى دماً ، ا

فإذا كان يفعل .. إذا أوى الى فراشه .

« قالوا : وكان إذا أوى الى فراشه

« قرأ : (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة
أيام) الآية

« ويقرأ : (أأمن أهل القرى إن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم
نائمون)

« ونحو هذه الآيات . ، ا

انه يفزع .. ان يفاجأ في نومته هذه بالموت .. » وهم
نائمون ..

ثم ماذا كان سمر ، حاكم الدنيا ، كل ليلة .. ما هي الحفلات
التي يقيمها في قصره ..

« وكان يجمع كل ليلة
« اليه اصحابه من الفقهاء
« فلا يذكرون إلا الموت والآخرة
« ثم يبتكون
« حتى كان بينهم جفارة ، ١٢

هذا برنامج الخليفة اليومي .. كل ليلة ..

« وذكروا انه امر جارية .. تروحه حتى ينام .. فروحته
« فنامت هي
« فآخذ المروحة من يدها
« وجعل يروحها
« ويقول : اصابك من الحر ما اصابني . » ١٢

أخلاق رفيعة .. ومستوى تحار فيه العقول ..

« ويقال إنه كان يلبس تحت ثيابه .. مسحاً غليظاً .. من شعر
« ويضع في رقبته 'غلا'
« إذا قام .. يصلي من الليل
« ثم إذا أصبح .. وضعه في مكان
« وختم عليه
« تاد يشمر به احدا
« كانوا يظنونته .. مالا أو جوهراً .. من حرمه عليه
« فلما مات .. فتبعوا ذلك المكان
« فاذا فيه .. 'غل' .. ومسح .. »

وَضَعَ فِي رَقَبَتِهِ 'غَلَا'؟

لماذا .. كان إذا فتر في العبادة .. أو ذكر بعض ذنوبه ..
وضعها في رقبته .. وربما كان يضعها إذا نعس لثلا ينام .
هذا شيء قليل ، عن ليل .. عمر بن عبدالعزيز ..
فهل كان ليلاً .. أم بكاء .. أم صلاة .. أم فكراً .. أم
أرقاً .. أم انتفاضاً .. أم اغناء .. أم شهقة .. أم ماذا ؟
لا يعلم هؤلاء الا الله !
« وكنا به عاكفين » !

عجوز سوداء من مصر..

تستقيت بعمري؟

عمالة العباقرة

تتلا عظمتهن .. في صفائر الكارم .. اشد من ظهورها في
كباثر الأمور ..

قالوا :

« امرأة من اهل مصر .. تسمى « فرقونة » ،

« مسكينة فقيرة سوداء

« وكان لها بيت صغير متواضع تخدم بعض جوانبه

« وكانت لها دجاجات تربيتها لتستعين بها على حياتها

« ولكن اللصوص كانوا يعتدون عليها

« ويمرقون منها دجاجها بسبب تدم جدران بيتها

« فكتبت خطاباً إلى عمر .. تشرح فيه قصتها .. وترجوه ان

يحصن لها بيتها .. لأنها لا تستطيع ذلك .. وأن يحميها من اللصوص

الذين يفجموننا في دجاجها !

« وبمئت بهذا الخطاب إلى عمر .. مع بريد مصر .. الذهاب إلى

الخليفة في دمشق بالشام .. ، !

إن فرتونة تستغيث بعمر بن عبد العزيز ..
وتعلم علم اليقين انها تستغيث بالقطب الغوث !

د فكتب عمر

د إلى أيوب بن شرحبيل .. واليه على مصر ..

د كتابا عمر يا خليفا يقول فيه :

د من عبدالله .. عمر .. امير المؤمنين

د إلى أيوب بن شرحبيل ..

د أما بعد .. فان فرتونة .. مولاة ذي اسبح .. كتبت إلى ..
تذكر قصر حائلها .. وانه يسرق منه دجاجها .. وتسأل تحصينه
لها ..

د فاذا جاءك كتابي هذا ..

د فاركب انت بنفسك اليه .. حتى تحصنه لها ، !

حاكم العالم ، الذي ليس عنده دقيقة واحدة من فراغ ، يكتب
بنفسه .. إلى واليه ، ملك مصر .. ويأمره أن يذهب بنفسه ..
ليبني ما تهدم من بيت فرتونة !

حادث فذّ .. فيه دلالات كثيرة جداً ، من دلائل عظمة

عمر !

« فلما جاء الكتاب إلى أيوب ..
« ركب بنفسه .. حتى بلغ الجيزة ..
« وهويسال عن « فرتونة » ، حتى وجدها ..
« وإذا هي سوداء مسكينة ..
« فأخبرها بكتاب أمير المؤمنين ..
« وحصن لها بيتها .. » !
كيف كان وقع هذا الفعل الجميل ، عند فرتونة السوداء التي
لا يابه بها أحد ؟

ثم ما منبع هذا التصرف من عمر !
منبعه « إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ، !
إن هؤلاء يتحركون ويسكنون .. لله ..
فبقيت أعمالهم ، على مدى التاريخ .. ينوح عطرها أبداً !

فاطمة بنت عبد الملك ..

تدبر مؤامرة « حب »

هول عمر بن عبد العزيز ..

قال ابن الأثير :

« ولما ولي الخلافة

« قال لامراته وجواريه .. إنه قد شغل بما في عنقه عن النساء ..

« وخيرهن .. بين أن يُعلمن عنده .. أو يفارقنه

« فبكن .. واخترن المقام معه .. !

هذا هو الموقف باختصار ..

رجل ينزل عن جميع حقوقه الجنسية ، وهو في أوج الشباب والسلطة .. حيث وليّ الخلافة في نحو السابعة والثلاثين .

عدد من الزوجات الجميلات وعلى رأسهن فاطمة بنت عبد الملك ..

وعدد من الجواري الجميلات .. كل أولئك يتزل عن حقه في الاستمتاع بهنّ !

ثم ما هو اعجب ، فما هو هذا الأعجب ؟

قال ابن كثير :

« وقالت زوجته : ما جامع .. ولا احتلم وهو خليفة .. » ؟

وهذا هو الأمر العجيب !

لا اتيان للنساء .. ولا حتى رغبة باطنة تدفعه إلى الاحتلام وهو نائم !

اي أنه .. استأصل من إحساسه مجرد التفكير في الجنس !
وهو في اوج الشباب .

قوة إرادة خارقة ..

‘ملك .. ‘سلطة .. شباب .. نساء جيالات ينتظرن إشارة
منه ..

ولكن لا التفات منه اليهن !

فدبرت فاطمة بنت عبد الملك .. مؤامرة ‘حب‘ ..
وأحكمت تدبيرها .. وهي على يقين تام أنها لن تفشل هذه
المرة !

قال ابن كثير

« وذكر ابن عساكر في تاريخه

« أن عمر بن عبد العزيز كان يعجبه جارية من جواري .. زوجته
فاطمة بنت عبد الملك

« فكان يسألها إياها .. إما بيماً وإما هبة

« فكانت تأتي عليه ذلك ، !

كان ذلك قبل الخلافة ، وطبيعي أن ترفض فاطمة ، تمكينه
من تلك الجارية الحسناء اللعوب .. فإنها قد تستولي على قلبه ..
فتصبح منافساً خطيراً لها .

فلما ولي الخلافة

« البستها .. وطيبتها .. وأهدتها اليه .. ووهبتها له ، !

هذه فرصة ، يحقق فيها عمر .. ما كان يشتهي ، وزوجته هي
التي قدمت له الجارية بنفسها ..

فماذا كان من العملاق ؟

« فلما أخلتها به ..

« أعرض عنها ..

« فتعرضت له ..

« فصدف عنها .. ، !

حاولت الحسناء إغراءه .. بكل ما تملك المرأة من أساليب
الإغراء ..

ولكن لا فائدة .

فانفجرت الحساء ، نائرة لكرامتها التي اهدرت :

» فقالت له

» ياسيدي .. فإين ما كان يظهر لي من محبتك إياي ؟ .. »

أين الحب .. الذي كان مشتعلًا ياسيدي ؟

» فقال :

» والله .. إن محبتك لباقية كما هي .. »

» ولكن لا حاجة لي في النساء .. »

» فقد جاءني امر شغلني عنك .. وعن غيرك . ! »

’حبك .. كما هو ..

ولكن لا حاجة لي في النساء !

وتزل عمر بن عبد العزيز عن ’حبه .. وآثر عليه مصالح

الشعوب .

فقد جاءني امر .. شغلني عنك .. وعن غيرك !

ولو ان صعلوكًا من صعاليك الملوك ، وقف مثل هذا الموقف

لسال لعبه .. ولاحتواها بين ذراعيه لفوره ..

فإن قيل له في ذلك .. رفع عقيرته : هذا حقّي ، هذا شيء

احله الله لي !

ولكن عمر .. فوق هذه المرتبة .

إنه يريد دائماً .. ما هو أعلى !

فكم رجحت الشعوب .. حين فعل عمر ما فعل ؟

رجحت كثيراً .. نعمت بالعدل .. وذاقت نعمة الامان ..

وتلك هي العظمة .. من هؤلاء العظماء !

فهل انتهى المشهد ، عند إعراضه عن الحسناء .. كلا فإليك ما

هو أعجب !

« ثم سالها عن اصلها .. ومن أين جلبوها ؟

« فقالت : يا امير المؤمنين ..

« ان ابني اصاب جنابة ببلاد المغرب

« فصادره موسى بن نصير

« فاخذت في الجنابة

« وبعث بي الى الوليد

« فوهبني الوليد .. الى اخته فاطمة .. زوجتك

« فاهنتني اليك .. » !

إذا هي فتاة من حسناوات الشمال الافريقي .. من أصل

كريم ..

بعثوها إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك ..
فوهبها إلى اخته ، فاطمة بنت عبد الملك .. زوجة عمر
ابن عبد العزيز .

فتاة تضارع فاطمة في الجمال وزيادة ..
ومن هنا كانت تمنع دائما ، أن تمكن لعمر منها ..
ولكن فاطمة تنازلت عن كبريائها .. وزجت بها إلى عمر ،
لعلها تفلح في استمالته إلى النساء ..
« فقال عمر :

« انا لله وانا اليه راجعون ..
« كدنا والله نفاق ونهلك ..
« ثم امر بردها .. مكرمة .. الى بلادها واهلها . »
وظفرت الحسناء بحريتها .. وعادت مكرمة الى بلادها
بالمغرب .. وكانت مفاجأة لأهلها جميعا .

وفي رواية :

« قالت : كنت جارية من البربر ..
« حتى أتى حسان ، فهرب من موسى بن نصير .. عامل عبد
الملك على افريقية ..

« فأخذني موسى بن نصير ، فبعثني الى عبد الملك .

« فوهبني عبد الملك لفاطمة ..

« فأرسلت بي اليك ..

« فقال : كدنا والله نفتضح ..

« فجهزها ، وأرسل بها الى أهلها .. »

وفي رواية ثالثة :

« فقالت الجارية : فإين موحدتك بي يا أمير المؤمنين .. وأين

محبتك لي .

« فقال : انها لعلی حالها ..

« ولقد ازدادت .

« فلم تزل الجارية ، في نفس عمر .. حتى مات » .

الخطير في هذه الرواية ، هو هذه الفقرة .. لقد ازدادت ..

حبُّه لها ، قد ازداد ، قد اشتعل ..

فالرجل له عواطف نحوها ، ولكنه ينزل عنها .. ابتغاء وجه

ربه الأعلى .

قال الراوي :

فلم تزل الجارية ، في نفس عمر ، حتى مات .

نعم .. انه يحبها ، حتى الموت ..

انه بشر .. يُحبُّ ..

ولكن مقام ..

« ابتغاء وجه ربه الأعلى » ..

غَلَبَ .. مقام النفس ، وما تهوى ..

و بلك، انه ينيم ..

وقد افز عتموه !

قال ابن كثير :

« وخرج ابن له .. وهو صغير .. يلعب مع الغلمان
« فشجّه صبي منهم
« فاحتملوا الصبي الذي شجّ ابنه
« وجاءوا به الى عمر
« فسمع الجليلة فخرج اليهم
« فاذا مريضة تقول : انه ابني .. وانه يتيم .
فقال لها عمر : هوني عليك .
« ثم قال لها عمر : انه عطاء في الديوان ؟
« قالت : لا .
« قال : فاكتبوه في الدرية ا
« فقالت زوجته فاطمة : اتفعل هذا به .. وقد شجّ ابنك ؟ ا . ففعل
الله به وفعل .. المرة الأخرى يشجّ ابنك ثانية ا
« فقال : ويحك .. انه يتيم .. وقد افزعتموه .. ا

بديعة .. من بدائع عمر !
بدلاً من أن يؤدب الغلام المعتدي .. كافاه ، ففرض له عطاء
ثابتاً في عطايا النرية !

إنه .. يتيم افزعتموه ؟
إنه يحاذر ، ان يقهر يتيماً .. أو يفزعه ، والفزع نوع من
القهر ..

فقه رفيع ، لا يتشعشع إلا من هؤلاء !
وأخرى أعلى وأعلى ..

« وكله رجل يوماً حتى أغضبه

« فهم به عمر

« ثم أمسك نفسه !

« ثم قال للرجل : أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان ،
فأثال منك ما تناله مني غداً ..

« قم .. عافاك الله .

« لا حاجة لنا في مقاومتك » ؟

الرجل الذي بيده جميع السلطات العليا والدنيا .. في
العالم ..

لا يستعمل هذه السلطة للانتصار لنفسه ، وإنما ليحق بها حقاً ،
أو يبيت بها باطلاً ..

فهو لا يغضب لنفسه . وإنما يغضب لله !
'خلق ، تعلمه من رسول الله .. صلى الله عليه وسلم !
ولو شاء .. لأشار بأصبعه .. فطارت رؤوس عن اعناقها !
' وكان إذا أراد أن يعاقب رجلاً
' حبه ثلاثة أيام
' فإذا أراد مد ذلك أن يعاقبه عاقبه
' كرامة أن يجعل عليه في أول غضبه . . ، ١٢

ضوابط عجيبة .. يأخذ نفسه بها .. حتى لا يقع في ظلم !
وأخرى أكبر من اختها ..

' قال ميمون بن مهران : ولاني عمر بن عبد العزيز عمالة
' فقال لي : إذا جاءك كتاب مني .. على غير الحق .. فاضرب به
الأرض . . ، ١٢

تربية رفيعة ، لنفسه .. ثم لعماله .. لا وزن لأوامري إذا كانت
على غير الحق !
وأخرى تهتز جلالاً وحسناً ..

« وكتب الى بعض عماله
« اذا دعيتك قدرتك على الناس الى مظلة
« فاذكر قدرة الله عليك
« ونفاد ما تأتي اليهم
« وبقاء ما يأتون اليك ، ا

ليت عمر بن عبد العزيز .. حقق أمنيته فسطر لنا دستور
للحكم .. على غرار الدساتير الحديثة ، فإنه كان اهلاً لذلك ، فهو
مجدد المائة الأولى .. التي هي خير القرون !

« كتب عمر بن عبد العزيز
« الى عدي بن عدي :
« ان للاسلام 'سناً وفرائض وشرائع
« فمن استكملها استكمل الايمان
« ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان
« فان اعش ابنيها لكم
« لتعلموا بها
« وان امت .. فما انا على صحبتكم بحريص .. ؟
كان ينوي .. ان يضع دستوراً .. ليته فعل !
« وقال : من علم ان كلامه من عمله .. قلّ كلامه .. إلا فيما
يعنيه وينفعه ..

« ومن أكثر ذكر الموت .. اجتزأ من الدنيا باليسير .
« وقال : من لم يعد كلامه من عمله ، كثرت خطاياہ .
« ومن عبد الله .. بغير علم .. كان ما يفسده ، أكثر مما
يصلحه . »

جواهر .. كل فقرة منها .. يمكن تأليف كتاب كبير في
شرحها !

إن هؤلاء الأكابر ، ينذر ان ينطقوا باطلا ..
« وكان يقول : إن أحب الأمور الى الله .. القصد في
الجد ..

« والعفو في المقدرة ..

« والرفق في الولاية

« وما رفق عبد بعبد في الدنيا . الا رفق الله به يوم
القيامة . »

لكنني نكحت المتنعمات

فاطمة بنت عبد الملك •

قال ابن كثير :

- « وبلغ عمر بن عبد العزيز
- « عن أبي سادم الأسود
- « أنه يحدث عن ثوبان بحديث الحوض
- « فبعث إليه فأحضره على البريد
- « وقال له كالمثوجع له : يا أبا سادم . . ما أردنا المشقة عليك
- « ولكن أردت أن تشافهني بالحديث مشافهة
- « فقال : سمعت ثوبان يقول :
- « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
- « حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء
- « ماؤه أشد بياضاً من اللبن
- « وأحلى من العسل
- « واكوابه عدد نجوم السماء
- « من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً

« واول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين
« الشعث رموساً^(١) »

« الدنس ثياباً

« الذين لا ينكحون المتنعمات

« ولا تفتح لهم السدد^(٢) . »

« فقال عمر : لكني .. نكحت المتنعمات ، فاطمة بنت عبد
الملك . فلا جرم لا اغسل رأسي حتى يشعث ، ولا القى ثوبي حتى
يتسخ . »

انه يريد ان يحقق من نفسه صفات اول الناس وروداً على حوض
النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

ان عينيه دائماً على الآخرة ..

يبحث عن اي شيء يؤهله .. للمقامات العلى ا

(١) الذين تفرق شعرهم وانتشر .

(٢) جمع سدة . وهي أبواب الحكام والأمراء .

يا عمر بن عبد العزيز ..

تمسك بما انت عليه !

قال ابن كثير :

- « عن فاطمة بنت عبد الملك قالت :
- « انتبه عمر ذات ليلة وهو يقول :
- « لقد رأيت الليلة رؤيا عجيبة .
- « فقلت : اخبرني بها
- « فقال : حتى نصبح .
- « فلما صلى بالمسلمين دخل فسأله فقال :
- « رأيت كأنني دُفعت الى ارض خضراء واسعة
- « كأنها بساط اخضر
- « واذا فيها قصر كأنه الفضة
- « فخرج منه خارج فنادى : أين محمد بن عبد الله .. أين
- رسول الله ؟
- « اذ اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم .. حتى دخل ذلك
- القصر

• ثم خرج آخر فتادی : أين أبو بكر الصديق ؟
 • فاقبل .. فدخل
 • ثم خرج آخر فتادی : أين عمر بن الخطاب ؟
 • فاقبل .. فدخل
 • ثم خرج آخر فتادی : أين عثمان بن عفان ؟
 • فاقبل .. فدخل
 • ثم خرج آخر فتادی : أين علي بن أبي طالب ؟
 • فاقبل .. فدخل
 • ثم خرج آخر فتادی : أين عمر بن عبد العزيز ؟
 • ففقت .. فدخلت
 • فجلست الى جانب عمر بن الخطاب
 • وهو عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 • وأبو بكر عن يمينه
 • وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
 • فقلت لأبي بكر : من هذا ؟
 • قال : هذا عيسى بن مريم
 • ثم سمعت هاتفاً يهتف .. بيني وبينه .. نور لا أراه ، وهو

يقول :

« يا عمر بن عبد العزيز .. تمسك بما انت عليه ، واثبت على ما انت عليه .

« ثم كانه اذن لي في الخروج فخرجت

« فالتفت فاذا عثمان بن عفان وهو خارج من القصر ، وهو

يقول : الحمد لله الذي نصرني ربي

« واذا عليّ في اثره ، وهو يقول : الحمد لله الذي غفر لي

ربي . »

هذه رؤيا رآها عمر بن عبد العزيز ..

وهي لا تحتاج الى تاويل ..

لقد هتف به هائف : يا عمر بن عبد العزيز .. تمسك بما انت

عليه .. واثبت على ما انت عليه ..

اعني انه على الحق .. فعليه ان يثبت على الحق ..

والقد ثبت .. ووفى !

وفايت شمس

عمر بن عبد العزيز ..

قال ابن الأثير :

« ثم دخلت سنة إحدى ومائة
.. توفي عمر بن عبد العزيز .. في رجب .. سنة إحدى
ومائة

« وكانت شكواه عشرين يوماً
ولما مرض قيل له : لو تداويت ؟
« قال : لو كان دوائي في مسح أظفي ما مسحتها .. نعم الملعوب
إليه ربي .

« وكان موته بدير سمعان .. ودُفن بدير سمعان
« وكانت خلافته .. سنتين وخمسة أشهر ..
« وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة وأشهرًا .. !

وغيبت شمس عمر بن عبد العزيز !

قال ابن كثير :
 « ذكر سبب وفاته ..
 « كان سببها السُّل
 « وقيل سببها أن مولى له سمه في طعام أو شراب
 « وأعطى على ذلك ألف دينار
 « فحصل له بسبب ذلك مرض
 « فأخبر أنه مسموم
 « فقال : لقد علمت يوم سقيت السم .
 « ثم استدعى مولا الذي سقاه
 « فقال له : ويحك !
 « ما حملك على ما صنعت ؟
 « فقال : ألف دينار أعطيتها .
 « فقال : ماتا .
 « فأحضرها
 « فوضعها في بيت المال !
 « ثم قال له : اذهب حيث لا يراك أحد فتهلك ، !

أحوال عجيبة .. رجل مسموم ، يأتيه من سقاه السم ..
 ويعترف له بجريمته .. فيأخذ منه الألف دينار ويردها إلى
 الخزانة العامة .. ثم ينصحه أن يهرب .. حتى لا يقع في أيديهم

ويقتلوه !

أما كونه مسموماً ، وأما التفكير في العلاج ، أو في معاقبة الجاني ، فشيء لا يفكر فيه !

« ثم قيل لعمر : تدارك نفسك

» فقال : والله .. لو ان شفائي أن أمس شحمة أذني ، أو أوتي بطيب فاشمه .. ما فعلت » ..

لماذا ؟ نعم المذهب اليه ربي ..

إن الرجل يتعجل الذهاب إلى ربه .. وهذه فرصة كانت يرتقبها !

« ف قيل له : هؤلاء بنوك - وكانوا اثني عشر - ألا توصي لهم بشيء .. فلأنهم فقراء ؟

» فقال : إنّ وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

« والله .. لا اعطيهم حق أحد

» وهم بين رجلين .. إما صالح فالله يتولى الصالحين ، وإما غير صالح فما كنت لأعينه على فسقه

« وفي رواية : فلا أبالي في أي واد هلك .

« وفي رواية : افادع له ما يستعين به على معصية الله ، فاكون

شريكة فيما يعمل بعد الموت ؟ ما كنت لأفعل !

» ثم استدعى اولاده فودعهم

» وعزاهم بهذا

» وأوصاهم بهذا الكلام

» ثم قال : انصرفوا .. عصمكم الله .. وأحسن الخلافة عليكم . »

مقام عزيز .. لا يرتفع اليه .. إلا مثل عمر بن عبد

العزيز !

راشد .. حتى في موته !

وفي رواية :

» إن أباكم ('خير') بين امرين : بين أن تستغفروا ويدخل

أبوكم النار .. أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة ، فكان أن تفتقروا

ويدخل الجنة .. أحب اليه من أن تستغفروا ويدخل النار ، قوموا

عصمكم الله »

» قيل لعمر بن عبد العزيز :

» يا أمير المؤمنين .. لو أتيت المدينة .. فإن قنعى الله موتاً ..

دُفنت في القبر الرابع .. مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وأبي

بكر وعمر ؟

« فقال : والله .. لأن يعذبني الله بكل عذاب - إلا النار فإنه لا
صبر لي عليها - أحب إلي من أن يعلم الله من قلبي أني لذلك
الموضع اهل . » ا

مقام آخر أعلى وأعلى .

إنه يرتجف ان يخطر بقلبه مثل هذا التفكير ا
مَن هو .. ومَن يكون .. ليدفن إلى جوار رسول الله صلى
الله عليه وسلم .. وصاحبيه ؟

وقد اشترى عمر قبره من راهب .. لأن موضع قبره
في دير سمعان كان تابعاً لدير هناك .. قيل اشتراه بدينارين ا
« قالوا : وكان مرضه بدير سمعان .. من قرى حمص
« وكانت مدة مرضه عشرين يوماً ، ا

والسبب الحقيقي في مرضه هو .. الهم بالناس ، وخشية الله ..
« قالت زوجته حينما سئلت عن مرضه : (ارى جل ذلك
- بدأه - الخوف)

« ولما سألها الطبيب : هل رأيت بوله اليوم ؟
« قالت : ما يبوله من بأس إلا اللهم بأمر الناس
« وقال ابن هبيبة : (وجدوا في بعض الكتب : تقتله خشية

الله عزّ وجلّ - يعني عمر) .
اشتد خوفه من الله ، وهمه بالناس .. فكان ذلك سبب إصابته
بالسل ..

ثم ازداد الأمر عليه ، حين دسوا له السم ..
ثم ازداد عليه ، حين أبى أن يتداوى .

« ولما احتضر الموت قال :

« اجلسوني

« فأجلسوه

« فقال : إلهي .. أنا الذي أمرتني .. فقصرت أونيتهني ..
فمسيبت أ

« (لادئا)

« ولكن .. لا إله إلا الله ، أ

عمر .. يحتضر ..

الشمس .. تغيب أ

« ثم رفع رأسه

« فأحد النظر

« فقالوا : إنك لتنظر نظراً شديداً .. يا امير المؤمنين .

« فقال : إني لأرى حضرة ، ما هم بانس ولا جان

« ثم قبض لساعته » .

الملائكة من حوله .. ما هم بالنس ولا جان !

« وفي رواية ، انه قال لأهله :

« اخرجوا عني

« فخرجوا

« وجلس على الباب مسلمة بن عبد الملك

« واخته فاطمة

« فسمعوه يقول : مرحباً بهذه الوجوه .. التي ليست بوجوه

إنس ولا جان

« ثم قرأ (تلك الدارُ الآخرةُ نجعلها للذين لا يريدون

علوًّا في الأرض ولا فساداً والعاقبةُ للمتقين) .

« ثم هدا الصوت

« فدخلوا عليه

« فوجدوه قد غمض

« وسوى إلى القبلة

« وقبض . »

مشهد خالد .. من مشاهد الرجل الخالد !

« عن عبد العزيز بن ابي سلمة
« ان عمر بن عبد العزيز
« لما وضع عند قبره
« هبت ريح شديدة
« فسقطت صحيفة باحسن كتاب
« قرءوها فإذا فيها :
« بسم الله الرحمن الرحيم .. براءة من الله .. لعمر بن عبد العزيز
من النار
« فادخلوها بين اكفانه
« ودفنوها معه . »
كرامة .. اكرمه الله بها !
« وقال رجاء بن حياة :
« كان عمر بن عبد العزيز قد اوصى اليّ ان اغسله واكفنه ،
فإذا حللت عقد الكفن .. ان انظر في وجهه فأدلى
« ففعلت .. فإذا وجهه مثل القراطيس بياضاً
« وكان قد اخبرني انه نظر في وجه كل من دفنه قبله من
الخلفاء .. وكان يحل عن وجوههم .. فإذا هي مسودة .. »

وجهه مثل 'قراطيس بياضاً ؟
وجهه يتأللاً نوراً .. كرامة أخرى ؟

« قالوا : وكانت وفاته بدير سمعان .. من ارض حمص ..
يوم الخميس .. لعشر بقين من رجب .. سنة احدى ومائة ..
« وصلى عليه .. ابن عمه مسلمة بن عبد الملك ..
« وكان عمره يوم مات .. تسعاً وثلاثين سنة ، واشهرأ
« وكانت خلافته ، سنتين ، وخمسة اشهر .. واربعة
أيام ..

« وقيل سنتين ونصف ..

« وكان رحمه الله ، اجمراً ، دقيق الوجه ، حسنه ، نحيف
الجسم ، حسن اللحية ، غائر العينين ، بجبهته اثر شجرة ، وكان قد
شاب وخضب .. »

وغابت .. شمس .. عمر بن عبد العزيز ؟

حقبة

عمر بن عبد العزيز ..

« فلما تجلى ربه للجبل

« جعله دكا

« وخرّ موسى صميًا .. ٢٠٠

هذه آثار تجلى الجلال ..

صعق ، فناء .

ومن موجة موسى .. او ، مثل موجة موسى ، او يشبه

موجة موسى

موجة عمر بن الخطاب ..

« مثلك يا عمر .. مثل موسى » ا

أي انك تشبه موسى ..

موجتك .. موجة موسوية ..

ومن موجة عمر بن الخطاب .. كانت موجة .. عمر بن

عبد العزيز ا

تجلى ، ربه ، عليه بالجلال ..
فخر .. عمر بن عبد العزيز ، صعباً ؟
تجلى .. عليه ، بالجلال ، فأنه ..
ثم أبقاه .. بعد أن أنه .

« فلما أفاق »
« قال : سبحانك .. »
« نبت إليك .. »
« وأنا أول المؤمنين ، ا

هذه هي حقيقة .. عمر بن عبد العزيز ا
عبد .. تجلى عليه ربه ، بالجلال ..
فأنه .. عن هواه ..
ثم بعثه ، « فلما أفاق » .. ثم أبقاه . ليجمعه انقاذاً
للعالمين !

هذا هو جامع حقيقته ..
تجلى عليه ، بجلاله ..
فأنه ، في كل أحواله

وآثار تجلى الجلال ..

هي البكاء الدائم ، والخوف الدائم ، والزهد في كل شيء ، حتى
في البقاء في الحياة .. وحتى الزوجة ، وحتى الأولاد ، وحتى الخلافة ،
وحتى الأموال ، وحتى نفسه التي بين جنبيه ..

وآثار الجلال ، ان يكون نظره على الموت ، وعلى القبور ..
لا يرغب في طعام .. ولا يرغب في شراب .. ولا يرغب في
شهوات ..

وهذا هو المفتاح الرهيب ، لكل تصرف عجيب ، كان من
عمر بن عبد العزيز !

« ان عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير

« فبلغ أمه . فأرسلت اليه ..

« فقالت : ما يبكيك ؟

« قال : فذكرت الموت ..

« فبكيت أمه ، ؟

انظر .. يبكي وهو غلام ، ويذكر الموت وهو غلام ..
إذا تجلى عليه بجلاله ، من صغره ، وليس بعد الخلافة كما يتوهم
الكثير .. وإنما الخلافة اظهرت التجلي للناس اكثر واكثر !

« إن أول ما استبين من رشد عمر بن عبد العزيز حرصه على العلم ورغبته في الأدب .. » ا

من صفه ، يرغب في العلم ، والعلم ثقيل جداً ، لا يناسب ميول الغلمان ..

وهذا دليل على وقوع تجلي الجلال عليه منذ كان غلاماً !

« قلت لعمر بن عبد العزيز : ما كان بدء إنايتك ؟

« قال : أردت ضرب غلام لي .. قال لي : اذكر ليلة سببها يوم القيامة ! »

فرُعب هنالك عمر ، إنه تجلي الجلال ، وهو في شبابه !

وتجلي الجلال ، يجعل صاحبه شديد الخوف من الله ..

« لما وقف سليمان وعمر بعرفة .. ورأى سليمان كثرة الناس .. قال

له عمر : هؤلاء رعيتك اليوم .. وانت مستول عنهم غداً ؟

شدة الخوف من الله ، ومن السؤال !

وتجلي الجلال .. يجعل صاحبه أصلح الناس ، للعدل بين

الناس ..

« ان ابن عمر يقول : ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر ، في

وجهه علامة ، يملأ الأرض عدلاً .. » ا

وتجلى الجلال .. يجعل صاحبه ، مغتماً مهموماً ، لا يفرح
بشيء ..

« .. واستقرت الخلافة باسمه

« انقلب وهو مغمم مهموم » ؟

هو دائماً في خوف من الله !

وتجلى الجلال .. يجعل صاحبه لا يرغب في شهوة او
متاع ..

« ثم إنه خير إمراته .. ان تلقى معه على أنه لا فراغ له اليها ..
وبين ان تلحق بأهلها .. » !

بمجرد تعايش ، ولكن لا متعة ولا شهوات !

وتجلى الجلال ، يجتذب إلى صاحبه أهل الخوف من الله ..
ويطرده عنه أهل الدنيا ..

« فأنقش عنه الشعراء .. وثبت معه الفقهاء والزهاد ، !

وتجلى الجلال ، يورث صاحبه حزناً طويلاً ..

« إن الدنيا لا تسر بقلبك ما تضر

« تسر قليلاً وتحزن طويلاً » ؟

هذا لإحساسه نحو الحياة ، حزن طويل !
وتجلى الجلال ، يورث صاحبه بكاء دائماً ، وذكراً للموت والفناء
دائماً ..

« فاتقوا الله قبل القضاء
« وراقبوه قبل نزول الموت بهم ..
« ثم وضع طرف ردائه على وجهه .. فبكى وأبكى من حوله ..
« فما عاد لجلسه حتى مات .. » ؟

بكاء دائم .. وذكر للموت دائم .. ذكر للفناء ، لأنه في مقام
الفناء !

وتجلى الجلال ، يجعل صاحبه ميّالاً لاعتزال الخلق ، ولا يرغب
في معاشرتهم .

« لتدعني .. وإلا ذهبت إلى مكة .. فنزلت عن هذا الأمر لأحق
الناس به ، » ؟

رغبة في الاعتزال ، وزهد في منصب الخلافة ، لأنه يضطره إلى
مخالطة الناس

وتجلى الجلال ، يجعل صاحبه لا يرى لنفسه وجوداً ..
« إذا جاءك كتاب مني على غير الحق فاضرب به الأرض ، » ؟

لأنه صادر عن معدوم ، لا وجود له أصلاً !
وتجلى الجلال ، يجعل صاحبه ، لا يمدن عينيه إلى زهرة
الحياة الدنيا .

« من أكثر ذكر الموت .. اجتزأ من الدنيا باليسير ، ا
إذا كان هو نفسه سيفنى ، فلماذا يجمع ؟
« ودخل علي إمراته يوماً ... فسألها ان تقرضه درهما يشتري
له بها عنبة
« فلم يجد عندها شيئاً
« فقالت له : انت امير المؤمنين .. وليس في خزانتك ما تشتري
به عنبة ؟
« فقال : هذا ايسر من معالجة الأغفل والأتكال غداً في نار
جهنم ، ؟

وهذا الأثر خطير جداً ، في براهين تجلى الجلال ، لا يملك درهما
من الدنيا .. وشديد الخوف من النار !
وتجلى الجلال ، يورث صاحبه إحساساً دائماً بالفناء ، وان الفناء
يلاحقه أينما كان ..

« الا وإن نكل امرئ منكم حفرة لا بد والله ان يستنها
« إن الله عز وجل لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب ... وعلى
اهلها بالفناء .. ؟

هكذا دائم الاحساس ، بالخراب ، والفناء !
وتجلى الجلال ، يعمق احساس صاحبه بالمسئولية امام الله ..

« صليت وراء عمر بن عبد العزيز
« فقرا (وقتهم انهم مسئولون)
« فاجل يكررها .. وما يستطيع ان يتجاوزها .. » ؟

الخوف من المسئولية يملا عليه إحساسه !
« ما رايت رجلين .. كان النار لم تخلق الا لما مثل الحسن وعمر
ابن عبد العزيز » ؟ !

إنه تجلى الجلال .. شديد الخوف من عذاب النار ، وهو ما
هو .. ولكن سلطان الجلال هو الغالب عليه !

« ومن شعره :
« انا ميت وعز من لا يموت
قـد تيقنت اني ساموت
ليس ملك يزيله الموت ملكاً
إنما الملك ملك من لا يموت » ؟

وتجلى الجلال ، يورث صاحبه خوفاً شديداً من الله .. ينتقل
منه إلى من سواه ، من شدة إشعاعه ..

« وقد كان يكتب الموعظة إلى العامل من عماله لم يتخلع منها
« وربما عزل بعضهم نفسه عن الصالة .. وطوى البلاد من شدة ما
تلق موعظته منه .. » ؟

الا ان حقيقة عمر بن عبد العزيز .. قد استبانت لكل ذي عينين !
عبد .. تجلى .. ربه .. عليه .. بجلاله ..
فأفناء .. عن هوا ..
ليتخصص .. لمولاه ..

« قال عمر بن عبد العزيز :

« الدنيا عدوة أولياء الله

« وولية أعداء الله

« اما الأولياء ففهمهم واحزنهم

« واما الأعداء ففرتهم وشتتهم وابتعدتهم عن الله .. »

« وعن مولى لعمر بن عبد العزيز انه قال :

« يا بُني ..

« ليس الخير ان يسمع لك ويمطاع

« إنما الخير ان تكون قد عقلت عن ربك عز وجل ثم اطعته

« يا بُني .. لا تأذن اليوم لأحد حتى أصبح ويرتفع النهار

« فاني اخاف الا اعقل عن الناس ولا يفهموا عني .

« فقال له مولاه رأيتك البارحة بكيت بكاء ما رأيتك بكيت

مثله ! ؟

• قال : فبكى
 • ثم قال .
 • يا 'هشي' ..
 • اني والله ذكرت الوقوف بين يدي الله عز وجل .
 • قال ثم غشي عليه .
 • فلم يفق حتى عاد النهار .
 • قال : فما رأيته بعد ذلك مبتسماً
 • حتى مات . ، ؟

حتى مات ..

لم يفق .. من تجلى الجلال .. حتى مات

شخصية ..

عمر بن عبد العزيز ..

اقسم بالله العظيم

أن عمر بن عبد العزيز ..

كان أمة ..

عشت هذا الاحساس ، وانا اكتب عنه ..

فوجدتني اسبح ، في بحر 'لجي' ، من فوقه موج ، من فوقه

سحاب ..

لا أدري له اول من آخر ..

كلما مسست منه نوراً ، انفجر منه نور اكبر ..

وكلما شعشت منه شعاعاً ، تشعشع منه اشعاع اعظم ..

فخفت ان احترق ، ولا اعود .

ما سرّ هؤلاء الناس ؟

يقولون .. الخلفاء خمسة : ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ،

وعمر بن عبد العزيز ..

فما سرّ هؤلاء الكبار ؟
ما سرّ علو مقاماتهم ؟
أما الأربعة الكبار ، فلا مساس ..
فلأنهم معلومون ، للجميع ..
ولأنما نُس هنا خامسهم .. عمر بن عبد العزيز ..
لماذا ألحقوه بهم ، وما سرّ هذا الشرف العظيم ؟
والخلفاء خمسة .. أبو بكر .. وعمر .. وعثمان .. وعلي ..
وعمر بن عبد العزيز ، أ
ولماذا د اجمع العلماء قاطبة .. على انه .. من أئمة العدل .. وأحد
الخلفاء الراشدين .. والأئمة المهديين ، ؟
واجماع هؤلاء العلماء الأقطاب ، ليس أمراً هيناً ، بل انه لأمر
عظيم ..
وقفت من هذه القضية موقف من يريد ان يتثبت ..
حتى غصت في بحره ، فأيقنت يقيناً لا يتزلزل ، انه حقاً
وصديقاً .. أحد الخلفاء الراشدين
ثم تأملت طويلاً .
شاب يلي الخلافة ، في السابعة والثلاثين ، ويغادرها في التاسعة
والثلاثين واشهر ..

دخل الخلافة شاباً ، وغادرها شاباً ..
والشباب تزوات وشهوات ..
ولكن هذا الشاب ، لا تزوة ، ولا شهوة ؟
ليس عن عجز ، فهو يجلس على أكبر عرش في زمانه .
ملك يمتد من الصين ، الى الأندلس ..
ومن القوقاز ، الى مجاهل افريقيا ..
يجلس على عرش الدولة الأعظم ، المنفردة بالسيادة الدولية
على العالم ..
وهو في اوج الشباب ..
كل إغراءات الطفيان بين يديه ..
الصبا ، والجمال ، والسلطة واي سُلطة ؟ والنساء ..
فأعرض الشاب عمر بن عبد العزيز ، عن كل هذا .
ليس اعراض كبر .. وانما ، وهو يبكي ، ويبكي .. لئلا
ونهاراً .

« تناظر ابو سليمان الداراني

« وابو صفوان

« في عمر بن عبد العزيز

« واويس القرني

« فقال أبو سليمان : كان عمر بن عبد العزيز الزهد من أويس .

« قال أبو صفوان : ولم ؟

« قال : لأن عمر ملك الدنيا فزهد فيها .

« فقال أبو صفوان : وأويس لو ملكها لزهد فيها مثل ما فعل

عمر

« فقال أبو سليمان : لا تجعل من جرب كن لم يجرب

« إن من جرت الدنيا على يديه .. ليس لها في قلبه موقع ..

افضل من لم تجر على يديه .. وان لم يكن لها في قلبه موضع .. ؟

نعم .. ونعم الرأي .

لأن عمر .. مَلِك الدنيا ، فزهد فيها .

ليس زهد اخلاق ، اي لا رغبة له في متاعها ..

وانما زهد اذواق .. اي لا وجود للدنيا في قلبه ؟

وشتان .. ثم شتان .. بين زهد الأخلاق ، وزهد الأذواق ؟

ها هنا عظمة عملاقة ، من عظام عمر بن عبد العزيز .

ان يكون شاباً .. يملك العالم .. ولا وجود للدنيا في

قلبه ..

اي قلبه مخصص ، لصاحبه .. لربه .

ثم تأملت فيما هو أعجب من شخصيته ..

جاء على رأس المائة الأولى ..
اي يبعد عن عصر النبوة نحو مائة عام ..
تغير فيها كل شيء .
انقرض الصحابة
انتشرت البدع والانحرافات .
امتلات الأرض ظلماً ، ويكفي مظالم الحجاج ، على مدى عشرين
عاماً بالعراق ؟
فهو يفترش مجتمعاً شاب فيه ناب الفساد ..
ويبعد عن عصر النبوة مائة عام ..
فأي تفكير في إصلاح ما فسد ، او الثورة على الأوضاع ..
ومحاولة ردها إلى ما كانت عليه في عهد عمر بن الخطاب ..
إنما يكون مجرد جنون وخبال ..
ولكن عمر بن عبد العزيز .. فعل هذا المحال !
وها هنا عظمة جديدة ، من عظام عمر بن عبد العزيز !
لماذا ؟ لأنه صاحب عبقرية منفردة . ينفرد بها عن الخلفاء
الأربعة الراشدين ..
فان ابا بكر ، افترش مجتمع .. رسول الله .. صلى الله عليه

وسلم ، وهذا يعينه على الخير .
وعمر افترش مجتمع ابي بكر ، وهذا يعينه على الخير ..
وعثمان افترش مجتمع عمر ، وهذا يعينه على الخير ، ومع هذا
حدث ما حدث من الفتن ..
وعليّ افترش مجتمع عثمان ، وهذا يعينه على الخير ، ومع هذا
استفحلت الأحداث .
إلا عمر بن عبد العزيز .. فإنه افترش مجتمعاً ، كل شيء فيه
قد تلوّى .
وكان على بُعد مائة عام من هؤلاء ..
ومع هذا صاح صيحته الكبرى ..
واعلن ثورته العظمى .
وانتفض ، وحده .. عملاقاً رهيباً .. فلوّى عنق التاريخ إلى
حيث يشاء !
ليس هذا تفضيلاً لعمر بن عبد العزيز .. على الخلفاء
الأربعة ..
كلا .. فما يقول بذلك عاقل ..
وإنما تسجيل لانفراده ، بتلك الظاهرة .

فانهم اولئك الاربعة العظام .
تسلسلوا .. احدهم وراء أخيه .. كل منهم يستلم من راشد
قد سبقه .. وهذا عون كبير لهم ..
أما صاحبنا . فقد جاء وحده ، تجربة فريدة منفردة
بخصائصها العجيبة !

سجل هذا « سالم » حفيد عمر بن الخطاب ..

قال ابن كثير :

« وروينا انه قال

« لسالم بن عبد الله بن عمر

« اكتب لي .. سيرة عمر .. حتى اعمل بها .

« فقال له سالم :

« اذك لا تستطيع ذلك .

« قال : ولم ؟

« قال : اذك ان عملت بها .. كنت افضل من عمر

« لانه كان يجد على الخير اعوانا

« وانت لا تجد من يمينك على الخير . » !

والمعجز من أمر عمر بن عبد العزيز .. انه استطاع ؟

وهذه هي الظاهرة التي "ينفرد بها" ، من بين الخلفاء الخمسة
الراشدين !

لقد كان صرخة ، في ظلمات .

وصوتاً يجلجل ، في عفونات .

ورأت فيه الدنيا ، لأول مرة حاكماً يحكمها كلها ، بكتاب
الله ، وُسْنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بميزان ادق من موازين الذر !

فتعجبت الدنيا .. مَنْ هذا الذي ملأ الأرض عدلاً ، بعد أن
ملئت جوراً ؟

ثم تأملتُ فيما هو اغرب من شخصية الرجل ..

فانفتح لي في هذا التأمل سرٌّ من أسرار عمر بن عبد
العزير !

هذا السر ، ان الله قد اعطاه ، كرامة .. الطي !

طَوَى له الزمان .

وطَوَى له المكان .

فكيف كان ذلك الإكرام ؟

ومعنى طيَّ الزمان .. ان يكون في الزمن القليل ، العمل
الكثير ..

ومعنى طيّ المكان ، ان تصل في لحظة إلى ابعد مكان .
باختصار ، طي الزمان ، هو الغاء الزمان .
وطي المكان ، هو الغاء المسافات والمكان .
فكيف تحقق هذا لعمر بن عبد العزيز ؟
مدة خلافته .. سنتان ، وخمسة أشهر .
حقق فيها ، من احياء الحق ، وإماتة الباطل ، ما لا يمكن تحقيقه
في قرون .

فكيف يمكن هذا ؟

هذا هو طيّ الزمان ، لعمر بن عبد العزيز .
ان يقع في سنتين .. اصلاح العالم كله .. وإقامته على
العادل .
واصلاح العالم ، يستحيل ان يقع إلا في قرون ، كما فسد
في قرون .

بل إن الاصلاح بطيء ، والافساد سريع .
وهذا يجعل ما حدث من عمر ، أمراً مستحيلاً ، إلا إذا
فسرناه بقانون ، طيّ الزمان
ولكن كيف طوي له المكان ؟

تحولت عجائب افعاله ، الى أحاديث يتناقلها الناس في انحاء
العالم ، ولا يكفون عن ترديدها ، بل المغالاة في تصويرها ..

فبينما عمر ، في دمشق لم يغادرها ، إذا حقيقة عمر ، تتشعشع
في قلوب الناس جميعاً .

وهذا هو طيّ المكان لعمر ، فقد كان في عصر الخيل والإبل ،
لا اذاعات ولا تليفزيون ينقل فوراً ، ومع هذا يتناقل الناس في
العالم .. أعاجيب افعاله فور صدورها !

ذلكم ، هو طيّ الزمان والمكان .. لعمر ..

كرامة اكرمه الله بها ، ورفعها فوق العالمين !

واخرى هزتني هزاً .. من عجائب شخصيته العظمى .

ان الرجل كان جبّاراً على الجبابرة .

يخندلهم أينما كانوا ، ومهما كانوا .

أعضاء أسرة مالكة .. ولاة ، ملوك ، قادة ، اغنياء ،

أقارب ..

كل اولئك لا وزن لهم عنده ..

يطيح بهم بكلمة ، ويدمرهم بأمر ..

فيسقطون عن عروشهم ، لا يستطيعون له مقاومة !

والأمثلة على هذا الخلق العظيم منه ، لا تحصى ..
وحسبك حين جاءوه ، بعمته فاطمة بنت مروان ، عميدة
بيوتات الخلافة ، لتشفع لهم عنده ، ان يكف يده عن مصادرة
اموالهم ، فنهاها .. فلما هددته :
« انهم يحذرونك يوما من الامم ، ..

غضب ، وانهاها !
وفي نفس الوقت ، الذي هو فيه جبار على الظالمين في الأرض ،
فإنه رحمة للفقراء والمساكين واليتامى !
وتلك هي سمات العظمة الحقيقية .
ان تكون جباراً على الظالمين .
رحيماً بالمساكين .
وحسبك في هذا حين جاءوه بصبي يتيم شجّ ابنه ، فقال :
« انه يتيم افزعتموه ، ..

وما القى بالآ الى زوجته وهي تولول !
ثم تأملت ، وطال التأمل .
في كونه مجدد المائة الأولى !
واجماهم على ذلك !

اي ، هو مُفجر الثورة الكبرى ، ضد كل ما خالف الكتاب
والسنة .

وهذا النوع من الثورات هو اشق واعنف الثورات على
الاطلاق ا

فقد تكون هناك ثورة اقتصادية ضد الرأسماليين ، كالثورة
الشيوعية

وقد تكون هناك ثورة ضد الاستعباد وتنادي بالحرية كالثورة
الفرنسية

إلا ان هذه الثورات جميعاً .. رغم وصفها بالثورات العالمية ،
إنما هي ثورات في اتجاهات محدودة من الحياة ..

أما ثورة عمر بن عبد العزيز .. فلإنها اشمل واكمل واوسع
وأعظم ..

اشمل واكمل .. لأنها تنادي بشمولية كتاب الله الذي لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها .. وتنادي بكال الاصلاح على
مستوى جميع الأجناس وجميع العصور ..

وأوسع .. لأنها على مستوى الدنيا والآخرة ، بينما تلك الثورات
أقصى همها إصلاح جانب من الدنيا .

وأعظم .. لأنها اعظم عند الله ، وما كان عند الله عظيماً ،

فهو العظيم ، وما كان عنده خالداً فهو الخالد .
فالثورة الفرنسية التي تتغنى بها الأجيال ، قطرة من الثورة التي
أعلنها عمر بن عبد العزيز .
والثورة الشيوعية ، التي أعلنها الشيوعيون .. قطرة من بحر
ثورة عمر بن عبد العزيز .
إلا أن هذه الأخيرة ، تعتبر ثورة مضادة .. لأنها تهدر
الأديان .. وتتمركز على إصلاح الاقتصاد .. ثورة إظلام
وظلام ..
فثورة عمر التي أعلنها ، فوق ما هي اشمل واكمل وأوسع
وأعظم ..
إنما هي ثورة ، نور ..
تريد إقامة الناس ، على التوازن الصحيح ، في الحياة ، والموقف
الصحيح للعباد من الله ا
ثورة هذا بعض شأنها ..
أعلنها عمر ، على رأس المائة الأولى ..
أعلنها ، رغم أن مقتضيات المنصب الأعلى الذي يشغله يحتم
عليه أن يؤجلها حتى لا تشتعل الفتن من حوله ..

ولكن .. لا ..

وهتف العبقري الخالد .. هتافه الخالد :

« والله .. لو اقمتم فيكم محسين عاما

« ما اقمتم فيكم إلا ما أريد من العدل .. » ا

كما يتفوق عمر بن عبد العزيز في ثورته ، على تلك الثورات ،
من زاوية اخرى .

إن هاتيك الثورات ما استطاعت أن تقوم إلا على بحار من
الدماء .. دماء أعدائها .

أما عمر .. فاستطاع ان يقيم أعنف ثورة ، بغير قطرة
من دماء ا

وكانت فلسفته الكبرى ، في هذا السبيل :

« يا 'هني ..

« إن يادمت' الناس بما تقول

« احوجونني إلى السيف

« ولا خير .. في خير .. لا يحيا إلا بالسيف » ا

ما جاء بالقوة . يسقط إذا سقطت القوة التي جاءت به ا

ثم تأملتُ ، في علم الرجل .
وقولهم أنه كان عالم العلماء .
فوجدته حقاً .. امام الأئمة في زمانه .. بل وبعد
زمانه ..

ولمّا يزيد علمه عظمة ، انه نظري وعملي .
يرى الرأي ، ويطبقه فوراً ، على مستوى العالم كله .
فهو ليس مجتهداً نظرياً ، يضع القواعد العلمية ، ولا عليه
بعد ذلك ..

ولمّا هو مجتهد .. ويطبق ما يراه ، بقوة السلطان الذي
في يديه ..

« إن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الأولى

« وإن كان هو أولى من دخل في ذلك وأحق

« لإمامته .. وصوم ولايته

« وقيامه .. واجتهاده في تنفيذ الحق

« فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن الخطاب

« وكان كثيراً ما تشبه به ، ا

فعلم الرجل علمٌ محيطٌ ، كلي ..
علم جمع بين الظاهر ، والباطن ..
وهذا هو الرُّشد الكامل .

حتى قالوا فيه :

« ما التمسنا علم شيء
« إلا وجدنا عمر بن عبد العزيز
« أعلم الناس بأصله وفروعه
« وما كان العلماء عند عمر بن عبد العزيز إلا تلامذة » ا

وهذه عظمة ، من عظام شخصية الرجل العظمى .
قائد ثورة ، اكبر واشمل ثورة .

ثم هو عالم العلماء ، خبير بأصول وفروع فكرة ثورته .

وهو بهذا يتفوق تفوقاً ساحقاً ، على كثير من قادة الثورات
في التاريخ .. حيث كان منهم الجهال الذين دفعهم الجوع إلى
اعلان ثوراتهم .. فجاءت ثورات حقد وتدمير تعبر عن أحاسيسهم
السفلى ..

اما عمر بن عبد العزيز .. فصاحب فكرة ، أعلى واكمل واشمل
فكرة ..

يمسك بيمينه كتاب الله ، ويساره سنة رسول الله .
وهو يعلمها ، اجمالاً وتفصيلاً .
ويجتهد فيها ، بما لا يستطيع ان يصل اليه في عصره
سواه ..

فهو قائد ثورة عظمى .
على علم بثورته ، وعلى دراية بأهدافها .
يدعو إلى الله ، على بصيرة ..
وها هنا ينفجر ، عنصر خطير ، من عناصر شخصية الرجل
الخطير ، فما هو هذا العنصر ؟
كان عمر بن عبد العزيز ..
قطب .. زمانه ؟

وإنما نستنبط ذلك ، من التأمل والتفكير ، في كل أحواله ،
وكل مقاماته .

رجل ، هو الخليفة الراشد الخامس ..
أوتي ، علم الظاهر .. الشريعة ..
وأوتي ، علم الباطن .. الحقيقة ..
اكتمل له الهدى ، ظاهراً وباطناً ..

واكتملت له مقدرات السلطان ..
فهو بيده اليمنى القرآن ، وييده السلطان ..
ورجل أجمع الجميع .. على انه مهدي ..
وأن جميع من استعملهم ثقات ..
وأنه ما اخطأ في 'حكم حكه قط ..
وأنه .. وأنه ..
فمن يكون القطب في زمانه ، إن لم يكن هو ؟
في أثر .. فيه اشارة الى ذلك عجيبة :

« خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة
« وشيخ متوكيء على يده
« فقلت في نفسي : إن هذا الشيخ جاف
« فلما صلى ودخل لحقته
« فقلت : اسلم الله الأمير .. من هذا الشيخ الذي اتعنته
يدك ؟

« فقال : يا رياح .. رأيته ؟
« قلت : نعم .
« قال : ما أحسبك يا رياح إلا رجلاً صالحاً
« ذاك أخي الخضر

« اتاني .. فأعلمني اني سالي امر هذه الأمة

« واني ساعدل فيها » ا

أثر خطير .. قليل التطير ..

يؤكد ان عمر بن عبد العزيز .. كان قطب زمانه ا

وقد جاءه الخضر .. يبشره بذلك ا

وهذا المقام مقام إشارة .

لا مجال فيه للعبارة ا

وهذا يفسر لك ما غمض من بعض كراماته .. التي ذهب البعض

الى انكارها .. لأنهم لم يفهموها ..

« عن موسى بن اعين .. الراعي - وكان يرعى الغنم لمحمد بن عيينة

— قال :

« كانت الأسد والغنم والوحوش

« ترعى في خلافة عمر بن عبد العزيز

« في موضع واحد

« فعرض ذات يوم لشاة منها ذئب

« فقلت انا لله . ما ارى الرجل الصالح الا قد هلك ؟

« قال : فحسبنا .. فوجدناه .. قد هلك في تلك الليلة » ا

ان اهل الحجاب ، يرفضون مثل هذه الآثار ..

كيف يمكن ان الأسد ، والغنم .. والوحوش ، ترعى في مكان واحد .

كيف يتأنس الذئب والشاة .. وهما عدوان لبودان ؟
وتقول : لعل هذه الكرامة .. كانت في مدة خلافة عمر بن عبد العزيز ..

اشارة الى اقامة العدل في الأرض .
وانتظام الناس ، مع التاموس العام للوجود ، وهو .. العبودية لله ..

فلما مات عمر ، عادت الوحوش إلى طبيعتها المفترسة للأغنام !
وسواء عليهم اقروا بهذه الكرامة ام انكروا ، فإن سجل الكرامات التي لعمر بن عبد العزيز حافل بما هو أعظم ..
وفي رأيي أن اعظم كراماته .. هو ما سماه :
ردُّ المظالم ، ..

هو ما عبر عنه لابنه عبد الملك فقال :
« يا بني .. إن أباك واجدادك قد دعوا الناس عن الحق »
« فانتبهت الأمورُ إليَّ »
« وقد اقبل شرّها وأدبر خيرها »

« ولكن .. اليس حسناً وجميلاً
« الا تطلع الشمس عليّ في يوم إلا أحييتُ فيه حقاً وأمتُ
فيه باطلاً
« حتى يأتيني الموت فأنا على ذلك .. » ؟

هذه هي الكرامة الكبرى .. لعمر بن عبد العزيز ..
له في كل يوم ، ثورة جديدة ، ضد الظلم ..
« الا .. تطلع الشمس عليّ في يوم .. إلا أحييتُ فيه حقاً ..
وأمتُ فيه باطلاً ، ا

هذه هي اكبر كراماته ..
كرامة تتجدد مع شروق الشمس ..
وينعم بنعيمها العالم كله .
فانظر إلى أي مدى .. كان تمدد تلك الكرامة ؟
إن لحظة من يوم الخليفة عمر بن عبد العزيز ، خير من قرون
تخلو من حاكم مثله !

إن أجل ما يُجمل الحياة ، أن يقوم فيها العدل ..
لأن إقامة العدل يعطي الحياة جلالاً ، ينعكس في نفوس
الشعوب ..

فالشعب المظلوم .. إذا نظرت إلى وجوه أفراده ، وجدت
كثيرة مكتئبة ، حزينة يائسة ، وهذه الآثار في الوجوه ، دليل على
أن هؤلاء قوم مظلومون .

وإن أقبح ما تكون الحياة .. إذا كان الحق فيها ضائعاً ،
والباطل فيها سائداً !

لأنها لا تساوي ، حتى مجرد الاستمرار فيها !
وإن أجمل ما في الحياة .. وأجل ما تكون الحياة ، إذا كان
الحق قائماً .. والباطل زاهقاً !

فكيف إذا كان الحاكم الأعلى .. في الكرة الأرضية .. هو الرجل
الذي يقيم بنفسه كل يوم في الأرض .. هذا المعنى المقدس
الشريف ؟

لقد أكرم الله ، سكان العالم كله ، على مدى سنتين ونصف ..
حين أقام فيهم .. الخليفة الراشد .. عمر بن عبد العزيز ..

فما تطلع الشمس على الكرة الأرضية ..
إلا وطاب صباح سكانها جميعاً .. فإن على رأسهم حاكماً يقيم
العدل بينهم !

وعظمت نعمة الله على عباده ، حين كان ذلك على مستوى العالم
كله ، حيث كان يحكمه عمر بن عبد العزيز !

تلكم هي كرامته العظمى ..

أكرمه الله بها .

فاكرم به الناس جميعاً !

وأخرى .. اكبر ، واعظم ، من عناصر شخصيته الكبرى ..

ان قيامه .. على رأس العالم .. شفى صدور المظلومين ..

لقد استلم الحكم ، وهناك ملايين مظلومة ..

تتجرع آلام الظلم ولا مغيث ..

« فانتبهت الأمور الي

« وقد اقبل شرها .. وأدبر خيرها ، !

ملايين تتلوّى ظهراً لبطن ، وبطناً لظهر .. من الظلم ..

فجاء عمر بن عبد العزيز ، فقصر ظهور الظالمين ، ورفع

رعوس المظلومين ..

فكان .. سيف الله المسلول ، في الأرض ، في زمانه ..

فتنفس كل مظلوم ، وقال الحمد لله ..

وذلل كل ظالم . وقال يا ويلاه !

وهذه وحدها .. نعمة وأي نعمة أن تُغيث مَنْ لا

مغيث له !

إذا .. كان عمر .. غوثا ..

أي .. كان القطب .. الغوث !

كم كان وقع فعلته الجميلة ، حين الغى سب امير المؤمنين علي بن
أي طالب من على المنابر ؟

لقد ازاح بذلك كابوساً يجثم على صدور الجماهير !

وإن اعظم الظلم ، الذي يورث اعظم الحزن .. ان تُرغم من
حشالة حاكمة ، على سب أشرف الناس ، وأكرمهم على الله !

وآية اخرى ، من آياته الكبرى .

أن قيامه في المنصب الاعظم ، وهو على تلك الصورة ، من
التجرد التام .

ثوب واحد .. سراج واحد ..

طعامه العدى ، لا يجد درهما يشتري به عنباً .. ليله بكاء
وتفكر في العاري واليتيم والأرملة والمسكين ..

نهاره كدح متواصل في العدل بين الناس ، 'سمازه الزهاد ..
وحاشيته الفقهاء .

هذا التجرد التام .. وهو فوق عرش الدنيا كلها ، له وقع

رهيب .. في قلوب المحرومين ، والمظلومين ، والمتكسرين ..
والمستضعفين .

ينظرون اليه ، فيجدونه ، اكثر منهم حرماناً ، واعظم منهم
ظلماً لذنسه ، واشد منهم انكساراً ..

هنالك تهدأ نفوسهم ، وتنشرح صدورهم ، لان بلسم القدوة
الحسنة ، من عمر بن عبد العزيز .. كان لهم عزاء !

فهو يؤدي في عصره ما يشبه الدور الذي يؤديه الرسل في
عصورهم ..

ولا عجب ..

فهو خليفة ، رسول الله .. صلى الله عليه وسلم !
واخرى ، ايهج .. وأعلى .

ان عمر بن عبد العزيز ، كان يمثل في عصره ، صورة
البطل العالمي الاسطوري ، بالنسبة إلى كل الناس ، وكل
الاعمار !

وهذه نعمة عظيمة .. نعم بها كل فرد في عصره ..

كان .. فتي عصره ..

الأطفال ، يرون فيه .. مثاهم الذي يخيلوه للبطولة ، وزيادة
وراء خيالهم !

وحسبك واقعة :

« إنه . يتيم .. افزعتموه ، .. »

وأثرها في اطفال العالم حين تصل إلى اسماعهم ، إن لكل طفل
عند عمر .. حقاً يصل اليه !

الشباب .. يرى فيه ، البطل الذي يحلم به الشباب ..
فهو خليفة شاب ، في السابعة والثلاثين .. ويرقى إلى ما لا
يرقى اليه عظماء الشيوخ !

الشيوخ .. يرون فيه ، البطل الذي يحلم به الشيوخ ، الوقار ،
الحكمة .. العلم .. الزهد .. كل اولئك كان فيه مسطوراً ..
وزيادة !

فكيف إذا كان البطل .. هو الحاكم .. فجمع إلى
البطولة .. مهابة السلطة .. وزادها حسناً .. استعمالها في احقاق
الحق !

العلماء .. الفقهاء .. يرون فيه صورة البطل الذي يحملون
بظهوره .

وقد ظهر ، كما كانوا يحملون وزيادة ..
فهو عالم العلماء ، وهم عنده تلامذة ..

وهو استاذ الاجتهاد في عصره .. وهم يتطلعون اليه في إعجاب !

حتى الذين يحملون بظهور المهدي .. ليملا الأرض عدلاً ، بعد أن يثسوا من العدل في الأرض .

يرون فيه تحقيق خيالهم ، وزيادة !

« قال الامام احمد

« عن عبد الوازي عن أبيه

« عن وهب بن منه ، انه قال :

« إن كان في هذه الأمة مهدي

« فهو عمر بن عبد العزيز ، !

وإن من اعظم النعم .. ان تعيش في عصر .. فيه بطل يُرضي خيالك ويحقق أمانيك !

فكان ظهور عمر بن عبد العزيز .. في صورة البطل العالمي الاعظم .. نعمة اسعدت كل فرد في عصره في العالم !

بل .. امتدت بطولته ، بعد موته ، فكانت اعظم من بطولته جاً !

« قال رجاء بن حية :

« لما مات أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز

« وقام يزيد بن عبد الملك بعده في الخلافة

« اتاه عمر بن الوليد بن عبد الملك

« فقال ليزيد يا أمير المؤمنين .. وإن هذا المراني يعني عمر بن

عبد العزيز

« قد خان من المسلمين .. كل ما قدر عليه .. من جوهر نفيس ..

ودرت ثمين .. في بيتين في دار ملوئين .. وهما مقفولان على ذلك السر

والجوهر ، ؟

أمير من أمراء البيت المالك .. اكتشف خيانة عظمى ، من عمر

ابن عبد العزيز !

والجرم ، يرى الناس مجرمين !

لأن طبيعته الظلمانية .. تجعله يرى كل شيء ظلاماً !

إن هذا المراني ؟ تعبير حقير .. وإن صدر من أمير !

« فأرسل يزيد إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر : بلغني

أن عمر خلف جوهرًا ودرا في بيتين مقفولين !

« فأرسلت إليه : يا أخي .. ما ترك عمر من سبد ولا لسد

(أي قليل ولا كثير) إلا ما في هذا المنديل !

« وأرسلت إليه به

« فحمله .. فوجد فيه قميصاً غليظاً مرقوعاً .. ورداء قشياً (قديماً)
وجهة محشوة غليظة واهية البطانة .. » !

هذه مخلفات حاكم العالم .. خرق بالية .. لا تساوي
شيئاً !

فأي بطولة أنت فيها بعد موتك يا عمر ؟

« فقال يزيد للرسول : قل لها : ليس عن هذا أسأل .. ولا هذا أريد :
إنما أسأل عما في البيتين . »

« فأرسلت تقول له : والذي فجعني يا أمير المؤمنين .. ما دخلت
هذين البيتين .. منذ ولي الخلافة .. لعلي بكراحتك لذلك .. وهذه
مفاتيحهما .. فتعال .. فحول ما فيهما لبيت مالك . »

ايه .. يا عمر ؟

إن الله يريد أن ينشر بطولتك العظمى بعد موتك !

فاشهدي يا دنيا ، ماذا وجدوا في البيتين ؟

« فركب يزيد .. ومعه عمر بن الوليد

« حتى دخل الدار

« ففتح احد البيتين

« فإذا فيه كرسي من ادم (جلد)
« واربع اجرات مبسوطات عند الكرسي
« وقم ٠ ، ؟

يا عين .. الا تبكين من عظمة عمر بن عبد العزيز !
« فقال عمر بن الوليد : استغفر الله ، !

نعم .. استغفر .. أو لا تستغفر .. فقد ظلمتَ عمر !
وإن ذلك عند الله عظيم !
إن الله .. يغار .. لاوليائه !

« ثم فتح البيت الثاني
« فوجد فيه مسجداً مفروشاً بالحصا
« وسلسلة معلقة بسقف البيت
« فيها مكيئة الطوق .. بقدر ما يدخل الانسان رأسه فيها .. الى
ان تبلغ العنق .

« كان اذا اوتر في العبادة .. او ذكر بعض ذنوبه .. وضعها في
رقبته .. وربما كان يضعها اذا نعى لئلا ينام .
« ووجدوا صندوقاً مغلقاً

« ففتح .. فوجدوا فيه سبطاً (شوال)
« ففتحها فساذا فيه دراعة .. وتبان .. كل ذلك من مسح

غليظ .

« فهكى يزيد ومن معه

« وقال : يرحمك الله يا اخي

« ان كنت لنقي السريرة .. نقي العلانية

« وخرج عمر بن الوليد .. وهو مخدول ..

« وهو يقول : استغفر الله .. انما قلت ما قيل لي ، ا

هل شهدت .. يا دنيا .. مخلفات .. مَنْ كان يجلس على

عرشك ؟

وهل سمعت .. من بعده .. مَنْ كان في مثل حاله ؟

ونشر الله .. بطولة عمر بن عبد العزيز .. بعد موته .. اكثر

من نشرها في حياته ..

شخصية .. جامعة .. مانعة ..

صاعدة .. ابدأ ..

مسننا .. شيئاً من عناصرها ..

وعجزنا .. عن الإحاطة بعجائبها ..

اللهم .. إني أسالك .. بعمر بن عبد العزيز ..

أن تتقبل مني .. « حياة عمر بن عبد العزيز » ا

وان تغفر .. لي .. عجزني .. عن الاحاطة بشخصيته !
لأنك .. به .. عليم !

— تم —

الفهرس

صفحة

٧	مقدمة
١١	الخطوط العريضة .. من حياة عمر بن عبد العزيز :
٦٩	إن الله .. لا يضيع اهله ؟
٧٧	من هذا النبي .. من ولد عمر .. يُسمى عمر ، يسير بسيرة عمر
٨٥	اشجّ .. بني .. أمية ؟
٩١	يتلقى العلم بالمدينة ؟
١٠٥	بنت الخليفة والخليفة جدها .. اخت الخلائف والخليفة زوجها
١١٣	أمير المدينة ؟
١٢٧	انقلاب في شخصية عمر بن عبد العزيز ؟
١٣٧	مستشار أمير المؤمنين .. سليمان بن عبد الملك ؟

صفحة

١٦١	وليّ العهد ؟
١٧٣	أمير المؤمنين ؟
١٨٩	عمر يعزل .. اكابر المجرمين ؟
١٩٧	يزهد في كل شيء .. حتى زوجته الحسناء ؟
٢٠٧	منشور الى جميع انحاء العالم ؟
٢١١	فانتشع عنه الشعراء ، وثبت معه الفقهاء ؟
٢١٩	الثورة الكبرى .. من كانت له مظلة فليرفعها ؟
٢٢٧	المظلة الاولى ضد امير من الاسرة المالكة ؟
٢٣٣	ثورة الاسرة المالكة .. على عمر بن عبد العزيز ؟
٢٣٩	الحوار الخالد بين فاطمة بنت مروان وعمر بن عبد العزيز
٢٤٧	انهم يحذرونك يوماً من ايامهم ؟
٢٥٧	ولكني اثقلكم حملاً ؟
٢٦٣	من « ٤٠٠٠٠ » دينار الى « ٤٠٠ » دينار ؟
٢٦٧	الغاء سب امير المؤمنين .. علي بن ابي طالب ؟
٢٧٥	سيمفونية تعزفها الاجيال ؟
٢٨٥	دموعه تسيل على خديه ا
٢٩٥	ثوب واحد ا

صفحة	
٣٠٥	لو انفق على عيالك كما تُنفق على عمالك ا
٣١٥	على رأس المائة الاولى ؟
٣٣٥	المنظرة الخالدة بين عمر بن عبد العزيز وقادة الخوارج
٣٥٣	هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم ا
٣٦١	ان الله بعث محمداً داعياً ولم يبعثه خاتناً
٣٦٧	ملوك الهند يتدفقون الى الاسلام
٣٧٥	عظمة عبد الملك .. بن عمر بن عبد العزيز
٣٨٧	ليل عمر بن عبد العزيز
٤٠١	عجوز سوداء من مصر تستغيث بعمر
٤٠٧	فاطمة بنت عبد الملك تدبر مؤامرة « حب » حول عمر بن عبد العزيز
٤١٧	ويحك انه يتيم افزعتموه
٤٢٥	لكني نكحت المتنعمات .. فاطمة بنت عبد الملك
٤٢٩	يا عمر بن عبد العزيز .. تمسك بما انت عليه
٤٣٥	وغابت شمس عمر بن عبد العزيز
٤٤٧	حقيقة .. عمر بن عبد العزيز
٤٥٩	شخصية .. عمر بن عبد العزيز
٤٩٣	فهرس

ماذا في هذا الكتاب !!

فيه حياة الرجل .. الذي حكم مشارق الارض
ومغاربها .. فملأها عدلاً .. بعد أن ملئت ظلماً !

فيه عجائب الرجل .. الذي كانت مدة خلافته سنتين
اثنتين .. واستطاع فيها ان يصحح ما يحتاج تصحيحه
إلى قرون !

فيه خوارق البطل .. الذي دمر الجابرة !

فيه بدائع من قالوا عنه : ولم يكن له سوى قميص
واحد .. فكان إذا غسلوه جلس في المنزل حـ
بيس !

فيه .. حياة .. عمر بن عبد العزيز !!



To: www.al-mostafa.com